بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية - حنتوب

قسم الجغرافيا والتاريخ

هجرة المسلمين إلي الحبشة (5 قبل الهجرة / 616م – 7هـ / 629م)

(دراسة تاريخية تحليلية)

صفاء موسي بيلو عثمان

بكالوريوس الشرف في التربية تخصص جغرافيا تاريخ

كلية التربية حنتوب – جامعة الجزيرة 2005م

أطروحة مقدمة لنيل درجة ماجستير الآداب في التاريخ

تخصص تاريخ إسلامي

مارس 2016م

هجرة المسلمين إلي الحبشة (5 قبل الهجرة / 616م – 7هـ / 629م)

(دراسة تاريخية تحليلية)

صفاء موسي بيلو عثمان

لجنة الإشراف :

الاسم	الصفة	التوقيع
1.أ. د. الفاتح الشيخ يوسف	المشرف الأول	....
2. د.أحمد عبد الله محمد	المشرف الثاني	....

التاريخ : مارس / 2016م

هجرة المسلمين إلي الحبشة (5 قبل الهجرة / 616م – 7هـ / 629م)

(دراسة تاريخية تحليلية)

صفاء موسي بيلو عثمان

لجنة الإمتحان :

الاسم	الصفة	التوقيع
1.أ. د. الفاتح الشيخ يوسف	رئيس اللجنة	....
2.د.كمال الدين نور الدين إبراهيم	الممتحن الخارجي	....
3.د. أمين أحمد الطاهر الفضل	الممتحن الداخلي	....

التاريخ : مارس / 2016م

الإهد

الي أمي الحبيبة

والي روح والدي العزيز

الشكر والعرفان

بعد الشكر لله تعالي والثناء عليه ، يسعدني أن اتقدم بخالص شكري لأستاذي الجليلين أ. د. الفاتح الشيخ يوسف ، د. أحمد عبدالله جامعة الجزيرة كلية التربية حنتوب اللذين أشرفا علي هذه الدراسة وبذلا جهداً كبيراً في إرشادي وتوجيهي وكان لملاحظاتهما القيمة عظيم الأثر في إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة . وكما أخص بالشكر مكتبة كلية التربية حنتوب ، ومكتبة قصر الثقافة بودمدني ، وأخص بالشكر أسرة مكتبة جامعة السودان ، ومكتبة جامعة بخت الرضا خاصة قسم المناهج ، ود. أزهري سلامة الذي قام بتصحيح البحث لغوياً ، والشكر للسيد / سلطان ميسو سلطان الذي قام بطباعة هذه الدراسة ، وشكري موصول للأخوات رميساء راشد ، واعتماد جعفر للوقوف معي وتقديم المساعدة وخالص الشكر الي أسرتي الكريمة التي وقفت معي وساندتني خاصة الأخت زحل موسي بيلو والشكر موصول الي أبنائي وأهل طريقتي ،وفي الختام خالص شكري وتقديري لكل شخص شد من أذري وساعدني حتي رأت هذه الدراسة النور .

ملخص الدراسة

هجرة المسلمون إلي الحبشة (5 قبل الهجرة – 616م / 7 هـ / 629م)

دراسة تاريخية تحليلية

صفاء موسي بيلو عثمان

ملخص الدراسة

لقد واجه خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأخيار صنوفاً من الاضطهاد والتعذيب والتنكيل من قبل كفار قريش في بداية الدعوة الإسلامية والذين قابلوا تلك المحن والابتلاءات بالصبر والاحتساب والتمسك بمبادئها وقيمها ، ولكن نبي الرحمة ورسول الهدى قد أمر بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة خوفاً عليهم من الفتنة في دينهم وفتحوا لدعوتهم أبواباً ومناطق أخرى للوصول إليها . هدفت الدراسة للوقوف علي هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة في مرحلتيها الأولي والثانية ، كما هدفت إلى بيان الذين هاجروا من الصحابة بعد إيراد ما تعرضوا له من تعذيب ، والي توضيح الجهود التي بذلتها قريش في سبيل إرجاع أولئك المهاجرين ، مع إبراز دور النجاشي ملك الحبشة في هذه الأحداث انتهاءً بإسلامه ، ثم توضيح الآثار والنتائج التي ترتبت علي هاتين الهجرتين . أتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي . توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها : أن هجرة الحبشة كانت لحماية الدعوة الإسلامية الناشئة وليس للتخلص من تعذيب قريش للمسلمين والدليل أن بعض المسلمين لم يرجعوا إلى المدينة إلا عام خيبر وقد أستتب الأمن منذ الهجرة إلى المدينة ، إن الهجرة كانت هجرة إيواء وليست هجرة بقاء ، اختار النبي صلى الله عليه وسلم أرض الحبشة لأن عقيدة أهلها اقرب إلى عقيدة المسلمين ،برهنت هذه الهجرة لقريش أن المسلمين يمكن أن يلجأوا إلى قوة خارجية لحمايتهم إذا لزم الأمر ، اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر بن أبي طالب كان موفقاً لأن خطابه أدى إلى إسلام أحد أكبر ملوك العالم آنذاك كما تأثر بها عمرو بن العاص أحد سفراء قريش للنجاشي وأدت لإسلامه في آخر الأمر ، توالى اعتناق الإسلام ببلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها تأثراً بهؤلاء المهاجرين ، تركت الهجرة إلى الحبشة بعض الآثار السياسية منها تبادل السفارات بين النبي صلى الله عليه وسلم والنجاشي مما يعني ارتباط البلدين سياسياً واقتصادياً لانتشار وازدهار التجارة بين البلدين خاصة وأن الكثير من الصحابة كانوا يعملون بالتجارة آنذاك ، وفاة النجاشي بعد عودة المهاجرين فصلى عليه الرسول الكريم صلاة الغائب مما يعني جواز صلاة الجنازة على من مات وبعدت الشقة بينه وبين جماعة المسلمين وقد عرفت بصلاة الغائب . توصي الدراسة بالاعتماد على ما ورد في القرآن الكريم وصحيح السنن عند الكتابة عن السيرة النبوية حتى يأتي ما يكتب عنها على درجة من الصحة واليقين ، غرس القيم التي وردت في السيرة النبوية في نفوس الناشئة من خلال المناهج الدراسية وأجهزة الإعلام المختلفة حتى يتحقق السمو الروحي والخلقي ، تقترح دراسة عن الصلة بين السودان الجغرافي الحالي والمناطق التي هاجر إليها المسلمين في بلاد الحبشة آنذاك لأتساع ذلك اللفظ في تلك المرحلة التاريخية .

Abstract

Migration of Muslims to Abyssinia (5 before Higra 616–7 Higri 629): A Historical Analytical Study

Safa Musa Belo Osman

Abstract

The seal of prophet and messages our lord Mohammed (May the prayer and the peace of Allah be upon him) and his good Companions faced some sorts of persecution, torture and humiliation from the infidels of *Guraish* at the beginning of the Islamic '*Daawa*'. They met those blights with patience seeking reward from God and adhering to their principles and values. However, the prophet of mercy and the messenger of guidance ordered some of his disciples to emigrate to Abyssinia because of his fear that they might be victims of beguile concerning their religion and as a way of opening doors for his '*Daawa*' to reach other places. The study aimed at investigating the migration of the Companions of the prophet Mohammed (May the prayer and the peace of Allah be upon him) to Abyssinia focusing on the first and the second stages of this migration. It also aimed at explaining the facts about Companions who emigrated after mentioning the torture they were subjected to, and explaining the efforts exerted by *Guraish* to have immigrants back, and reflecting the role of *Najashi* the king of Abyssinia and those events which ended with him becoming Muslim. The study also aimed at explaining the effects and the results of two migrations. The study adopted the historical descriptive method. The study has come up with some results the most important of which are that, the migration to Abyssinia was to protect the then emerging Islamic '*Daawa*', it was not to save Muslims from the torture of *Guraish* and the evidence is that some Muslims did not return to *Madinah* except in '*Khaibar*' year where it was peaceful since migration to *Madinah*; Migration was for hosting and not for permanent migration; the prophet (May the prayer and the peace of Allah be upon him) chose Abyssinia because the creed of people there was near to that of Muslims; this migration proved to *Guraish* that Muslims can seek refuge in outside power to protect them if need arises; the prophet (May the prayer and the peace of Allah be upon him) succeeded in his choice of *Gafar Bin Abi Talib* because his argument led one of the great kings of the world at that time to be Muslim and it had influence on *Amro bin Alaas*, one of the ambassadors of *Guraish* to *Najashi*, who finally became Muslim; the frequent adoption of Islam in the land of Abyssinia had effect on the immigrants; the migration to Abyssinia left political effects some of which are represented in the exchange of correspondence between the prophet (May the prayer and the peace of Allah be upon him) and *Najashi* which indicates the close relation between the two countries in terms of politics and economy leading to the prevalence and prosperity of trading between the two countries because many Companions were working in trading at that time; *Najashi* died after the immigrant came back, and the noble prophet prayed "*Salat Algaib*" and that indicates the permission of the funeral prayer for the one who dies away from Muslims, and it came to be known as "*Salat Algaib*". The study recommends depending on what is mentioned in the holy Quran and '*Sahih Alsunan*' when writing about the prophetic '*Sirah*' so that what is written will be of a considerable degree of validity and truthfulness; inculcating the values mentioned in the prophetic '*Sirah*' into the youth through School curricula and the different mass media so as to achieve the spiritual moral highness. The study suggest carrying a study about the relation between the current geographical Sudan and the places to which Muslims emigrated in Abyssinia at that time because of the extension of the meaning of this word in that stage of history.

المقدمة العامة

أ) أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من التالي:

1. تعتبر الهجرة إلى أرض الحبشة بداية انطلاق الدعوة الإسلامية إلى العالمية وإيجاد موطئ قدم للمسلمين خارج مكة.
2. كما أن الهجرة إلى الحبشة هي أول خروج لمزيج عربي متلاقح دون الاهتمام بالفوارق الفردية التي كان يهتم بها العرب فقد كانت تضم السادة والعبيد والموالى* وغيرهم.
3. لفت نظر قريش بأنه يمكن الاستعانة بقوة خارجية إذا لزم الأمر.
4. الوقوف على سيرة النجاشي الذي وقف مع المسلمين وقفة حق دون أن يكون له علاقة بهم وقبل أن يتعرف عليهم .
5. يعتبر نجاح الهجرة إلى أرض الحبشة هو نجاح للدعوة خارج مكة.
6. الوقوف على صحة الأحداث التي حدثت للمهاجرين في أرض الحبشة .
7. الوقوف على سيرة النجاشي الذي وقف مع المسلمين وقفة حق دون أن يكون له علاقة بهم وقبل أن يتعرف عليهم.
8. اختلاف المؤرخين حول سبب اختيار النبي ﷺ لأرض الحبشة دون غيرها لهجرة أصحابه.

ب) أسباب اختيار الموضوع:

تهدف الدراسة لتحقيق التالي:

1. توضيح العلاقة التي سادت بين الجزيرة والحبشة قبل ظهور الدعوة الإسلامية.
2. الوقوف على مراحل الدعوة الإسلامية في عهدها الأول والذي اتبعه النبي ﷺ في نشرها.
3. بيان الدوافع والأسباب التي دفعت بالنبي ﷺ لاختيار الحبشة مكاناً لهجرة أصحابه .

---

* المولى : له معنيان ، هي العبيد ، والمعنى الثاني هم المسلمين من العجم من الفرس والروم

4. الوقوف على أحداث هجرة أصحاب رسول ﷺ إلى الحبشة في مرحلتيها الأولى والثانية.
5. بيان مدى نجاحها وماذا أضافت للدعوة.
6. التوثيق لهجرة المسلمين إلى الحبشة .

ت) نطاق الدراسة:

1. النطاق المكاني: ويشمل الحدود السياسية للدولة الإسلامية ودولة الحبشة في تلك الفترة والتي تمتد من مكة المكرمة إلى أرض الحبشة.
2. النطاق الزماني: يبدأ من بداية الدعوة (1 من البعثة النبوية من 610) (7هـ) وتنتهي بعام 639م

ث) الدراسات السابقة:

بعد إطلاعي على بعض من الدراسات السابقة لا أدعى أنني أول من كتب في هذا المجال ولكن لم أجد دراسة قد أفردت بهذا العنوان ولكن وجدت عدد من الرسائل قد تناولت أجزاء من الدارسة مثل، دراسة:

1. محمود، محمد العاقب الهادي، دور القيادة النبوية في تأسيس الدولة الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية حنتوب 2014 تحدث في بعض فصولها عن إرهاصات النبوة والدعوة السرية والدعوة الجهرية.
2. حسب الله ، عبد الله أحمد ، منهج النبي ﷺ في نشر الدعوه السرية وحمايتها، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، حنتوب، جامعة الجزيرة 2008م تحدث عن دور دار الأرقم في المرحلة السرية.
3. علي، أنوار محمد القرشي محمد، السفارات في العهد النبوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية حنتوب ،جامعة الجزيرة، 2002م، تحدث في بعض فصولها عن رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي.

ج) الصعوبات التي واجهت الباحث :

1. تناثر المادة العلمية في بطون الكتب الكثيرة مما يتطلب جهداً كبيراً ووقتاً في سبيل جمع المادة العلمية.
2. لم تكن المصادر الأولية تتناول الأحداث على نمط واحد فهناك كتب تسرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني وأخرى تسرد الأحداث وفق المواقع التي دارت فيها.
3. اختلاف الروايات في المصادر وتناقضها مما أخذ مني وقتاً طويلاً.
4. اختلاف العلماء في اسماء المهاجرين والخلط الكثير بين هذه الأسماء.

ح)تقويم أهم المصادر والمراجع:

1. أهم المصادر:

استفدت من العديد من المصادر والمراجع منها على سبيل المثال:

1. السيرة النبوية : لأبي محمد عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة (213 أو 218هـ) ويتكون الكتاب من أربعة أجزاء بدأه بسرد النسب الزكي حتى إسماعيل عليه السلام كما استفدت منه في جميع فصول الدراسة وقد سرد جميع أسماء المهاجرين إلى أرض الحبشة كما ذكر قبائلهم وتكلم في الهجرة بطريقة وافية ولكنه لم يفصل بين الهجرة الأولى والثانية.
2. كتاب تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310هـ/921م) وهو كتاب قيم استفدت منه في جميع فصول الدراسة يضم بين ثناياه مقدمة عن الكون وتناول الأحداث الإسلامية منذ العام الهجري وحتى سنة ثلاثمائة في شكل حوليات وقد تفرد بإسناد الروايات لأصحابها كما تميز بتعدد الروايات حول الموضوع الواحد الأمر الذي مكن من المقارنة والتحليل وصولاً للحقيقة، ولكنه لم يرجح رواية على أخرى ولهذا يعتبر عمل تاريخي وافى.
3. الكامل في التاريخ: لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة (690هـ - 1234م) وهو كتاب قيم جامع لأخبار الشرق والغرب وما بيينهما بدأه منذ أول الزمان إلى سنة (643هـ - 1230م) وفيه سرد الحوادث والأخبار

حسب تواريخها وهو خبير بأنساب العرب وأيامهم وقد استفدت منه في جميع فصول الدراسة.

2. أهم المراجع:

وهناك مصادر أخرى قيمة ولكن لا يتسع المجال لذكرها وقد ثبت في قائمة المصادر والمراجع . ونذكر من المراجع العربية :

1. الإسلام والحبشة لمؤلفه حمدي غيث الذي قدم عمل قيم للتعريف عن تلك المنطقة وقد كان المؤلف في رحلة عمل في أرض الحبشة فحاول أن يعرف كيف انتشر الإسلام فيها والمعلومات التي وجدها إما خاطئة وأما مبتورة فقام بزيارات لبعض الأماكن للوقوف على الأحداث بنفسه وتحدث في كتابه عن جغرافية المنطقة وقسم الكتاب إلى فصول عددها أحدى عشرة فصل وقد استفدت منه في الفصل الرابع الذي وضح تاريخ الحبشة في عصور الإسلام الأولى وحلل الخلاف بين المؤرخين في سبب هجرة المسلمين إلى تلك الأرض وفصل في أحداث الهجرة.
2. الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، تأليف صفي الرحمن المباركفوري وهو من الكتب المتفردة في السرد التاريخي. وقد امتاز بمنهجه الواضح وشموليته الجامعة في عرض السيرة النبوية العطرة عرضاً عميقاً يسيراً خالياً من الشوائب أو الأباطيل التي لحقت ببعض كتب السيرة واختار في روايات مختلفة وعمل على ترجيح وتحليل الأحداث في الكتاب بطريقة السرد للأحداث.
3. شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ، لمؤلفه راجح عبد الحميد الكردي الذي قام بتفصيل أحداث السيرة النبوية في الفترة المكية مبتدءاً كتابه بنزول الوحي وانتهى بالهجرة إلى المدينة المنورة وقد استفدت منه في تحليل الأحداث منذ بداية نزول الوحي حتى الهجرة إلى الحبشة وأفرد رأيه في اختيار ارض الحبشة للهجرة دون غيرها من بلاد العالم.

د) منهج الدراسة:

1- المنهج الفكري : اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي .

2- المنهج الكتابي : تشتمل هذه الدراسة علي تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ونتائج وتوصيات وملاحق وثبت للمصادر والمراجع وفهرست فكان التمهيد بعنوان علاقة الحبشة بالجزيرة العربية قبل الاسلام وبداية الدعوة الإسلامية وقد قسم إلى مبحثين فجاء المبحث الأول بعنوان علاقة الحبشة والجزيرة العربية قبل الإسلام وبداية الدعوة الإسلامية وقد قسم إلى مبحثين فجاء المبحث الأول بعنوان علاقة الحبشة بالجزيرة العربية قبل الإسلام، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان بداية الدعوة الإسلامية.

أما الفصل الأول فكان بعنوان صور اضطهاد الصحابة، والمبحث الثاني بعنوان الاستهزاء بالنبي ﷺ .

والفصل الثاني كان بعنوان الهجرة الأولى إلى الحبشة وقد قسم إلى مبحثين فجاء المبحث الأول بعنوان خروج فوج الهجرة الأولى، والمبحث الثاني بعنوان أسباب عودة المهاجرين.

والفصل الثالث جاء بعنوان الهجرة الثانية إلى الحبشة وقد قسم إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول بعنوان وفد الهجرة الثانية، والمبحث الثاتي بعنوان ملاحقة قريش للمهاجرين، والمبحث الثالث بعنوان أهم الأحداث في أرض الحبشة وعودة المهاجرين. ثم الخاتمة التي تضمنت النتائج والتوصيات ثم الملاحق وثبت المصادر والمراجع واخيراً الفهرس.

التمهيد

علاقة الحبشة بالجزيرة العربية قبل الإسلام

وبداية الدعوه الإسلامية

أ) علاقة الحبشة والجزيرة العربية قبل الإسلام:

العلاقة بين الحبشة[*] وشبه الجزيرة العربية علاقة قديمة جداً وذلك بحكم الجوار الذي يربط بينهما ، وقد برهن ذلك أنتشار الإسطورة التنبوئية لاحد ملوك اليمن ويدعي ربيعة بن نصر[1*]الذي راي في منامه رؤية مرتبطة بارض الحبشة اذ انه راي جمجمة تخرج من الظلام تأكل الأخضر واليابس ، فجمع لها الكهان والعرافين لحل لغزها فلم يجد مبتغاه وتفسيرها إلا عند كاهني العرب [2*] سطيح [3*] وشق [4*] لأن شرط الملك الأساسي أن يعرف الكاهن الرؤيا لوحده ويفسرها فعرفوها ففسروها له بأن الأحباش سوف يغزون بلاده في زمان غير زمانه ثم يخرجهم بعد ذلك أحد ملوك اليمن ولا ينقطع ملكه الا بظهور نبي ذكي [1] .

---

[*]الحبشة ،هي إقليم بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جداً وهم أجناس عدة وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملكها الذي كان يلقب بالنجاشي ويقال أنهم من ولد حبش بن وش بن حام وجمع جيش أحبوش بضم أوله،وأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس وقد قالوا أيضاً حبشان.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري ، ، الرياض، بدون تاريخ ، الجزء السابع، ص 190- 191

[1*] ربيعة بن نصر، هو ربيعة بن نصر اللخمي ورث ملك التبابعة من ملكهم ثابت بن أسعد أبو كرب بن مالك يكرب فلما مات ربيعة بن نصر رجع الملك إلى حسان بن ثابت بن أسعد.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ - 1997م، ص 332.

[2*] العرب، وتعني كلمة عرب كل من يتكلم اللغة العربية،وفي العصر الجاهلي كانوا يسكنون في الجزيرة العربية عدا ثلاث قبائل في الصحراء المصرية بين النيل والبحر الأحمر وقد كان سكان الجزيرة العربية عرباً إذ عددنا الحميرية وغيرها من اللهجات العربية الجنوبية أما بعد الفتوحات الإسلامية كل من تكلم العربية فهو عربي.

-حواربي، جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ ، ص 22.

[3*] سطيح، هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن مازن الننبي من أذد اليمن كاهن جاهلي معمر يتحاكمون إليه العرب ويرضون بقضائه وكان يضرب به المثل في الجود. وكان جسده منبسطاً على الأرض لا يستطيع القيام أو القعود، فكان يطوي مثل الحصير ولكنه يتكلم بأعجوبة وهو من أهل الجابية بالشام، ومات بها بعد مولد النبي ﷺ بقليل وكان الناس يأتونه ويقولون له جئناك بأمر فما هو فيجيبهم على ما في أنفسهم.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس لأشهر النساء والرجال من العرب المستعربين والمستشرقين، القاهرة، 1980م،ج3، ط5، ص 4.

[4*] شق ، هو شق بن صحن بن يشكر القصري الأنماري الأزدي، كاهن جاهلي وهومن معاصري سطيح، كان يأتيه الأعيان للاستشارة ، وأحياناً تفسير الأحلام، وعاش بعد مولد النبيﷺ ، وقد كان نصف إنسان له يد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة وقال ابن حزم أنه من سلالته من اشتهر في العصر الأموي ومنهم خالد،وأسد القسريان وكان الأول أمير خراسان والثاني أمير العراق أيام هشام بن عبدالملك.

- نفس المرجع ، ص 170.

[1] ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك: السيرة النبوية ،دار الكتاب العربي بيروت، 1410هـ - 1990م، الطبعة الثالثة، الجزء الأول،ص32

أحتلال الاحباش لليمن:

بعد وفاة ربيعة بن نصر اعتلى العرش اليمني عدد من الملوك وكان آخرهم ذو نواس[*] الذي بدأت الرؤيا تتحقق في أيامه ،وقد كان ذو نواس يهودي متعصب وهنالك فئة من أهل مملكته يعتنقون النصرانية لأنهم تأثروا برجل صالح اسمه عبد الله بن الثامر [*1] كان يداوي المرضى ذوي الأمراض المستعصية مثل الصمم،والبكم،والعمى ،والكساح ، فطلب منه ملكه في ذلك العصر الرجوع عن النصرانية فرفض فقتله الملك لذا اتبع أهل المملكة دينه. فسمع بهم حين اعتلى العرش فجمعهم وطلب منهم تبديل النصرانية باليهودية وهددهم بالقتل ولكنهم فضلوا القتل على اعتناق اليهودية وعندما يئس من أمرهم حفر لهم أخدوداً (حفرة مستطيلة) ملأها بالنار ورماهم فيها قال تعالى ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ*النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ*وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ *وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[1] وقتل بعضهم بالسيف ومثل بجثثهم ليكونوا عبرة وعظة لغيرهم واستطاع رجل من المحكومين الهروب وحاول فرسان الملك القبض عليه ولكنهم لم يستطيعوا فالتحق بقيصر الروم حاملاً معه جزءً من الإنجيل المحروق وأخبره بما حدث فطلب منه بأن يذهب إلى ملك الأحباش فهو على هذا الدين فسوف يقوم بهذه المهمة[2] .

وعندما ذهب الرجل إلى ملك الحبشة وأتاه بالمكتوب الذي أعطاه له قيصر الروم طالباً منه مساعدته أعد حملة قوامها سبعين ألف مقاتل وأعطى قيادتها لأحد القواد ويدعى أرياط، الذي قاد الحملة ونزل بها ساحل اليمن وعندما سمع ذي نواس بالأخبار خرج للقائهم فدارت المعركة بين الطرفين فاستطاع ارياط أن يحرز النصر على ذي نواس الذي خاض البحر بفرسه فمات فيه غرقاً فعاث جنود أرياط في اليمن فساداً فقتلوا ثلث رجالها وبعثوا بثلثهم أسرى لملك

(*) ذو نواس ، هو آخر ملوك حمير وفي اسمه واسم أبيه اختلاف هو آخر من ملك اليمن من قحطان فجميع من ملكها من التبابعة وقد سماه ابن الأثير زرعة بن ثابت أسعد ، وسماه الروم دومنيوس ،سماه العرب مسروق أمه نصبينية يهودية لذا تهود وسمى يوسف وسمى ذي نواس لأن له ضفيرتان تنوسان (تتحركان).

- الزركلي، خير الدين ، مرجع سبق ذكره،ج3، ص 8.

(*1) عبد الله بن الثامر، أرسله والده لتعلم السحر في مدينة أخرى وفي طريقه رأى رجلاً نصرانياً صالحاً يعالج الأمراض المستعصية فتأثر به واعتنق النصرانية،وعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب فأصبح هو أيضاً يعالج الناس فقتله الملك، وقيل أن رجلاً في زمن عمر بن الخطاب حفر حفرة فوجد فيها ابن الثامر واضعاً يده على ضربة الملك فإذا أزيحت سال الدم منها وإذا رجعت وقف، فأمر بتركه في حالته ودفن الحفرة.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره، ص 331 -332.

(1) سورة البروج ، الآيات 8،7،6،5،4..

(2) غيث ، حمدي، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1943م ، ص 43.

الحبشة، ثم قام بدك المعمار فهدم حصون عظيمة مثل سلحين(*1) وغمدان(*2)، وبينون(*3)، وهي من أعظم الحصون في اليمن.(1)

عندما استقر القائد أرياط في اليمن طمع أحد جنوده ويدعى أبرهة في حكم اليمن، فدبر انقلاب عسكري على قائده بمساعدة الجنود فانقسم الجيش إلى فريقين وكادت تقع الحرب بين الطرفين فاقترح أبرهة قيام مبارزة بين الطرفين استطاع فيها أرياط أن يضرب أبرهة بالسيف في وجهه فشرم أنفه وشفتيه فسمى أبرهة الأشرم، ولكن أبرهة دبر مكيدة لقتل أرياط بمساندة رجل آخر وعده بتحقيق كل مطالبه بعد امتلاك اليمن.(2)

وصلت أخبار انقسام الجيش إلى الملك بالحبشة فغضب غضباً شديداً من أبرهة وأقسم على أن يطأ أرضه ويحلق شعر راسه نسبة لعدم طاعته له، فوصلت هذه الأخبار إلى أبرهة، فخاف من تنفيذ الملك لوعده فقام بحلق شعر رأسه وأخذ حفنة من تراب اليمن وكتب خطاب اعتذار وأرسله للملك ليطأ حفنة التراب ويبرئ قسمه وعندما رأى الملك هذه الاعتذارات عرف أن أبرهة لا يزال تحت أمره فقبل الاعتذار وأقره على حكم اليمن(3).

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى سرد آراء أخرى للاحتلال الحبشي لليمن فأولها العامل الاقتصادي فالحبشة هي حليفة بيزنطة لاجتماعهما على الديانة المسيحية وهناك مصالح أخرى بينهما، كما أن لليمن موقع استراتيجي إذ أنها تقع على الطريق المؤدي إلى الهند بتجارتها مع بيزنطة، ورأى آخر يقول أن سبب الاحتلال هو استخدام العرب كدرع واقي من هجمات الفرس

(*1) سلحين، هو حصن عظيم بأرض اليمن وقد زعموا أن الشياطين قد بنوه للملك همدان حين زوج الملكة بلقيس لسليمان.

- الحموي ، ياقوت، مصدر سبق ذكره،ج3 ، ص 230.

(*2) بينون، يقع قرب صنعاء ويقال أنه من بناء سيدنا سليمان عليه السلام والصحيح بناه التبايعة.

- الحموي، شهاب الدين بن عبدالله، المصدر السابق ذكره، ص 535.

(*3) غمدان، بناه يشرح بن يعصب وبني له أربعة أوجه،وجه أبيض ،وأحمر ،وأصفر،وأخضر ن وبني بداخله قصر على سبعة سقوف بين كل سقفين أربعة أزرع وجعل في أعلاه تمثال أسد فإذا هبت الريح دخلت من فيه وخرجت من دبره فيسمع كزئير الأسد.

- نفس المصدر ،ج2،ص 210.

(1) ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره، ص 52.

(2) ابن الأثير، أبو الحسن بن علي، مصدر سبق ذكره، ص 336.

(3) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره،ص 335.

على مصالح بيزنطة وسبب ثالث يقول أن سبب الاحتلال هو تأديب الحميريين الذين يتحرشون بالروم ومصالحهم التجارية[1]

محاولة أبرهة لهدم الكعبة:

عندما وطد أبرهة أركان حكمه بأرض اليمن وقضى على كل المشكلات التي واجهته بدأ يهتم بالعمران حيث قام بترميم ما تم تدميره أثناء الحرب وبنى كنيسة سماها القليس[*]، وأقسم أن يصرف إليها حجاج العرب الذاهبون إلى الكعبة للحج وعندما بناها أرسل داعياً إلى القبائل العربية يدعوهم للحج إليها، فسمع رجل من العرب هذا الكلام وأقسم أن يدنس هذه الكنيسة فذهب إليها وتغوط بها،وعندما سمع أبرهة بهذه الأخبار غضب غضباً شديداً وأقسم أن يهدم الكعبة فجهز جيشه يتقدمه فيلاً كبيراً سماه محمود لهدمها[2]

وعندما سمعت القبائل العربية بحملة أبرهة لهدم البيت العتيق قامت بعض المقاومات من القبائل اليمنية ولكنها فشلت وتم القبض على قوادها وأخذ بعضهم كمرشدين للطريق، كما واجهت مقاومة أخرى في ارض خثعم[*1][3].

وعندما وصل أبرهة إلى مشارف مكة بجيشه ، أرسل أحد جنوده بقوة من الجيش إلى مكة واستطاع أن ينهب من ثروات أهلها، ومن ضمن الأشياء التي نهبت أبل لعبد المطلب ابن

---

[1] سالم، السيد ، عبد العزيز، العرب في العصر الجاهلي،دار النهضة،بيروت، دون تاريخ، ص 17.

(*) القليس ،هي بناء ضخم جدرانها من طبقات حجر ذي ألوان يختلف كل لون طبقة عن الأخرى نقلت حجارتها من قصر الملكة بلقيس وزينت الجدران بالرخام والفسيفساء والخشب المنقوش،وجعلوا فوق الرخام حجارة سوداء لها بريق،وفوقها حجارة بيضاء وعرض الحائط ست أزرع وبابها من النحاس ولها أعمدة معلقة مثبتة بمسامير من الذهب والفضة ولها إيوان طوله أربعون زراعاً وعن يساره عقود مضروبة بالفسيفساء والذهب والفضة وبها فتحة تدخل ضوء الشمس.

- علي، جواد، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، 1422هـ - 2001م، الطبعة الرابعة،ص 23.

[2] ابن هاشم، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره، ص 58.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره،ص 342.

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدء ، والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ،بيروت، دون تاريخ، المجلد الأول، ص 6.

(*1) خثعم، هو اسم لجبل وسمي به بنو عفرس بن اقتل بن انمار لأنهم نزلوا عنده وقيل سموهم بذلك لأنهم تخثعموا بالدم أي تلطخوا ويضم جبل خثعم قبائل ناهس،وشهران،وأكلب.

-ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، المصدر السابق ذكره، ص 61-62.

[3] الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، دون تاريخ ص262، ج1.

هاشم(*) زعيم قريش آنذاك ثم أرسل رجل آخر ليستطلع له أحوال قريش ،وأحوال قائدها ومدى قوته ، وليخبره بأنه لم يأت بغرض الحرب وإنما جاء لغرض واحد هو هدم الكعبة فإن لم يجد اعتراضا في ذلك فلا حاجة له بسفك الدماء ،وصل المندوب إلى عبد المطلب وأخبره بالخبر، فأبدى عبد المطلب لرسول أبرهة عدم رغبته أيضاً بالحرب،وطلب المندوب من عبد المطلب الذهاب إلى أبرهة فذهب عبد المطلب وصحب معه بعض أبنائه[1] . وعند وصوله إلى معسكر أبرهة[1] سأل أحد أصدقائه وكان من الذين ساقهم أبرهة ليكونوا له ادلاء فدله إلى سائق الفيل وبعد ذلك دخل عبد المطلب على أبرهة رأى فيه الهيبة والعظمة فرحب به وأجله وأكرمه لدرجة أنه نزل له عن سريره الذي يجلس فيه وأجلس عليه عبد المطلب فسال عبد المطلب عن سبب مجيئه فقال عبد المطلب أنه جاء بغرض أن يرد له أبرهة إبله التي سرقت منه فقال له أبرهة (قد أعجبتني حين رايتك وزهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير ولا تهتم لأمر البيت فقال عبد المطلب أنا رب الإبل وللبيت رب سيحميه).فرد أبرهة إبله إليه ورجع إلى مكة وطلب من أهلها أخذ الحيطة والحذر والاختباء على سفوح الجبال وينتظروا إلى مصير أبرهة وجنده[2].

هذا وتدل إجابات عبد المطلب على العمق الراسخ في قلوب أهل مكة بمكانة البيت في نفوسهم وأن عند الله حرمته وأنه محفوظ بعناية الله من أن تناله أي يد مهما بلغت من القوة والسطوة بالتخريب والهدم لأنه مكان عبادة منذ الأزل ولم ينافسـه في المكانة معبد آخر ولو بني من الدرر والجـوهر والزخارف الجميلة وأن الله سيحميه في كل زمان[3].

(*) عبد المطلب بن هاشم، اسمه شيبة بن هاشم وقيل أنه سمي بذلك لوجود شيبة في رأسه ،وقيل أنه سمى بذلك تفاؤلاً ببلوغ سن الحنكة وكانوا يقولون له شيبة الحمد لكثرة جوده وقد لقب بعبد المطلب لأباه حين حضرته الوفاة قال لأخيه المطلب بن عبد مناف هذا عبدك لإطلاق العرب على اليتيم اسم عبد وقد تزوج هاشم والدة عبد المطلب من قبيلة الخزرج فكان لوالدها شرط حين زوجها إياها بأن تبقي في أرضها وقبيلتها واشترط أن لا تلد إلا في المدينة وعندما توفى هاشم تركها حبلى وعندما وضعت سمته شيبة فأقام عند أخواله من بني النجار،وعندما بلغ سبع سنين جاء عمه المطلب وأخذه خفية وذهب به إلى أمة فلما رآه أهل مكة سأله الناس عن من معه فقال عبدي فسموه عبد المطلب.

- ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره،ج1،ص 12.

[1] الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره، ص 254.

[2] ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن عي بن أبي الكرم، مصدر سبق ذكره، ص 1.

[3] إبراهيم ، محمد إسماعيل ،سيرة الرسول ومعالمها في القرآن والسنة المطهرة، دارا لفكر العربي،بيروت،ط2، 1977م، ص 17.

وفي الصباح تهيأ أبرهة لتنفيذ المهمة التي جاء من أجلها فوجه الفيل نحو الكعبة ولكن سائق الفيل وبإيعاز من عبد المطلب همس له في أذنه قائلاً (أبرك محمود وأرجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام)[1] ثم ابتعد عنه ،وعندما سمع الفيل هذا الكلام جثا على الأرض فقام الجيش بضرب الفيل بالسياط والحديد ولكنه رفض القيام،وعندما وجهوه نحو اليمن نهض بسرعة ثم أعيدت المحاولة عدة مرات ولكن في كل مرة كان الفيل يرفض التوجه نحو الكعبة، وهنا بدأ نزول عقاب الله تعالى على أبرهة وجنوده فجاءتهم طيوراً خارجة من البحر ويحمل كل طائر ثلاثة حجارة حجر في منقاره ويحمل في كل رجل حجر وحجم الحجر مثل حبة العدس فأخذت الطيور تسقط الحجارة على أبرهة وجنوده، وكانت الحجارة قاتلة ما سقطت على أحد إلا مات في توه فمات معظمهم حتى من نجا منهم كان جسده مشوهاً ومن ضمنهم أبرهة الذي تساقط جسده وحمله الجنود إلى عاصمته باليمن ليكون عبرة وعظة لغيره[2]. وقد أنزل الله تعالى بعد أربعين عام من هذا الحادث قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ *أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ *وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ *تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ *فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[3]

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الطيور كانت عبارة عن حشرات أو جراثيم تحمل الأوبئة، والأمراض، ولكن الواقع أنها كانت طيور حقيقية تحمل حجارة منظورة وقد رآها أهل مكة الذين انتشروا على سفوح الجبال وعصم الله بيته الحرام وذلك لأن مكة لها مكانة سامية عند العرب وقد ذهب بعض المفسرين المستشرقين المعاندين بأن هذه الكعبة عبارة عن وثن يعبد ويطاف حوله وأن الحجر الأسود وثن آخر، يعبد كما كان العرب يعبدون الأصنام قديماً والحقيقة التي نطق بها القرآن أنها بيت الله الحرام وتقام حولها الشعائر الدينية وهو أول بيت للعبادة الخالصة لله وقد تجدد بناؤها بعد الطوفان ويعتقد البعض أن الرواية القائلة أن أبرهة أراد أن يحول حج العرب من البيت الحرام ضعيفة، لأنه بنى القليس ليأتيها النصارى فأنه لا يستطيع إجبار المشركين على زيارة الكنيسة النصرانية وأن كان قد فعل ذلك فإن نطاق أمره

---

[1] ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره، ص 65.

[2] نفس المصدر السابق، ص 67 - 68

[3] سورة الفيل ، الآيات 1-2-3-4- 5.

سيكون حده اليمن فقط فهي البلاد التي يحكمها، ولا يمتد إلى غيرها فمكة لا تتضرر من بناء الكنيسة فمركزها الديني ليس له علاقة بالنصرانية.[1]

كما أن في هلاك أبرهة عبرة حيث دحر جيشه الذي كان على رأسه الفيل ليرهب به أهل مكة فأراد الله إذلاله فهزمه بأضعف المخلوقات وهي الطير، ولو شاء الله لأرسل عليه ريحاً صرصراً أو أخذه بصيحة، ولكنه تجلت قدرته في إبادة الفيل والرجال المسلحين بالطير الأبابيل وحجارتها المسومة . وقد جاء ذلك في سورة الفيل لذا أن أراد الله شيئاً كان، وقد أحسوا بأن هناك قوة عليا قادرة لا يعرفونها قامت بحماية البيت المقدس.

العلاقات التجارية بين العرب والحبشة قبل الإسلام:

كانت التجارة قبل بزوغ فجر التاريخ بدائية حيث أن العرب كغيرهم من الأمم يصنعون القوارب من الجلود وجذوع الأشجار المجوفة،ويمخرون المياه الهادئة بالمجاديف الصغيرة ثم بدأوا يصنعون السفن الشراعية ويتابعون اتجاه الرياح وقد ساعدهم الموقع الجغرافي لبلادهم شبه الجزيرة العربية لأنها تحاط بالمياه من ثلاث جوانب حيث يمر بها خط ساحلي طويل، ويربط هذا الخط عدة بلاد عربية بما فيها اليمن لذا أصبحت هذه البلاد تتبادل بالتجارة مع الدول المجاورة لها وقد كانوا يعبرون البحر من شرق أفريقيا، وتساعدهم على ذلك المياه الموسمية ،وقد ألف التجار العرب ركوب البحر[2]

وقد اشتهر عرب الجنوب منذ القدم بتجارتهم وقد كانت قوافلهم تمر بالبلاد المجاورة وعندما أفلت حضارة الجنوب وبدأت الانقسامات الدينية في اليمن حيث انتشرت اليهودية، والمسيحية بدأ التصادم بينهما ثم دخلت السفن الرومانية إلى مياه البحر الأحمر وأخيراً تصدع سد مأرب مما أدى إلى الكارثة العظمى ونتيجة لسيادة الصراع بين الفرس والروم ولعدم تمكن الحبشة من سد الفراغ في الجوانب التجارية فقد بدأت تظهر مكة وانتقل لها مركز التجارة في المنطقة وسميت بالجمهورية التجارية[3]

(1) على ، جواد، مرجع سابق، ص 25

[2] حورابي، جورج فضلو، مرجع سبق ذكره، ص 46- 52

[3] سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ ، الرياض، 1414هـ - 1994م، ص 111- 113.

فأصبح الحجازيون هم حلقة الوصل التجاري حيث يشترون البضائع من اليمنيين والأحباش ثم يبيعونها في أسواق فارس فوصلوا لدرجة عالية من الثراء فقد كان أشهر التجار من قبيلة قريش[1]. وقد كانت التجارة تجوب جميع المناطق المحيطة بالبحار وقد قال أحد شعراؤهم ويدعى طرفة بن العبد [*]:

كان حودج[*1] المالكيـة[*2] عـدوة خلايا سفين[*3] بالنواصف[*4] من دد[*5]

عدولـية[*5] أو من سفين بن يامن يحـور بها المـــلاح طـوراً ويهتـدي[2]

لهذا نجد أن العرب قد احتكروا التجارة الموسمية في الشرق منذ الألف الرابعة قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي وقد اعتمدوا على الإبل في تجارتهم ومن أهم الطرق التجارية الطريق الذي يبدأ من مأرب بالقرب من صنعاء إلى معين ونجران ثم شمالاً إلى مكة ويثرب وأخيراً إلى تدمر ثم يخرج من مكة إلى المدينة ماراً بذي طوى وهو حي الزهراء الآن ثم يمر بالإبواء قرب المدينة وينبع النخل وبدر والمساجد التي تعرف الآن بالمنصرف ثم يتفرع إلى سوريا وفلسطين وينقل التجار البضائع من هذه الطرق إلى اليمن ثم الحبشة[3]

---

(1) أمين ، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000، ص 24-25.

(*) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة شاعر جرئ هجا الملك عمرو بن هند فأمر الملك رجل بالبحرين بقتله فقال له بعض جلسائه أن قتلته هجاك المتلمس فأرسل عمرو إليه هدية فكتب إلى عامله بالبحرين أن يقتله وعندما عرف العامل ذلك أمر طرفة بالهروب فرفض فسقوه الخمر حتى مات.

- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع ،دارا لهرم، القاهرة، 1327هـ - 207م، ط 1، ص 77-79.

(*1) الحدوج: مركب النساء

-ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر ، مج 14، ص 253. (د.ت).

(*2) المالكية: منسوبة إلى مالك بن قبيضة من قبيلة من كلب

- نفس المرجع السابق ، ص 253.

(*3) السفين: جمع سفينة.وهي الفلك

- مدكور،إبراهيم، المعجم الوسيط، مطابع الإفست، القاهرة، 1405هـ 1985م ، ط3، ج1، ص 451.

(*4) النواصف: جمع ناصفة وهي أماكن متسعة ناحية الأودية.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، المصدر الصابق ذكره، 253.

(*5) د: مثل يد ودرأ مثل عصا اسم موضع

- ابن منظور، نفس المصدر السابق ، ص 253.

(*5) عدولية : هي قرية بالبحرين تنسب إليها السفن العدولية.
- الحموي، ياقوت ، مصدر سبق ذكره، ج4 ، ص 90.
(2) نفس المرجع ، 253.

(3) سلامة، عواطف، أديب، مرجع سبق ذكره، ص 113- 144.

وقد وجد على الساحل اليمني بعض محطات الحراسة مثل المحطة التي كانت بالقرب من مدينة موذا التجارية التي تكثر بها السفن والملاحين ويتاجرون مع اريتريا والصومال ومن مراسي السفن أوكليس عند مضيق باب المندب ويستعمل لتزويد السفن بالماء[1]. وهذه الطرق أفادت العرب فائدة كبيرة فمن كان يقيم على خط سير القافلة يتبعها ويتاجر لنفسه ومنهم من يعمل سائقا أو حرساً أو دليلاً للقافلة وكثير من أهل القرى التي تقع في خط سير القافلة يعملون في حراستها مقابل وجُعل وهو مبلغ من المال يأخذونه وكانت القافلة تتكون من عدد كبير من الناس حتى شبهوا بالجيش وبلغت القافلة أكثر من خمسمائة بعير وكما أوجد العرب الإيلاف[*1] وهو نص مكتوب فيه(أن يمر تجار قريش بأمن وسلامة عبر الأرضين وأن تحمل لهم قريش البضائع بدلاً عنهم)[2]. قال تعالى ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ *إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ*فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[3].

من ما ذكر نصل إلى أن هناك علاقات وطيدة للجزيرة العربية مع الحبشة قبل الإسلام بحكم الموقع الجغرافي فإمتده التواصل عـ[illegible]حارة التي ربطت الحبشة مع أغلب أقطار الجزيرة العربية وقد أزدادت قوة هذه العلاقـ[illegible]ـلال ال

---

[1] حورابي ، جورج فضلو، مرجع سبق ذكره ، ص 81-82.

[*1] الإيلاف، وهو العهد وقد عقده هاشم بن عبد مناف عندما قرر الارتحال إلى الشمال فنزل بها يذبح كل يوم شاه فوصل خبره إلى قيصر الروم فلما التقى به حدثه عن قومه بني هاشم وأنهم تجار وطلب منه الأمان لتجارته مقابل أن يجلبون له الأدم الحجازية بأقل تكلفة فوافق القيصر وعندما رجع هاشم من الشام أخذ العهد من كل قبيل يمر بها وأيضاً أخذه من ملوك حمير عندما أرسل أخاه عبد المطلب ثم أرسل عبد شمس أخاه إلى الحبشة لأخذ الإيلاف من النجاشي.

- سلامة، عواطف أديب، المرجع السابق،ص 330- 333.

[2] سلامة ، عواطف أديب، مرجع سبق ذكره، ص 336.

[3] سورة قريش: الآيات 1-2-3- 4

ب/ النبوة

1) **إرهاصات التحول البشري :**

وجدت دعوة سيدنا إبراهيم(*) عليه السلام قبولاً عند ربه وذلك حينما دعاه قائلاً : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ (1) فاستجاب الله تعالى لدعواه ، فبدأ التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم(2) من قبل النصارى واليهود الذين وجدوا أوصافه في كتبهم ، كما بشر به كهان العرب الذين تأتيهم الجن بأخبار السماء ، وقد حجب الله تعالى هذه الأخبار من الجن عندما اقتربت البعثة النبوية (3) قال تعالى : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾ (4).

فأما اليهود فقد كانوا يعرفون أن هذا المبعوث من العرب ، وقد كانت العلاقات العربية اليهودية متدهورة ، وكثيراً ما تنشب خلافات بين الطرفين ، فإذا انتصر العرب على اليهود قال اليهود للعرب قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، وعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به العرب ، ولم يؤمن به اليهود(5)، فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (6)

وأما النصارى فقد جاءتهم البشرى على لسان نبيهم عيسى عليه السلام وقد ثبت ذلك في قوله تعالى ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (7) وعندما ترجم الانجيل وجد فيه قول عيسى عليه السلام لقومه مبشرهم بذلك النبي ، كما تنبأ به كهان العرب أمثال سطيح ، وشق (8)

(*) إبراهيم الخليل : هو إبراهيم بن آزر ، وقيل بن تارح ، وقيل أن تارح هو لقب والده ، وقيل اسمه ، وهو خليل الرحمن قال تعالى: (وقد جعل الله له لسان صدق في الآخرين) أي سيرة حسنة ، فليس أحداً من الأمم إلا أحبه وقد كرمه الله تعالى بالخلة بأن جعل الأنبياء من زريته ، هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام ، وقد بلغ من العمر مائة وخمس وسبعين سنة ، ودفن في الأرض المقدسة وقبره موجود في الأرض التي تعرف بالخليل.

– النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنبرية ، 676هـ، القسم الأول ص98 -99.

(1) سورة البقرة – الآية 129 .

(2) أبن سعد ، محمد : مصدر سبق ذكره ص131 – 132.

(3) ابن الأثير ، أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص323

(4) سورة الجن ، الآية 9 .

(5).الطبري ، أبو جعفر بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص309.

(6)سورة البقرة الآيات 88 – 89 .

(7) سورة الصف ، الآية 6 .

(8) الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ص60.

كما نبأ به زيد بن عمرو بن نفيل(*) ذاكراً أوصافه وذلك حينما قال :(إنه ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة على كتفيه واسمه أحمد ، وبهذا البلد مولده ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر إلى يثرب)[9].

هذه النبوءة كانت كإنذار للعرب بأن يتحدوا ويصيروا أمة واحدة لمجابهة التدخلات الأجنبية خاصة من الأحباش والفرس والروم، وقد ساعد الصراع بين دولتي الفرس والروم على الوحدة العربية خاصة حينما حجب ما يصدر داخل الأراضي العربية من أقوال المصلحين أمثال زيد بن عمر بن نفيل، وغيره من المصلحين الذين يزجرون أفعال قومهم فينبئون بظهور نبي العرب ، وقد كانت النفوس تتطلع لمثل هذه الأخبار[10] .

2)التأهيل المجتمعي للنبي صلى الله عليه وسلم :

مثل النبي صلى الله عليه وسلم رقماً مميزاً في مجتمعه منذ أن كان صغيراً وذلك حينما شارك في الحياة المكية ومن أهم الأعمال التي ظهر بها :

أولاً: حلف الفضول(*):الذي عقد لنصرة المظلوم لأن البيئة العربية كانت مسرحاً للظلم ، فقد كان القوي يأكل الضعيف ، وقد كان هذا الحلف ينصر المظلوم بغض النظر عن هويته [11].

(*) زيد بن عمرو : هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي نصير المرأة في الجاهلية وأحد حكماء العرب ، وهو بن عم عمر بن الخطاب لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل الميتة ، وصل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها فلم تستميله اليهودية ، ولا النصرانية فسار إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم مجاهراً بعدائه لعبادة الأوثان فحاربه أهل مكة وأخرجوه منها وكان لا يدخلها إلا سراً ، وكان يحارب وأد البنات ، رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وعندما سئل عنه بعدها قال (أنه سيبعث وحده أمة)

- الزركلي خير الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص 60

(9).الطبري ، أبي جعفر بن جرير ، صحيح الطبري االسيرة النبوية المجلد الثاني ، دار ابن كثير بيروت 1428هـ - 2007، المجلد الثاني الطبعة الأولى، حديث رقم 295 – 296 ، ص 8.

(10) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، بيروت، 1365هـ - 1946م ، ص207

(*)حلف الفضول: هو تحالف اجتمعت له قريش في دار عبد الله بن جدعان وقد اجتمع فيه بنو هاشم ،وبنو المطلب وبنو أسد، وبنو زهرة وتعاقدوا أن لا يجدوا مظلوماً إلا نصروه مظلمته وسمي بحلف الفضول لأنه أشبه بالحلف الذي عقده قبلهم الفضل بن فضالة والفضل بن شراعة وفضيل بن الحارث .

- ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره،ج1، ص154.

11) نفس المصدر ، 153

ثانياً: حرب الفجار[*1]: وقد دارت هذه الحرب بين العرب بعضهم البعض وقد سميت بهذا الأسم لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي يمنع القتال فيها، وعندما دارت هذه الحرب كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرون عاماً [12] .

ثالثاً: مرافقة القوافل التجارية : فقد كان صلى الله عليه وسلم يعمل في تنظيم القوافل التجارية التي تخرج في رحلتي الشتاء والصيف وقد سافر بعض المرات في هذه القوافل مع عمه أبي طالب[*1] إلى أرض الشام ، وفي الطريق ظهرت عليه بعض علامات النبوه ، وعندما رأى تلك العلامات راهب يدعى بحيرة[*2] ، فسأل عنه بعض الأسئلة ، وفيها عرف أنه النبي المنتظر ، وطلب من عمه إرجاعه إلى مكة خوفاً عليه من اليهود[13]

رابعاً: حل مشكلة الحجر الأسود : وقد كادت هذه المشكلة أن تؤدي إلى اشتعال حرب بين القبائل العربية، وذلك عندما اجتمعت قريش لإعادة بناء الكعبة فكانت كل قبيلة تريد رفع الحجر فوق البناء وهو حجر مكتوب عليه (من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يعمل شراً يحصد ندامة) فعندما جاء صلى الله عليه وسلم حل المشكلة بوضع الحجر في قماش ، وحملت كل قبيلة طرف منه [14].

3) العناية الإلهية :

[*1] حرب الفجار: الفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وقد كان قتال في الشهر الحرام ففجروا جميعاً، وقد كان للعرب فجارات أربع آخرها يوم البراض المذكور في السيرة في هذه الحرب بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سن القتال فذهب مع أعمامه وكان يتبل معهم .

- ابن هشام، أبومحد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص 209.

(12) أبن الأثير ، أبو الحسن بن على : مصدر سبق ذكره صـ471-570

[*1] أبو طالب ، وهو عبد مناف بن عبد المطلب ، وهو شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك أوصي به بعد موت جده عبد المطلب ، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم (ماذا أغنيت عن عمك فو الله كان يحوطك ويغضب لك) قال هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ، مات سنة 20 من البعثة النبوية ، وقد وافى موته موت السيدة خديجة رضي الله عنها.

-العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، مكتبة المصطفى القاهرة ، ج8 ، ص92-93 .

[*2] الراهب بحيرة : هو حبر من أحبار اليهود بتيماء وقيل أنه عبد القيس واسمه سرجس وكان يسكن في بصرى من أرض الشام في صومعة لا يخرج منها كثيراً وقد كان له علم بالنصرانية.

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ص206.

(13)أبن الأثير ، أبو الحسن بن على : المصدر السابق صـ573 – 574

(14) المقدسي ، أبي محمد عبد الغني عبد الواحد ، مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة ، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية 1424هـ ، ص 55- 57 .

وقد أهل الله تعالى نبيه الكريم قبل أن يبعثه بالدعوة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يرى في نفسه علامات تبين له أنه خاتم الأنبياء ، فإنه كان لا يمر بحجر أو شجر إلا ألقى عليه السلام فيتلفت حوله في كل الاتجاهات فلا يرى أحداً ، فكان إذا رأى رؤيا في منامه تتحقق له في أرض الواقع ، وبجانب ذلك فقد كان يميل إلى العزلة عن المجتمع المكي فيذهب إلى غار حراء(*) ليتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وقد كان أحياناً يمكث أياماً عديدة منقطع عن العالم من حوله متأملاً في ملكوت ربه ، وقد كان يتعبد بدين إبراهيم عليه السلام[15] .

هذا وقد كان عليه الصلاة والسلام يخلو بنفسه ليعمق تأملاته في الكون وينخلع مرحلياً عن واقع الحياة الجاهلية ويترقى روحياً وهذا هو الإعداد لمرحلة النبوة فالخلوة هي انقطاع عن مشاغل الحياة وهموم وصخب المجتمع والاستغراق في واقع الحياة مما يجعل النفس تالفة فلا بد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية من عزلة وانقطاع عن واقع الحياة ولا بد لها من فترة تأمل ، فهذه المراحل التي مر بها عليه الصلاة والسلام أهلته إلى مستوى البشر السوي وقد ظهر ذلك عندما أرضى أهل مكة بحكمه وإنهائه للأزمة التي كادت أن تؤدي بهم في أثناء عملية رفع الحجر الأسود[16].

4) نزول الوحي :

ولما أراد الله تعالى أن يستضيء الكون بنور الحق ويهتدي الناس إلى الطريق المستقيم، أنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يبلغ من العمر أربعين عاماً وستة أشهر وقد اختير من الأيام يوم الاثنين ، ومن الشهور شهر رمضان [17] وجاء جبريل ،وقال للنبي عليه السلام (يا محمد ، أنت رسول الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجثوت لركبتي

(*)غار حراء هو جبل من جبال مكة على بعد ثلاثة أميال وفيه كان يتعبد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه أتاه الوحي ، وحراء جبل شامخ قد ذكر أنه عليه السلام إرتقى ذروته ، ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال له صلى الله عليه وسلم (أسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق ،أو شهيد)،وليس به ماء أو نبات.

- الحموي ، ياقوت، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 233-234 .

(15)ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ، ص267.

(16) برغوث ، الطيب : منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها في الفترة المكية ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا ، 1416هـ- 1996م ،الطبعة الأولى، ص224,

(17)ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص267

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص575.

وأنا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري ، ثم دخلت على خدر خديجة[*1] فقلت زملوني ، زملوني ! حتى ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله ، قال : فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من الجبل ، فتبدى لي حين هممت بذلك ، فقال يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال : اقرأ ، قلت ما أنا بقارئ ؟ فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد) ثم قال ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[18] فقرأت، فأتيت خديجة: ولقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري) [19]

وهذا يبين أن روح الإنسان العظيم تتعلق في مسارب الوجود المادي الحالك الظلام فتضئ ، وإن كانت لا تخرج من وعيها ،وهناك تأثير قوي هو الذي قاد الإنسان إلى كثير من إنجازات سعادته .إن رب الحقيقة يختار أنبياءه ، ورسله ثم يكلمهم في صوت أقوى من هدير الرعد وهو نفس الصوت الذي أصبح غير مسموع الآن ولكن لابد أن تظهر حقيقته من حين لآخر مع أولئك الأخيار الذين يعهد إليهم الرب رسالته [20].

وقد اختلف أهل السير اختلافاً كبيراً حول الحديث الذي دار بين جبريل عليه السلام، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء حديث آخر أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو نائم ، وقد أتاه بنمط من ديباج فيه كتاب ، وطلب منه أن يقرأ ، وهنا اختلاف مع الحديث الأول بأن جاءه في اليقظة . ويمكن الجمع بين الحديثين بأن جبريل جاءه في المنام أولاً توطئة ، وتيسيراً عليه لأن هذا الأمر عظيم والبشر ضعيف[21] .

[*1] خديجة بنت خويلد – هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية ، وهي أم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أول من آمن به ، وصدقه قبل كل الناس فقد كات سيدة جليلة من أهل الجنة، وكان عليه السلام يفضلها على سائر نسائه ، لذا كانت تقول عائشة رضي الله عهنا ما غرت من إمرأة مثلما غرت من خديجة . لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة قبلها ، وقد زوجها له بن عمها عمرو بن أسد نسبة لموت والدها قبل حرب الفجار ، تعرف في الجاهلية بالطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائد تزوجها في الجاهلية زرارة التميمي ، ثم تزوجها عتيق بن عائز بن عمر ، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أنها ماتت قبل خروجه من الشعاب بثلاثة سنوات.

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : سير وأعلام النبلاء ، معهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية (د-ت) ج2 ، ص81- 82.

(18) سورة العلق ، الآية 1 .

(19) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري السيرة النبوية ،مصدر سبق ذكره حديث رقم 298 ، ص 11.

(20) علي ، سيد أمير : روح الإسلام ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1961– ط1 ، ص29.

(21) ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ج2 ، ص267

وكما اختلفت الروايات في اليوم الذي نزل فيه القرآن الكريم فقيل هو اليوم السابع، وقيل السابع عشر، وقيل الثامن عشر، وذهب ابن اسحق وغيره إلى أنه اليوم السابع عشر وإنما رجح أنه اليوم الحادي والعشرون لاتفاق أغلب أهل السيره عليه. لمبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين في شهر رمضان تلك السنة لا يوافق إلا السابع ، والرابع والعشرين، والحادي والعشرين ، والثامن والعشرين وقد دللت الروايات الصحيحة أن ليلة القدر لا تقع إلا في وتر من ليالي العشرين الأواخر من رمضان ، وأنها تنتقل فيما بين هذه الليالي ، فإذا قارنا بين قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (22) وبين رواية أن مبعثه كان يوم الاثنين وبين حساب التقويم العلمي في وقوع أيام الاثنين في رمضان من تلك السنة يعني لنا أن مبعثه كان يوم الحادي والعشرين من رمضان ليلاً(23).

وأما بالنسبة للحديث الذي دار بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل عليه السلام فأرجح الحديثين لأن رؤياه دائماً كانت صادقه فمن الممكن أنه قد جاء إليه أثناء النوم وطلب منه القراءة ومعه قطعة الديباج وهذه القطعة لم تذكر في الحديث الثاني ولكن ذكر أن الملك قد غطه ومن الممكن أن الملك غطاه بها في الحقيقة وهذا يدل أنه رأى الملك مرتين.

5) موقف السيدة خديجة من دعوة الحق :

وقد وقفت هذه السيدة الفاضلة وقفة صلبة ولم تفكر في عواقب هذه الدعوة فأخذت دور الزوجة المؤازرة والمشجعة ، وذلك حينما أخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بما حدث له في الغار فقد قالت له :(أبشر فوالله لا يخذلك الله أبداً ، ووالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكلَّ ، وتغري الضيف ، وتعين على الحق)(24) ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد(*) قالت : (أسمع ابن أخيك .فسألني فأخبرته خبري فقال (هذا الناموس

---

(22) سورة القدر ، الآية 1

(23) المباركفوري ، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الوفاء، المنصورة، 1431هـ - 2010م، الطبعة الحادية والعشرون، ص75.

(24) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص267

(*) ورقة بن نوفل : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصب بن عم السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تنصر في الجاهلية ، وقرأ الكتب السماوية ، وسمع من أهل التوراة والانجيل فاستحكمت نصرانيته وخرج إلى الشام ، ومات هناك ، وقيل أنه مات بعد البعثة النبوية ودفن هناك .

- العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة ، مصدر سبق ذكره،ج6، ص607.

الذي أنزل على موسى بن عمران ، ليتني فيها جزع ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ! قلت : أمخرجي هم ؟قال نعم وإن أدركني يومك أنصرك نصراً موزراً)[25].

ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح قلقاً بعد سماع حديث ورقة بن نوفل، ولكي تطمئنه أكثر أرادت أن تقوم بمحاولة تثبت له من خلالها أن ما جاء به الحق، فطلبت منه أن يخبرها إذا جاءه الملك ، فلما جاءه جبريل عليه السلام أخبرها . فطلبت منه أن يجلس مرة على رجلها اليمنى ومرة على اليسرى ، وفي كل مرة كان يرى جبريل عليه السلام فيخبرها بذلك ، وفي الأخيرة قامت بخلع خمارها فاختفى الملك ، فأخبرها باختفائه ففرحت فرحاً شديداً وبشرته بأن الذي رآه ملك ، وليس شيطانه لأن الشيطان لا يختفي عند كشف الرأس وهذا يدل دلالة قاطعة على حصافة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ورجاحة عقلها[26] .

ولهذا نجد في سلوك السيدة خديجة سلوك الزوجة الصالحة المؤازرة لزوجها، التي تحب له الاستقامة وهو شأن المرأة التي تعتز بزوجها . واختارت ورقة ابن نوفل ابن عمها ليفسر لها ما يحدث ، وقد عاش ذلك الرجل في لجة الفوضى والإضرابات بين قبائل العرب ، فقد كان يطوف ويبشر الناس بقدوم رسول السماء ، وما على البشرية إلا أن تصبر قليلاً حتى يعود قطيعها الضال إلى حظيرة الرب[27].

6) انقطاع نزول الوحي :

وعندما بدأ صلى الله عليه وسلم يعتاد على الأمر غاب عنه جبريل عليه السلام فجأة فأغتم وحزن وسلم من هذا الموقف حزناً شديداً ورأت السيدة خديجة أن ربه قد تركه عن هذا الأمر فأصبح يصعد فوق الجبال العالية ظناً منه أنه سيرى جبريل عليه السلام وقد عرض نفسه أحياناً للخطر ولم يأبه بذلك ، وأثناء ذلك البحث والتشفق سمع منادياً من السماء ، وعندما رفع رأسه رأى الملك الذي أتاه بالغار جالساً على كرسي في الأفق فهاب عليه السلام ذلك المنظر وهرع إلى زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ، وهو في شدة الخوف والرهبة[28]

(25)الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري ، مصدر سبق ذكره ،ج2 ، حديث رقم (299) ، ص11

(26) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص311.

(27) علي ، سيد أمير علي ، مرجع سبق ذكره ، ص31 – 32.

(28) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص210.

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص577

وقال لها (زملوني ، زملوني)[29] فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ *وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[2] وبعد ذلك نزلت ﴿ وَالضُّحَى*وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى*مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [3]

وبعد انقطاع نزول الوحي عنه صلى الله عليه وسلم أصبح في وحدة من الناس ومن نفسه ، وعاد إلى نفس مخاوفه التي كانت قبل نزول الوحي ، وقد تأثر من كلام السيدة خديجة رضي الله عنها ، إذ أنها تقصد تخويفه لأنها لم تكن أقل منه إشفاقاً ووجلاً فأصبح يتمنى الموت لأنه كان يرى أن أمله في الحياة قد ضاع ، ولكن بعودة جبريل زالت كل هذه المخاوف ، وارتسمت على ثغره ابتسامة الرضا ويبدو أن سبب انقطاع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم ليذهب ما كان عليه من روع وخوف وليحصل على التشوق ، ولما مرت به تلك الحالات ، ومر بكل هذه المراحل أخذ يبحث ويترقب مجيء الوحي إليه [4]

7) صور الوحي :

هذا وقد تعددت الصور التي كان يأتي بها الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأول هذه الصور كان يأتيه أثناء نومه[5] ، وأحياناً يكلمه دون أن يراه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن روح القدس نفثت في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها..)[6] وأحياناً يكون صوت الوحي مثل صلصلة الجرس[*] أو يكون أشد من ذلك الصوت[7] .

- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص145.
- البلازري ، أحمد يحيى ، أنساب الأشراف ، ج1 ، دار المعارف مصر ، (د-ت) ص108.

(29) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري ، السيرة النبوية ، مصدر سبق ذكره ، ص15

(2) سورة المدثر ، الايات 1-2-3-4- 5

(3) سورة الضحى ، الآيات 1-2-3

(4) هيكل ، محمد حسنين ، مرجع سبق ذكره ، ص96

(5) إبن سعد ،محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص155.

(6) العسقلاني ، أحمد علي بن حجر ، فتح الباري ،مصدر سبق ذكره،ج1 ، ص24.

(*) وصلصلة الجرس هو صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين وقد شبه بالجرس من حيث القوة ويفهم من سياق الحديث. الوحي كان كله شديد وقد يأتي هذا عندما ينزل آية وعند أول تهديد وقد ظهر هذا في حديث لعلي بن أمية الذي قال فيه (إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي عليه وأنه ليغط) وفائدة هذه المشقة هي زيادته الزلفي والدرجات.

- العسقلاني ، أحمد علي بن حجر ، المصدر السابق ذكره ، ص25- 26.

(7) العسقلاني ،أحمد علي بن حجر ، نفس المصدر ، ص25-26

وأحياناً يتمثل جبريل في شكل رجل مألوف للنبي صلى الله عليه وسلم وكثيراً ما كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة[*1] وأحياناً يسمعه الحاضرين كدوى النحل[30] وأيضاً كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم على الفضاء وقد سد الأفق[31] وفي بعض المرات يأتيه بصورته التي خلقه بها الله تعالى له ستمائة جناح ينتشر منهما اللؤلؤ والياقوت . وأحياناً يكلمه من وراء حجاب كما في ليلة الإسراء والمعراج[32] ويأتيه أحياناً في ليلة شديدة البرد فيرى الصحابة العرق ينزل من جبينه ، وأحياناً يزيد ثقله على راحلته فتبرك على الأرض [33] .

وقد كان في تنوع وتشكل الوحي قطعاً لكل شبهة ، ولكل من يقول بأنه ألفاظ ومعاني من عند الله ، وأن محمداً حمله بعد أن اصطفى له ، واختص به ، فهو ليست انفعال عابر منقطع تخيله ، ولا صناعة فيلسوف يجيد سوق الأدلة وتنميق المقال إنما هو كلام الحق[34] قال تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [35].

8) المفاهيم الإسلامية الجديدة :

أخذت الدعوة الإسلامية الصفة الدينية في بدايتها وذلك لتقرير العقيدة الإسلامية ثم بث المثل العليا في النفوس ، وقد قدمت الدعوة مفاهيم جديدة للعرب لم تكن موجودة في بيئتهم وقد

(*1) دحية بن خليفة : هو دحية بن خليفة بن فروه بن فضالة بن زيد بن أمرؤ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر صحابي جليل ، أول مشاهدة الخندق ، وقيل أحد ، لم يشهد بدر ، وقد كان يضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبريل ينزل على صورته ، وقد جاء ذلك في حديث أم سلمة ، وعائشة كان دحية إذا أقدم المدينة لم تبقى معصر إلا خرجت تنظر إليه ، والمعصر هي العائق ، وقيل إن له حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو رسوله إلى قيصر لقيه بحمص أول ستة اسابيع ، ومن منكر القول أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، وقيل أن دحية أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية إلى اليرموك ، وعاش إلى خلافة معاوية ابن أبي سفيان.

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، القسم الثاني ،دار نهضة مصر ، القاهرة (د –ت) ص284-286

(30) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص155

(31) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، مصدر السابق نفسه ، ص24- 35

(32) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، ذاد المعاد ، مكتبة التحقيق ، القاهرة ،1998 ، الجزء الثالث، الطبعة الأولى ص16

(33) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص152- 155.

(34) الغزالي ، محمد ،فقه السيرة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،ط6 (1965م) ، ص96.

(35) سورة النجم ، الآية 4.

بدأ التكليف بأمر الدعوة منذ نزول الآيات الأولى من سورة المدثر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾(36). ونذكر من هذه المفاهيم التالي:

أولاً الوحدانية : وهي إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، ووحدانيته بأنه (لا إله إلا الله) و التأمل في ملكوته ، وترك عبادة كل شريك له ونبذ عبادة الأصنام التي كانت منتشرة لدى العرب(37).

ثانياً يوم البعث : وقد طلب الله سبحانه وتعالى من نبيه الكريم أن ينذر قومه من عقاب الله قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً ﴾(38) التحدث عن أمر الدعوة قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(39).

وهكذا كانت فترة النبوة من أصعب الفترات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها اتصال بين عالمين العالم المادي ، والعالم الروحي ، وقد استطاع عليه الصلاة والسلام اجتياز تلك الفترة بفضل التأهيل الإلهي له ، ومحاولته للتقرب إلى الله بالانقطاع عن الحياة الصاخبة التي كانت حوله ، وقد مثلت هذه الفترة فترة قلب الموازين وبها أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام بمشيئة ربه سبحانه وتعالى ، وقد تكفل جبريل عليه السلام بالقيام بتوصيل هذا الأمر وقد قام بمهمته على أكمل وجه.ولوقفة السيدة خديجة رضي الله عنها مع زوجها أكبر الأثر في نجاح الدعوة وذلك بإزالتها كل العقبات والمخاوف من حوله صلى الله عليه وسلم . وقد استطاع أن يجد الإجابة عن كل التساؤلات التي شغلته وأصبح انتقال الدعوة من شخصه الكريم إلى عامة الناس واجب عليه منذ أن نزلت الآيات الأولى من سورة المدثر ولا بد من تعليم الناس كل ما عرفه وللانتقال لهذه الفترة لا بد له من التشمير لمجابهة المصاعب التي ستواجهه في الفترة المقبلة.

---

(36) سورة المدثر الآيات 1-2 .

(37) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص12-13.

(38) سورة الزلزلة ، الآيات 6-7-8 .

(39) سورة الضحى، الآية 11

ت/ الدعوة:

الدعوه السرية:

أخذت الدعوة الإسلامية في بدايتها الطابع السري ، واستمرت هكذا حوالي الثلاث سنوات الأولى ، والسبب هو أن أهل مكة كانوا يعبدون الأصنام، ولهذا كان لا يمكنهم تبديل عبادة الآباء والأجداد لذا كان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخفي ذلك الأمر ، وإسراره لأقرب الناس إليه وقد اعتنق الإسلام سراًَ مجموعة لا يستهان بها من النساء ، والرجال حتى عرفت تلك الفئة بالسابقين ، فمنهم:-

1/خديجة بنت خويلد ، وقد آمنت به قبل أن يعرض عليها أمر الدعوة وواكبت معه هذه الأحداث لحظة بلحظة ، فقد كانت كل مرة تطمئنه وتؤازره خاصة عندما يقوم المشركين بمضايقته ، وتعذيبه(40) لذا كان الجزاء من جنس العمل فقد أكرمها الله تعالى بأن عوضها بيتاً في الجنة ، وقد زف لها جبريل عليه السلام البشرى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال له : (أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب)(41) وكما قال له (إن هذه خديجة قد أتتك ، معها إناء فيه إدام(*) أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني)(42).

وقد حظي النبي صلى الله عليه وسلم بنوعٍ من الراحة النفسية التي يجدها المرء إذا وفقه الله تعالى في شريكة توافق ميوله ، وقد كان هذا الزواج من العوامل التي جعلته يتحرر من بعض الأعباء ، وقد مكنه ذلك من العزلة التي لا يطيقها إلا الذين حفلت قلوبهم بالأفكار الذاتية(43) وقد كان من الطبيعي أن تسارع السيدة خديجة رضي الله عنها لأنها جربت عليه

---

(40) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص577.

- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،مكتبة نهضة مصر القاهرة (د- ت) ص1820 – 1821.

(41) العسقلاني ،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، حديث رقم (3820) ص133-134

(*) الإدأم: مايستمرأ به الخبز

- مدكور، إبراهيم: المعجم الوسيط، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 10.

(42) العثماني ، محمد تقي، فتح الملهم بشرح صحيح مسلم، دار القلم، دمشق، المجلد الخامس، ط1 (2006م) حديث رقم (2431) ص74- 75.

(43) الشريف، أحمد إبراهيم، مرجع سبق ذكره ، ص209 – 210.

الصدق والأمانة ، وعلو النفس ، وحب البر ، وقد رأته في سنوات تحنثه الأولى كيف شغل نفسه بالحق وحده يطلبه مرتفعاً بنفسه ، وقلبه ، وروحه فوق أوهام الجاهلية من عبادة الأصنام وتقريب القرابين لها ، وبعضهم يرون أنها آلهة تضر وتنفع لذا كانت عندهم كفيلة بالعبادة ، وقد لازمته في السنوات الأولى الحيرة ، وقد رأت كيف كانت حالته حين عاد من حراء بعد البعث(44) .

2/ **علي ابن أبي طالب(*)** وهو أول صبيان قريش إسلاماً وقد كان عمره حين أسلم حوالي عشر سنوات(45) وهو أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد السيدة خديجة وقد نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء(46) عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيدة خديجة يصليان فسأله عن هذا الدين فقال له ، (إنه الدين الذي اصطفاه الله تعالى لعباده) ، وطلب منه ان يسلم فرد عليه بانه لا يسلم حتى يخبر والده ، ولكن الله أوقع في قلبه الإسلام(47).

وقد كان علي رضي الله عنه ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه تكفل بتربيته بسبب فقر والده وأصابت مكة مجاعة شديدة وقد كان لعلي تسعة أخوة غيره وقد حظي علي رضي الله

(44) هيكل : محمد حسنين ، حياة محمد ، دون دار نشر ، 1935م، ص 97. ، ص97 .

(*) علي بن أبي طالب : هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي كنيته أبا الحسن ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمي ، وهو حامل لواء النبي صلى الله عليه وسلم في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم تركه غيره ، وهو الذي غسله حين مات وأدخله قبره ، وهو أول الأمة وزوداً على نبيها عليه السلام في الحوض ، تخلف عن غزوة تبوك لأن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة ، وقد كان يقول له أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وهو أحد المبشرين بالجنة ، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وقال لها زوجتك سيد في الدنيا والآخرة ، وهو أول الصحابة إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً – بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاباً إلى اليمن ليقضي بينهم فقال :(يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء فضرب عليه السلام بيده على صدر علي رضي الله عنه وقال :(اللهم أهدي قلبه وسدد لسانه) قال والله ما شككت بعدها في قضاء بين أثنين.

- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد :مصدر سبق ذكره :ص1092 -1100

(45) ابن هاشم ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ،ص81-82.

(46) المسعودي ، أبي الحسن بن علي بن الحسين: مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص95.

(47) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ : البداية والنهاية ، دار الريان للتراث القاهرة ، (1408هـ- 1988) الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، ص14

عنه بالتربية في أشرف البيوت وقد راه عفيف الكندي[*1] مع السيدة خديجة رضي الله عنها خلف

النبي صلى الله عليه وسلم يصليان فسأل العباس بن عبد المطلب[*] عن أمرهم وما هي هذه الأفعال التي يقومون بها ، فأخبره بأن هذا دين جديد ابتدعه ابن أخيه محمد وهؤلاء من تبعه وليس هناك من يعتنق هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة وكثيراً ما كان يخرج علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم بعيداً عن أهل مكة يتخفون لإقامة شعيرة الصلاة ، وفي أحد المرات عثر عليهما أبو طالب والد علي كرم الله وجهه ، وهما يصليان فسألهما عن هذا الدين فأجاباه بأنه دين الله ، وملائكته ، ودين إبراهيم الحنيف ، ودعوه لاعتناق الإسلام فرفض بحجة أنه لن يترك دين آبائه وأجداده ولكنه سيوفر لهما الحماية [48].

وقد كان إسلام علي رضي الله عنه بعد أن رأى الحقيقة أمام عينيه فقد قرر أن يعتنق هذا الدين دون استشارة أحد في عقيدته فاختار الإيمان ، وأما أبو طالب فقد كان مقياسه جاهلي ولكنه ذا شرف ورجولة لأنه تكفل بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يضيق على ابنه علي كرم الله وجهه حين اعتنق الإسلام وفي هذا عبرة لمسلمي اليوم في سلوكهم نحو التوجيه لعمل الخير[2].

(*1) عفيف الكندي ، هو أخ الأشعث بن غيث الكندي لأمه وكان ابن عمه وهو صديق العباس بن عبد المطلب ، كان يذهب إلى اليمن ويشتري العطر ليبيعه في موسم الحج أسلم بعد ذلك وتمنى لو أنه أسلم حين رأى علي وخديجة رضي الله وهما يصليان .

- الطبري أبو جعفر بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره، ص314

(*) العباس بن عبد المطلب : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الفضل من أكابر قريش في الجاهلية ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أجود قريش ،وقد كان مولعاً باعتاق العبيد كارهاً للرق ، اشترى 70 عبداً واعتقهم ، كانت له السقاية في موسم الحج ، وعمارة المسجد الحرام ولا يدع أحد يسب أحد في المسجد أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وأقام بمكة يرسل الأخبار للنبي عليه السلام ثم هاجر وشهد حنين وكان ممن ثبت حين إنهزم الناس وشهد فتح مكة توفي بالمدينة وكان له عشر أولاد سوى الإناث وله 35 حديثاً .

- الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ص262.

(48) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص582.

(2) الكردي، راجح عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 76.

3/ زيد بن حارثة (*) : وبه تعدى الإسلام دائرة النسب والقرابة لأن زيد بن حارثة كان أول من آمن من الموالي ، وسبب إسلامه ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان زيد وعلي رضي الله عنهما يرافقانه إلى شعاب مكة لأداء الصلاة حتى لا تراهم قريش[49] .

وهذه صورة من صور إكرامه للموالي رغم أنه في مجتمع تطضهد فيه تلك الشريحة الضعيفة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه نحوه ، وهذا دليل لتواضعه مع أصحابه لذا مدحه ربه قائلاً : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [50] ورغم حاجة النبي صلى الله عليه وسلم للوقوف معه ، ومؤازرته لأن هذا الأمر ليس بالسهل فإنه لم يفرض الإسلام على زيد ، وعلي الذين كانوا معه في منزله ، ولم يستقل مكانة صاحب المنزل الذي يأمر وينهي ولكن لحسن أخلاقه ، وحسن معاملته تأثروا به لذا اعتنقوا الإسلام.

(*) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شرحبيل الكعبي أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر من بني معن وقد زارت سعدى قومها وزيد معها فأصابت قومها غارة من قبيلة فحملوا زيد أسيراً معهم ، وقد كان زيد غلام صغير ، فعرض للبيع فاشتراه حكيم بن حزام بن عمة خديجة رضي الله عنها فأهداه لها ، وهي بدورها أهدته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي موسم الحج جاء أناس من قومه للحج فعرفهم وعرفوه وعندما رجعوا أخبروا والده ، فجاء إلى مكة ومعه عم زيد يدعي أمراء وعندما قابلوا النبي صلى الله عليه وسلم طلبوا منه أن يرجع لهم زيد فقال لهم : (إن زيد هو من سيختار) فاختار زيد النبي عليه السلام وقال له أنت مني بمكان الأب والعم فقال والده ويحك يا زيد أن تختار العبودية على الحرية فلما سمع عليه السلام ذلك أخذه من يده وخرج به وقال على الملأ (أشهدوا أن زيد ابني يرثني وأرثه) وهكذا إطمأن قلب والده وانصرف وكان يدعي زيد بن محمد حتى نزلت الآية (أدعوهم لآبائهم) وقيل أن النبي عليه السلام سماه زيد لمحبته له ، شهد زيد بدر وقتل في مؤته . وقد قال عنه النبي عليه السلام (خير أمرأ السرايا زيد أقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية) وعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره ولو بقي بعده لاستخلفه. وبعد غزوة بدر بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة بالمدينة ليبشرهم بالنصر فلقي زيد ابنه أسامة حين سوى التراب على رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لأسامة ذاك أبوك قال فلقيته يقول (قتل عتبة بن ربيعة ، وأخوه شيبه ، وأبو جهل ونبيه ومنبه أبناء الحجاج وأمية بن خلف ...)

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة ، مصدر سبق ذكره، ص598 – 600. .

(49) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي : مصدر سبق ذكره ، ص583.

(50) سورة القلم ، الآية 4

4/ أبو بكر الصديق(*) : وقد كان إسلامه حين التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ما يقال عنه في هجر الآلهة ، وتسفيه العقول وغيرها من أمور الدعوة وصحح له النبي صلى الله عليه وسلم المعلومة ودعاه إلى الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد فلبى أبو بكر الدعوة مباشرة دون تردد[51] فأصبح هو أول من آمن من الرجال الأحرار ، ولما أسلم أظهر إسلامه مباشرة ولم يخفيه[52] وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : (لو كنت متخذا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي)[53] وأيضاً قال عنه (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر)[54]. وها هي الدعوة الإسلامية تخالط نقاء قلب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وتفجر طاقات عظيمة في نفسه لا تهدأ حتى تحقق غاية الدعوة ، وهي عبادة الله تعالى وحده وقد ساعدته مكانته المرموقة بين قريش فقد كان سيدنا أبو بكر الصديق عالماً بأنساب قريش ، وكان رجلاً خلوقاً، وكان ثرياً يعمل في التجارة فهذه الصفات جعلت خيار الشباب من قبيلة قريش يلتفون حوله ويأنسون بمجالسته[55]

(*) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم القرشي التيمي ، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق لأنه أول من صدق الإسلام ، وأمه أم الخير بنت صخر واسمعا سلمى وفيه قال حسان بن ثابت وسمي صديقاً لمبادرته بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء ، وقيل التصديق خبر الإسراء والمعراج ، وكان في الجاهلية وجيهاً رئيسا من رؤساء قريش ، وإليه كانت الديات ، وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم :(ما نفعني مال أحد قط مثلما نفعني مال أبي بكر الصديق) وأيضاً قال عنه (دعوا صاحبي فإنكم قلتم كذبت وقال لي صدقت) (استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، وقيل أنه اغتسل في يوم بارد فأصابته الحمى خمسة عشر يوماً ، وقيل أنه أصيب بمرض السل ، وقيل أنه سم فمات ، توفى يوم الجمعة ثلاث عشر هجرية ، وقد أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس زوجته ، وصلى عليه عمر رضي الله عنه ودفن ليلاً في بيت عائشة بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان نقش خاتمه نعم القادر.

- بن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص966-977.

(51) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، البداية والنهاية،دار البيان للتراث ، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ط1408،1هـ - 1988م، ص 26.
مصدر سبق ذكره ، ص26.

(52) الطبري أبو جعفر بن جرير – تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره – ص315

(53) العسقلاني ،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، مصدر سبق ذكره، حديث رقم (3656) ص21.

(54) النيسابوري ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ج3 حديث رقم (1334) ، ص278.

(55) الطبري ، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سبق ذكره، ص315

- ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ،مصدر سبق ذكره ، ص286.

واستطاع أبو بكر الصديق أن يسر بالدعوة إلى من يثق بهم ويراهم أهل لذلك، فأسلم على يديه عثمان بن عفان(*)والزبير بن العوام(*1)وعبد الرحمن بن عوف(*2) ، وسعد بن أبي وقاص(*3) ،

(*) عثمان بن عفان : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناة يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، وكنيته أبا عبد الله ، وهو ابنه الذي رزقه من رقية بنت النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ، ومات عبد الله وهو صغير له ست سنين ، وقد قيل أنه مات سنة أربع هجرية ، وماتت أمه سنة أثنين هجرية ، والمسلمين في غزوة بدر ، وكان البعض يكنيه أبا ليلى إشار إلى لين جانبه ، ولقبه ذو النورين ، وعندما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من يحفر بئر رومه فله الجنة ، فحفرها عثمان) ولما جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير ، وقيل بعشر ألف دينار ، وقيل بعشرة آلف درهم . أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها أم حكيم البيضاء بن عبد المطلب ، وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنهما تؤمان . قتل عثمان غدراً وحرض على قتله عبد الله بن سبأ مع جماعة من المتأمرين.

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري ، مصدر سبق ذكره ، ص67-73 .

(*1) الزبير بن العوام : هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله الصحابي الجليل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو أول من استل سيفه في الإسلام هو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم عمره 12 سنة ، وشهد بدر وأحد وغيرها من المعارك ، وكان على بعض الكراديس في اليرموك . وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال إن في صوره أمثال العيون من الطعن والرمي ، اختاره عمر رضي الله عنه من ضمن الستة الذين يصلحون للخلافة من بعده، كان موسراً كثير المتاجر ، خلف أموالاً وكان طويلاً جداً إذا ركب الدابة تخطت رجليه الأرض ، قتله جرموز يوم الجمل بوادي السباع بالقرب من البصرة ، وكان خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر له حوالي 38 حديث.

- الزركلي، خير الدين، مرجع سبق ذكره، ج3 ، ص44.

(*2) عبد الرحمن بن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث أبو محمد الزهري ، صحابي جليل ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وواحد من أصحاب الشورى الذين جعل فيهم عمر رضي الله الخلافة ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، قيل هو الثامن وكان من الأجواد الشجعان العقلاء إسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، أو عبدو عمرو) وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه عبد الرحمن ، ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة ، وأسلم وشهد بدر والمشاهد كلها جرح يوم أحد حوالي 21 جرحاً، وأعتق في يوم واحد وأحد وثلاثين عبداً وكان يحترف التجارة والبيع والشراء ، اجتمعت له ثروة كبيرة ، وتصدق يوماً بقافلة بها سبع مئة راحلة تحمل الحنطة ، والدقيق ، والطعام ، ولما حضرته الوفاء أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار في سبيل الله ، له 65 حديثاً وقد توفي في المدينة.

- المرجع السابق نفسه ، ج4 ، ص312.

(*3) سعد بن أبي وقاص : هو سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أبو اسحق الصحابي الجليل فاتح العراق ، ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة ، وهو أول من رمى سهم في سبيل الله ، وأحد العشر المبشرين بالجنة يقال له فارس الإسلام أسلم وعمره 17 سنة وشهد بدراً ، وافتتح القادسية ونزل أرض الكوفة ، وجعلها خططاً لقبائل العرب ، وابتنى بها داراً فكثرت الدور فيها وظل والياً فيها طوال عهد عمر بن الخطاب ، وأقره عثمان زمناً ثم عزله فعاد إلى المدينة وأقام بها قليلاً وفقد نظره ، وقالوا في وصفه كان قصيراً دحدحاً ذا هامة شثن الأصابع جعد الشعر مات في قصره (55هـ - 675م) .

- المرجع السابق نفسه ، ج4 ، ص87

وطلحة بن عبد الله[*4]

وتمت بيعتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد عرف هؤلاء الثمانية الذين أسلموا من بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بالسابقين في الإسلام56[1] .

وهكذا دخل أبو بكر الصديق إلى الإسلام وعزز إسلامه بمجموعة خيرة من المسلمين ، وقويت الصحبة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق ، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من مكانة أبي بكر الصديق وأنس الناس به ومكانته عندهم قوة لدعوة الحق وذلك بجانب مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه وعند الناس[2] وهنا ظهر فضل وقفة سيدنا أبو بكر الصديق للدعوة الإسلامية ، وفضل من اتبعه واتضح هنا شرف ومكانة هؤلاء الثمانية لسبقهم في الإسلام حتى أنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ﴾[3].

وقد كان لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرته الحسنة أكبر أثر لإقبال الناس نحو الدعوة الإسلامية فقد كانوا يعرفون عنه الصدق ، والأمانة ، وحسن الخلق كما أنهم لم يجربوا عليه كذباً قط فكيف يكذب بمثل هذا الأمر لذا آمن به أبو بكر الصديق دون تردد ، واختار شباباً على ضمانته كي يكونوا هم حماة الدعوة الوليدة[4]

(*4) طلحة بن عبد الله : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني ، أبو محمد صحابي جليل من الأجواد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة من أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام كما كان من دهاة قريش ، ومن علمائها ، يقال له طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض وهذه الألقاب لقبها به النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ودعاه مرة (الصبيح ، المليح ، الفصيح) شهد أحد فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً وشهد الخندق وكل المشاهد ، قتل يوم الجمل بجانب عائشة رضي الله عنها ودفن بالبصرة.

- المرجع السابق نفسه ، ص229.

[1] الطبري ، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سبق ذكره، ص315

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ،مصدر سبق ذكره ، ص286.

- المسعودي ، أبي الحسن بن علي بن الحسين ، مصدر سبق ذكره ص283.

أبي حزم ، أبو محمد بن علي : مصدر سبق ذكره ، ص46

[2] الكردي :، راجح ، مرجع سبق ذكره ، ،ص78

[3] سورة التوبة ، الآية 100

[4] الجزائري ، أبو بكر : مرجع سبق ذكره ص14.

5)انتشار الدعوة السرية ودُور عبادتها:

وهكذا بدأ نور الحق يضيء أرجاء مكة المكرمة ويتغلغل في البيوت والقبائل بطريقة خفية لم ينتبه إليها أهل مكة، فأسلم سراً مجموعة لا يستهان بها، وعلى سبيل المثال فقد أسلم كل من خالد بن سعيد(*)أبو ذرالغفاري(*1)،وأبو سلمة بن عبد الأسد(*2).

وعمرو بن عبسة(*3)وبلال بن رباح *4) وأبو عبيدة بن الجراح(*) ، والأرقم بن أبي الأرقم(*1) وسعيد ابن زيد(*2)

(*) خالد بن سعيد : هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أبو سعيد وأمه أم خالد بنت حباب الثقفية من السابقين للإسلام كان رابعاً أو خامساً وسبب إسلامه أنه رأى في المنام أنه على شفاء حفرة من النار ويحاول والده دفعه فيها والنبي صلى الله عليه وسلم يحاول إنقاذه فلما أخبر بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أخبره بأن يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعندما ذهب إليه عرض عليه الإسلام فلبى الدعوة . وهو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وكان يقول أسلمت قبل علي ولكن كنت أفرق أبي أحيحة وهو ولده وعلي كان لا يفرق أبا طالب قيل أن إسلامه مع إسلام أبو بكر ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مذجح وأمره أبا بكر على ميثاق الشام في الردة .

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : الإصابة ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص237.

(*1) أبو ذر الغفاري ، هو جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين أسلم خامساً ثم انصرف إلى بلاده اليمن وأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر إلى المدينة كان آسود جسيم كث اللحية لم يشهد بدر ألحقه عمر بالقراء وكان يوازي بن مسعود في العلم والعقل وكان زاهداً أماراً بالمعروف لا تأخذه في الله لومة لائم عن النبي صلى الله عليه وسلم (يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ويموت وحده ويحشر وحده) فضرب الدهر وسير أبو بكر إلى الزده فمات .

- الذهبي ، شمس الدين محمد : سير وأعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ص158- 163

(*2) أبو سلمة بن عبد الأسد ، هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اسمه عبد الله بن عبد الأسد بن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته أم سلمة ثم عاد وهاجر إلى المدينة وشهد بدر وجرح بأحد جرحاً مميتاً ثم انتفض فمات في جمادي الآخر 53هـ.

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ص615

وعبيد الله بن الحارث(*) وكما أسلمت مجموعة من النساء منهم من أسلمت مع زوجها ، ومنهن من أسلمت بمفردها وعلى سبيل المثال أسماء بنت أبي بكر الصديق(*1) وأم أيمن بركة(*2) الحبشية.(1)

(*3) عمرو بن عبسة ، هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة السلمي أحد السابقين للإسلام كان يقال هو رابع في الإسلام ، شهد بدر وكان من فضلاء الصحابة ، وكان من أمراء الجيش يوم اليرموك له ما يقارب الخمسين حديثاً ألحقه النبي صلى الله عليه وسلم بقومه بعد إسلامه ثم عاد بعد الفتح ، مات سنة 60.

- الذهبي ، شمس الدين محمد : المصدر السابق ، ص327 – 328

(*4)هو بلال بن رباح كان والده حبشياً وسيباً ، ولد بلال بالسراة ، وأمة تسمى حمامة وهي سيبة أيضاً ، وكانت تلقب بسكينة . كان بلال من أوائل المسلمين ، وكنيته أباعبد الله كان عبداً لأمية بن خلف ، وكان بلال من المستضعفين المسلمين ، هاجر بلال إلى المدينة، ونزل على سعد بن أبي خيثمة ، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي رويحة ، وبلال أول من أذن ، وكان إذا أذن وأراد أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وقف على الباب وقال (حي على الصلاة ، حي على الفلاح يا رسول الله) ، وكان يحمل العنزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد ، والاستسقاء ، تزوج بلال إمرأة من سبي بني زهرة ، كان بلال آدم شديد الأدمة نحيفاً شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم توفي بدمشق سنة عشرين هجرية .

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص184-193

(*) أبو عبيدة عامر بن الجراح : وأبو عبيدة إسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن حنبة بن الحارث بن فهر يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في اسم فهر ، وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه أسلمت وقتل أبوه كافراً يوم بدر ، ويقال أنه هو الذي قتله ، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : (إن لكل أمة أمين وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح) وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل نجران باليمن ليعلمهم القراءة وقال لهم (لأبعثن حق أمين ، فأشرف أصحابه ، فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه) مات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالطاعون سنة 18هـ .

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري ، مصدر سبق ذكره ، ص116-117

(*1) الأرقم بن أبي الأرقم : هو الأرقم بن أسيد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين إلى الإسلام اسم أبيه عبد مناف شهد الأرقم بدر ، وقد استخفى النبي صلى الله عليه وسلم في منزله عند جبل الصفا كان من عقلاء قريس ، عاش إلى دولة معاوية ، وقيل أنه تجهز متجهاً إلى بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليودعه فقال له هل تخرجك حاجة أو تجارة ؟ قال لا والله ، ولكن أردت الصلاة في بيت المقدس قال له : (إن الصلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه) إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يخرج ، أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر سيفاً واستعمله على الصدقة ، عاش بضع وثمانين سنة توفي بالمدينة صلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصية منه.

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : سير وأعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ص342-343

(*2) سعيد بن زيد : هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي ، أبو الأعور صحابي جليل من خيارهم ، هاجر إلى المدينة شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم عدا غزوة بدر فقد كان غائباً في مهمة أرسله بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان من ذوي الرأي والبسالة وشهد اليرموك ، وحصار دمشق ، وولاه أبو عبيدة دمشق ، ولد بمكة وكانت ، وفاته بالمدينة ، له 48 حديثاً .

- الزركلي ، خير الدين ، مصدر سبق ذكره – ج3 ، ص94

(*)) عبيد الله بن الحارث ، هو عبيد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وأمه شحيلة بنت جزاعي بن الحويرث بن حبيب بن مالك من ثقيف كان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته أبا الحارث ، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، هاجر إلى المدينة ومعه أخواه الطفيل ، والحصين ، قتل يوم بدر ودفن بالصفراء

وهكذا وجدت الدعوة الإسلامية موقع قدم لها في القبائل العربية المختلفة ويوضح هذا مدى نجاح الدعوة رغم سيرها الحذر ويتضح هذا من تفحص قائمة أسماء الصحابة الأوائل الذين أسلموا وقبائلهم[57] وهؤلاء الذين أسلموا ومشوا في طريق الحق لم يكن قد نزل من الإسلام بعد إلا القليل وقد آمنوا به دون أن يستعرضوا أنظمنه وتشريعاته وإنما دفعهم للإيمان الدليل الفطري القوي القائم على النفس الإنسانية فأول كلمة للدخول في دائرة الإسلام هي كلمة التوحيد والغاية هي مرضاة الله والجنة ، والدليل هو النبي صلى الله عليه وسلم[58].

وقد كان هذا الدليل هو ما يزيد الدعوة الإسلامية انتشاراً فقد كان براً رحيماً ، جم التواضع ، كامل الرجولة ، عذب الحديث ، محباً للعدل ، يعطي كل ذي حق حقه ، وينظر إلى الضعيف واليتيم والبائس والمسكين نظرة حنان وعطف ، وقد كان في تهجده وسهرة الليل على الدوام عبرة في الوجود وكل ما فيه وفي توجهه الدائم لله وحده والتماسه ضياءه الكون كله مثلاً جعل الذين آمنوا وأسلموا أحرص على إسلامهم وأشد يقيناً بإيمانهم ، على ما في ذلك من إنكار ما كان عليه آباؤهم واحتمال تعرضهم لأذى المشركين[59].

وإذا تطلعنا إلى فئة السابقين نجد أنها قد تكونت من الزوجة الصالحة ، والأخ ، والصديق ، والمولى وهم مزيج من جميع أفراد المجتمع وهكذا تكونت النواة الأولى ثم تبعهم بقية أفراد المجتمع من قرشيين وغيرهم من القبائل فظهرت رابطة جديدة لم يعرفها أهل مكة من قبل وقد تعدت هذه الرابطة رابطة القبلية وعصبيتها ورابطة الأسرة.

- الزبيري ، أبي عبد الله بن مصعب : نسب قريش ، ، دار المعارف – القاهرة، بدون تاريخ،ج3، ص94

[*1] أسماء بنت الصديق ، هي أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان ، أم عبد الله القريشية التيمية ، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام ،وأخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وآخر المهاجرات وفاة ، روت عدة أحاديث ، وعمرت دهراً وتعرف بذات النطاقين ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى العامرية ، حدث عنها ابنها عبد الله بن الزبير ، وحفيدها عبد الله بن عروة ، تكبر أم المؤمنين عائشة ببضع سنوات هاجرت حاملاً بعبد الله ، وقيل لم يسقط لها سن وشهدت اليرموك ، وقالت صنعت سفرة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أبي حين أراد أن يهاجر فلم أجد لسفرتي وسقائه ما أربطهما به قالت فقلت لأبي ما أجد إلا نطاقي قال شقيه بأثنين فأربط بيهما ، فلذا سميت بذات النطاقين ماتت بعد وفاة ابنها بليال سبع عشر من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين
- الذهبي ، شمس الدين محمد: سير وأعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ص158- 163

[*2] أم أيمن : هي بركة بنت ثعلبة هاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين ثم إلى المدينة ، وروت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لها خمسة أحاديث شهدت حنين وأحد ، وخيبر ، وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقول لها : يا أمة وكان يقول هذه بقية أهل بيتي ، توفيت في خلافة عمر ،

[1] ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ، ص287 - 288

(57) برغوث ، الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص294

(58) الكردي ، راجح عبد الحميد ، : مرجع سبق ذكره ، ص81

(59) هيكل ، محمد حسنين : مرجع سبق ذكره ، ص99

أما العبادة في هذه المرحلة من الدعوة الإسلامية فقد كانت في أماكن مختلفة منها:

أولاً شعاب مكة : التي مثلت مكان آمن للعبادة وبها استخفى المسلمون عن قريش ومكائدهم واستهزائهم ورغم ذلك لم يسلم المسلمون من أذيتهم فقد كانوا يلحقون بهم ويضايقونهم بأقوالهم وأفعالهم وقد وصل بهم الحال إلى درجة الاشتباك مع المسلمين حتى اضطر سعد ابن أبي وقاص لضرب أحد المشركين ضربة قوية بعظم حاد حتى سال دمه وهو أول دم سال في الإسلام فأصبح أمر بقاء المسلمين في الشعاب شبه مستحيل لذا كان لا بد لهم من البحث عن مكان آخر لممارسة عباداتهم [60]

ثانياً دار الأرقم: والتي تبرع بها الأرقم ابن أبي الارقم وقد كانت موجودة على جبل الصفاء وهو أحد جبال مكة وبعيداً عن أعين المشركين وقد كان هذا المنزل ملاذاً آمناً لخدمة المسلمين وظلوا فيه فترة طويلة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم فيه أصحابه الصلاة ودراسة القرآن الكريم واستطاع بأسلوبه الحذر اليقظ أن يتجنب أهل مكة[61] ومما لاشك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لو اجتمع بالمسلمين علنا لحاول المشركون بكل ما عندهم من قوة وغلظة أن يحولوا بينه وبين ما يرد من تزكية نفوسهم وتعليمهم[62] .

وأصبح المسلمون عبارة عن خليط مجتمعي متكامل فيه الأخ والصديق والعبد ، والمواطن وأنضم إليهم مجموعة من القبائل والبطون المختلفة والملفت للنظر أن بني هاشم وهم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلم منهم إلا واحداً وهو علي بن أبي طالب وهذا يوضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحظى بالدعم الأسري في بداية أمره ، وقد ظهرت رابطة جديدة لم يألفها أهل مكة بعيده عن العصبية والجهوية ، وهي رابطة الأخوة الإسلامية فقد ضمت في بوتقة[*] واحدة أبناء الأسر الثرية ، والمستضعفين من العبيد والموالي ، والفقراء دون تميز بينهم ، وقد دعم الشباب الدعوة بالحراك في بدايتها وحملوا لواء لوائها . ولم ينفردوا بالدعوة

---

(60) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص584

(61) سعيد ، ناجي ، التربية القيادية في العهد النبوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،مقدمة لكلية التربية ، حنتوب ، جامعة الجزيرة 2000م ، ص97

(62) المباركفوري ، صفي الرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ص97

(*) البوتقة: في الفارسية بوته، وهي وعاء من الفخار تذاب فيه المعادن.
- مدكور، إبراهيم : المعجم الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1403هـ 1982م ط1 ، ج2، ص 656.

لوحدهم فقد كانوا يسيرون بنصائح الشيوخ ممن كان معهم ، وقد ساعد الأسلوب السري الدعوة الإسلامية في النمو ، والبقاء حتى يشتد ازر المسلمين ويجدوا لهم مخرجاً .

ت/ الدعوة الجهرية :

وعندما أراد الله تعالى للدعوة الانتقال من الطور السري إلى العلني والظهور لكافة الناس ، لم يأتي الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم مباشرة فقد مهد له بالآيات الأولى من سورة الشعراء التي تتحدث عن الأنبياء السابقين ومعاناتهم مع أقوامهم ومعارضتهم لهم وجاءت قصة موسى وفرعون قال تعالى ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾[1]، وقوم نوح قال تعالى﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2]، وعاد قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾[3] وثمود قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4] ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾[5]، وأصحاب الأيكة قال تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[6] ، وقد كان هذا تيسيراً له صلى الله عليه وسلم أن الأيام المقبلة سوف تكون أيام شقاء وعناء وصبر[7] .

دعوة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم :

وبعد هذا التمهيد نزلت الآيات الآمرة بالجهر بالدعوة قال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[8] كما جاء قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[9] وهذه الآيات توضح أن نقطة انطلاق الدعوة تكون من أسرة النبي صلى الله عليه وسلم لذا قام بدعوتهم كافة ، واستضافهم في بيته ، وعندما أراد أن يتحدث في أمر الدعوة اعترضه عمه أبولهب(*) وصده عن الحديث(63) ولم ييأس النبي صلى الله عليه

---

[1] سورة الشعراء : الآيات 10 ، 11.
[2] سورة الشعراء : الآية 105.
[3] سورة الشعراء : الآية 123.
[4] سورة الشعراء: الآية 141.
[5] سورة الشعراء : الآية 160.
[6] سورة الشعراء : الآية 167.
[7] المباركفوري ، صفي الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص83
[8] سورة الحجر ، الآية 94
[9] سورة الشعراء ، الآيات 214- 216

(*) أبو لهب : هو عبد العزى بن عبد المطلب من الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وسمي أبو لهب نسبة لوضاءة لونه بعث أبو لهب ابنه عتبة بشيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ سورة النجم فقال أنا أكفر برب النجم فقال عليه الصلاة والسلام سلط الله عليك كلباً من كلابه فخرج في تجارة فجاء أسد فجعل يشم الناس حتى انتهى إليه ، فضمغه ضمغة فجعل يقول وهو بآخر رمق ألم أقل لكم أن محمداً أصدق ثم مات

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص130- 131

وسلم عن موقف عمه فجمع أهله مرة أخرى ونجح في هذه المرة ، وقام بتوضيح أمر الدعوة لهم من عبادة الله الواحد الأحد ، وترك عبادة الأصنام ، ووضح لهم طريقين طريق الحق وطريق الباطل ومصير كل واحد منهم.[64]

وبعد ذلك أصبح واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا عشيرته أن يدعو محيطه الاجتماعي فصعد على جبل الصفا وهو أحد جبال مكة وقال : (يا صباحاه ! فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ قال أرايت أن أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذباً ، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا)[65] فأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [66] .

وقد جاء الأمر بإنذار عشيرته لأنهم بحكم القرابة هم من سيقفون معه ويؤازرونه ويقفون ضد العصبيات الأخرى التي نمت في بيئة عربية خالصة وذلك عندما يعرفون بظهور نبي يدعو إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام وأن الناس متساوون وإن اختلفت أجناسهم[67] وهنا تظهر أهمية الدعوة العائلية في انسياب عقيدة وقيم الإنسان في المجتمعات ، فالبيوت التي تعتني بالتنشئة الإسلامية تكون متميزة من حيث العقيدة والقيم والأخلاق فتعطي المجتمع قادة وعلماء ومجاهدين وأمهات وآباء يمثلون قدوة للمجتمع وهذا مما يدعو العلماء والدعاة بالاهتمام بالدعوة العائلية [68] .

وقد وقفت أسرة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواقف متتالية فأحد يؤمن بالدعوة ويصبح داعية لها وآخر لا يؤمن بالدعوة ولكنه يقف مع صاحبها وثالث يعترض أمر الدعوة[69] وبذا لا يجوز لأي رب أسرة أن يقصر في تبليغ أهله وأسرته أمور الخير بل يجب أن يحملهم محمل الجد في اتباع ذلك بل وعليه أن يلزمهم[2] .

1) موقف قريش من الدعوة :

---

(63) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص316

(64) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص585

(65) صحيح مسلم بشرح النووي ، ، المطبعة المصرية بالأزهر ، الطبعة الأولى، 1347 –1929 ، ج3 ،ص

(66) سورة المسد ، الآية 1

(67) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص217-218

(68) الحسن ، صلاح الدين الخليفة ، مجلة التأصيل ، قراءة في السياق الاجتماعي لسورة المسد ، إدارة تأصيل المعرفة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، يونيو 2011م ، ص175

(69) عبد الحميد ، راجح عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص88 - 89

[2] البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثامنة، 1399هـ ، ص101

عندما صدع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق لقومه لم يعأرضه أحد غير عمه أبو لهب ، وقد كانوا يقولون إنه ينبأ من السماء ولكن عندما بدأ في ذكر عيوب أصنامهم وتحقيرها هاجت قريش ووقفت ضده[3] واتفق الزعماء والأعيان من قبيلة قريش لمواجهة هذا الأمر ومعأرضته ، وقرروا تكوين وفد والذهاب إلى عمه أبي طالب لكي يجد لهم حلاً مع ابن أخيه ، وقد تكون الوفد من عتبة بن ربيعة(*) وشيبة بن ربيعة (*1) ، كما انضم إلى الوفد أبو البحتري (*2) والعاص بن وائل السهمي(*3) ونبيه ومنبه(*4) إبنا الحجاج وهكذا ضم الوفد أهم الأفراد في قبيلة قريش[70] . وتوجه الوفد إلى أبي طالب ، وعندما قابلوه أخبروه أن سبب مجيئهم له هو ما بدر من ابن أخيه الذي عاب الآلهة ، وسفه العقول ، وحاول تفريق قريش ، وهنا وضع أبو طالب في موضع صعب لا يحسد عليه فعليه أن يختار ما بين الوقوف مع ابن أخيه ، أو قومه ،

---

(3) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص318.

- ابن الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص20.

(*)عتبة بن ربيعة ، هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكنيته أبا الوليد وهو الذي ذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه فجاء ابن أم مكتوم فإنشغل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى :(عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى) قتل يوم بدر كافراً وقد قتله علي بن أبي طالب وقد بلغ من العمر سبعون سنة.

- البلازري ، أحمد يحى ، مصدر سبق ذكره ، ص151 -152

(*1) شيبة بن ربيعة ، هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية أدرك الإسلام وقتل على الوثنية وهو أحد المقتسمين السبعة عشر الذين اقتسموا عقبان مكة في بداية أمر الدعوة لصد الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حضر غزوة بدر ونحر بها تسع ذبائح للمشركين وقتل فيها. وهو والد همد زوجة أبو سفيان.

- الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ، ج2 ، ص181.

(*2)أبو البحتري ، هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى من زعماء قريش في الجاهلية ان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها المشركين على مقاطعة بني هاشم وبن المطلب حتى يستسلموا لهم وقد اتفق أبو البحتري ومعه آخرين لتمزيقها ولم يعرف له ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان في بداية الدعوة يصد الناس عنه ، حضر بدر ونحر بها للمشركين ذبائح نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله ، توفي سنة 2هـ - 624م

- المرجع السابق نفسه ، ص247

(*3) العاص بن وائل، أحد الحكماء في الجاهلية، وقد كان نديماً لهشام بن المغيرة أدرك الإسلام وظل على الكفر وهو أحد المستهزئين والزنادقة الذين ماتوا كفاراً كان على رأس بني سهم في حرب الفجار، توفي 3 ق هـ، 620م وهو والد عمر بن العاص .

- المرجع السابق نفسه ، ج2 ، ص1181.

(*4)نبيه ومنبه أبنا الحجاج ، هما نبيه ومنبه أبناء الحجاج اسهميان القرشيان كانوا من المستهزئين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهما فأما منبه فقتله علي بن أبي طالب كرم الله وجه وقيل أبو البشر الأنصاري وقيل أبو أسيد الساعدي ، وأما نبيه فقتله علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

- البلازري ، أحمد يحى : مصدر سبق ذكره ، ص144 - 145

(70) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص586

- ابن هشام ، محمد بن عبد اللك ، مصدر سبق ذكره ، ص296-297

- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص156

ووعد أبو طالب قومه أن يدرس أبعاد المشكلة ويجد لها الحل المناسب دون أن يخسر أحد الطرفين[71]

وسبب عدم اهتمام قريش في بداية الأمر بالدعوة فإن لإعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أحد الباحثين عن دين إبراهيم الحنيف أو أحد المتمردين على الوثنية ، أمثال زيد بن عمرو بن نفيل ، ورقة بن نوفل وغيرهم من متحنفي العرب ، ولا بد أن يأتي يوماً يأفل فيه نجمه ويضيع في ضجة مكة التي تموج بحركة الأدب ، والشعر[72] وعندما تواصل الأمر وبدأت الدعوة في القوة وعرف مشركو مكة أنها سهم مسدد إليهم وسيؤدي هذا السهم بإنهاء الجاهلية ويعوض بنيانها قام التيار المعأرض بالدفاع عن مصالحه[73].

وبدأت قريش تهزم العصبية الرحيمة لإنقاذ عصبية العادات والتقاليد ، ووقفوا مع موروثاتهم حتى أصبح هناك حائل بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن سفه أحلامهم واحتقر عقولهم ودينهم الذي قدم لهم المكانة السامية بين قبائل العرب وكما اكتسبت مركز اقتصادي لا يستهان به ، وهذا الدين الجديد سيقلب موازين الأمور[74]

هذا وقد يئس زعماء قريش من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة عندما سمعوا رده على عمه ففكروا في خطة جديدة يبعدوه بها عن طريقهم ومصالحهم ، ففكروا في أن يهب أحدهم ابنه إلى أبي طالب مقابل أن يعطيهم أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم لكي يقتلوه ، فوقع اختيارهم على عمارة بن الوليد بن المغيرة وهو أميز فتى عندهم من ناحية الجمال وقول الشعر ، وعندما ذهبوا إلى أبي طالب قدموا له العرض ، فغضب منهم غضباً شديداً لمجرد تفكيرهم في هذا الأمر لأنه عبارة عن قسمة ظالمة بأن يعطيهم بن أخيه ليقتلوه وهو يربى لهم ابنهم ويكون على قيد الحياة فرفض أبو طالب طلبهم فقال لهم المطعم بن عدي أنه قد سد كل طرق المفاهمة بين الطرفين لذا فإنهم قد أجمعوا على خذلانه[75] .

---

(71) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص317

(72) الشريف ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص219

(73) المرصفي ، سعد الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، مكتبة الفلاح ، الكويت، بدون تاريخ، ط 2، ص19

(74) الشريف ، أحمد : المرجع السابق ذكره ، ص218-220

(75) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص319

وهذا الموقف يوضح أن تفكير هذه المجموعة تفكير جاهلي لأنهم فكروا أن أبي طالب سيتنازل لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بكل سهولة ، ويرضى بقتله لإنقاذ مصالحهم ، وبهذا الموقف بدأ المجتمع الجاهلي يستشعر خطر الإسلام عليه ، وبدأ كيانه يتصدع واختيار كلمة الصدع للدعوة الجهرية معجزة لأن عدد المسلمين أصبح في تنامي ، وأصبحت قوة زعماء قريش تضعف بسبب الحركة الجديدة التي بدأت تنتشر انتشار النور على الظلام.

واستمر النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته وتواصل اقبال الناس إليها فزادت الشقة بينه، وبين قريش ، ولم يستطيع زعماء قريش مرة أخرى الذهاب إلى أبي طالب الذي لم يستطيع ردع ابن أخيه وعندما قابلوه أشادوا بشخصه الكريم وبمكانته بين أهل قريش وعليه تحديد موقفه من ابن أخيه الذي استمر في شتم آلهتهم فإذا كان لا يستطيع إيقافه فلا بد من نزال بين الطريفين وعندما سمع أبو طالب قرار قريش أحضر النبي صلى الله عليه وسلم واخبره عن قرار الوفد وطلب منه أن لا يكلفه ما لا يطيق وعندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام عمه ظن أنه قد ترك حمايته وسيسلمه لقريش فقال لعمه : (يا عم والله لو وضعوا الشمس على يميني والقمر على يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)[76] وعندما سمع أبو طالب ذلك أثر فيه فقرر الوقوف مع ابن أخيه دون خذلان.

وهنا ظهر ضعف مجلس زعماء قريش فإنه لم يستطيع ايقاف الناس عن اعتناق الإسلام لأن المجتمع الجاهلي يقوم على حرية الرأي ، والعقيدة ، فقد كان كل يوم يدخل في دين الإسلام مجموعة من الناس فيجدون في الإسلام حلاً لمشكلاتهم وقد كانت حكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس باليمين والقمر في اليسار لا تخفي لأن الشمس هي النير الأعظم واليمين أحق به ، والقمر النير الممحو واليسار أحق به ، وقد خص النيرين حيث ضرب بهما المثل لأن الذي جاء به نور . وهكذا استطاعت الدعوة التي بدأت من غار حراء أن تطور شيئاً فشيئاً رغم المكائد والخطط التي وضعت في طريقها وبمساعدة أشخاص مثل السيدة خديجة بنت خويلد وسيدنا أبو بكر الصديق وبوقفتهم الصامدة مع النبي صلى الله عليه وسلم حقق أول نجاح لها وبدأ فشل المشركين الذي ساقهم إلى طرق أخرى للنيل من أصحابها.

---

(76) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص317

الفصل الأول
أسباب الهجرة إلى الحبشة

أ) اضطهاد الصحابة :

عندما ازداد إقبال الناس إلى الإسلام أحس بعض المسلمين أنه لا بد من إظهار إسلامهم وذلك بعد أن تناسوا مخاوفهم من قبيلة قريش ، وردود أفعالها وممن أظهروا إسلامهم أبو بكر الصديق وبلال بن رباح وعمار بن ياسر[*]وأمه سمية بنت خياط[*1][77] والمقداد بن الأسود[*2] وقد كان أغلبهم من الموالي والعبيد[78] وسبب إظهارهم للإسلام هو فشل مفاوضات قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فوصل زعماء قريش لدرجة انفلات الأعصاب ، لهذا قرروا الانتقام من كل مسلم ، ليكونوا عبرة وعظة لكل من يفكر في اعتناق الإسلام ، وقد حمى الله تعالى نبيه الكريم بعمه أبي طالب وولاء بنو هاشم له هو تاثرهم بصلة القرابة وقرروا الوقوف معه[79].

1/ حماية بنو هاشم للنبي صلى الله عليه وسلم :

وقد تعصب بنو هاشم من أسلم منهم ومن لم يسلم لحماية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حينما جمعهم أبو طالب وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من يده وطاف به كل مجالس

(*) عمار بن ياسر : هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، كنيته أبو القيظان أسلم في يوم واحد مع صهيب الرومي ، وذلك عندما التقيا على باب دار الأرقم فقال عمار لصهيب ماذا تريد ؟ فرد عليه ماذا تريد أنت؟ فقال عمار أريد أن أدخل إلى محمد فدخلا معاً فعرض عليهما الإسلام فاعتنقاه ومكثا يوما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجا مستخفين وكان إسلامهما بعد بضع وثلاثين شخص ، وقد كان عمار طويل آدم أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين، قتل مع علي بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة قتله أبو الغادية.

- البلازري ، أحمد يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص158

(*1) سمية بنت خياط : هي أمة لأبا حذيفة بن المغيرة ، تزوجها بعد ياسر الأزرق وكان رومياً يعمل في الحدادة ، وهو غلام للحارث بن كندة الثقفي والأزرق ممن خرج يوم الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولدت له سمية قبل أن يسلم سلمه بن الأزرق فهو أخو عمار لأمه.

- المصدر السابق نفسه ، ص157

(*2) المقداد بن الأسود : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بني عامر بن مرود البهراني وقيل الحضرمي ، قيل أن والده أصاب دماً في قومه فلحق بحضرموت فحالف كنده فكان يقال له الكندي وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد بن الأسود فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي خلاف فضربه بالسيف وهرب إلى مكة ، وهناك حالف الأسود بن يغوث فتبنى المقداد واشتهر باسم الأسود فلما نزلت (أدعوهم لأبائهم) قيل له المقداد بن عمرو وكان يكنى بأبي الأسود أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، هاجر الهجرتين وشهد بدر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث مات في خلافة عثمان

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، مصدر سبق ذكره، ص204

(78) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، زاد الميعاد في هدى خير العباد، دار الشريف للنشر، القاهرة، 1998م ،الطبعة الأولى، ص24

(79) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص588

وأندية قريش ومعه فتيان بنو هاشم وحمل كل واحد منهم سلاحه بيده وذلك إيذانا لكل قريش بحماية بنو هاشم للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب أبو طالب من الفتيان رفع أسلحتهم ، وأقسم لقريش لو قتلوه فسوف تدار حرب في قريش حتى تفنى كل القبيلة[80] .

وقد كان سبب وقوف زعماء قريش تلك الوقفة هو حماية لمكاسبهم الجاهلية كانتهاك الحرمات ، وحريات الناس ، والشرك بالله ، لذا كان تحرير الناس بكلمة لا إله إلا الله سيدفعهم نحو وعي جديد يرتبط بذاتها ، ودورها في الحياة كما تكشف لهؤلاء حقيقتهم مما يدفع الجماهير للتمرد فماذا يفعل السادة غير الاستنكار والدفاع عن مكاسبهم ومواجهته صلى الله عليه وسلم بعد أن تولى عمه حمايته[81] .

وحماية بنو هاشم للنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا متأثرين بالعصبية القبلية ، وبالخصومة القديمة بين بنو هاشم ، وبنو أمية ، ولكن العصبية وحدها ليست المحفز لبنو هاشم للوقوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في أمر خطر كهذا سيخرجهم من عقائدهم القديمة ، بل كان لثبات النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ودعوته بالحسنى إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وما كان شائعاً في ذلك الوقت أن لله دين آخر غير دينهم ، لذا رأوا أن لأخيهم الحق في إعلان دعوته وسيكون لهم من مجده وأن لم يكن الحق له انصرف الناس عنه[82].

2) **موقف سيدنا أبو بكر الصديق من المستضعفين :**

وحينما اشتد الأذى على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على الشريحة المستضعفة وقف سيدنا أبو بكر الصديق موقفاً مهماً ورجولياً فقام بتحرير هذه الفئة المستضعفة من أيدي أسيادها وتخليصهم من صنوف العذاب التي تعرضوا لها ومن الذين قام بتحريرهم بلال بن رباح الذي ضرب أروع الصور في الجلد والشجاعة ، وتحمل الظلم لأن سيده كان يعرضه ولساعات طويلة على أشعة الشمس المحرقة وإذا أتت الظهيرة يلقيه على الحصى الحار

(80) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص104.

(81) الكردي ، رابح عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص92-93

(82) هيكل ، محمد حسنين : مرجع سبق ذكره ، ص104

ويأتي بصخرة كبيرة ويضعها على صدره حتى تحبس أنفاسه ويطلب منه الكفر بمحمد ولكنه كان يردد (أحد، أحد) فقد كان يمتلئ قلب سيده غيظاً فيزيد في تعذيبه(83) .

وعندما يرى جلده وتحمله للتعذيب يلبسه درع من حديد ويربط الحبل حول عنقه ثم يجمع صبيان قبيلة قريش ويجروه على الأرض كدمية صغيرة في شوارع مكة حتى يمتلئ جسده بالقروح وهذا لم يشفي غليل سيده أمية بن خلف(*) وحاول يوماً بعد يوم من تعذيبه آملاً في كسر كبريائه لتمسكه بدينه ولكن نفس بلال ارتضت المهانة ، والمذلة عن الرجوع إلى الكفر(84) وعندما يمر ورقة بن نوفل ببلال وهو يعذب يمتلئ قلبه حزناً على بلال فيردد معه (أحد ، أحد) ويجزم لمعذبيه أنهم لو قاموا بقتله لاتخذ قبره مزاراً ، وكلما مرّ به أبو بكر الصديق كان يتألم من منظره فاقترح على سيده أن يتبادلا العبيد فيعطي أبو بكر الصديق أمية أقوى وأجلد عبد عنده مقابل أن يعطي أبو بكر بلال بن رباح وكان أمية قد ضاق ذرعاً ببلال فوافق على الفور ، فأنعم الله على بلال بالحرية(85).

ومن الصحابة الذين تعرضوا للاضطهاد أبو فكيهة(*1) الذي تولى أمية بن خلف أمر تعذيبه فإذا انتصف النهار يقيده بسلاسل من حديد ويرميه في الرمال الحارة ليصلى جسده ثم يأتي بصخرة عظيمة ويطلب منه الكفر والرجوع عن هذا الدين الجديد ، فيرفض طلبه فيزداد عليه حقداً ، فيربط رجليه بحبل ، ويعطيه للصبيان ليجرونه في شوارع مكة وذات مرة مرّ به جعل وهو حيوان كالخنفساء فسأل أميه ساخراً (هل هذا ربك) فرد عليه بثقة أن الله هو ربي وربك وقد كان أميه يزيد في تعذيب أبا فكيهة لكي يأتي أبو بكر ويعتقه وظل على هذا الحال

---

(83) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ج1 ، ص442

(*) أمية بن خلف ، هو أمية بن خلف بن وهب هو أخ أبي بن خلف ، واحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو صديق عقبة بن أبي معيط ، ونزل في أمية قوله تعالى :(يوم يعض الظالم على يديه) قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد.

- البلازري ، أحمد يحي، مصدر سبق ذكره ، ص137-138

(84) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ، ص51

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ج1، ص344.

(85) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن، المصدر السابق ذكره، ص51

ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله، مصدر سبق ذكره ، ص22

(*1) أبو فكيهة : هو أحد موالي عبد الدار، وقيل أن إسمه أفلح وقيل سيار وقيل أنه مولى لأمية بن خلف فقد كان يعذبه بنفس الطريقة التي يعذب بها بلال مات يوم بدر .

- البلازري ، : مصدر سبق ذكره ، ص92.

حتى أتى إليه سيدنا أبو بكر الصديق وأعتقه (كما أعتق بلال قبله ، وهكذا يتأكد لنا دور الصديق في أمر هذا الدين وبذل ماله في سبيله، حتى روى أنه قال أنه ترك لأسرته الله ورسوله مما يدل على بذله لكل ما له في سبيل هذه الدعوة[86] .

ومن هؤلاء عامر بن فهيرة[*] الذي كان يعذبه سيده لدرجة أنه يفقد الوعي ولكنه لم يتزحزح يوماً عن دينه[87] أما لبينه[*1] فقد تولى عمر بن الخطاب [*2] مهمة تعذيبها ، فكان يذيقها أصنافاً من العذاب حتى سئم منها لأنها لم تنكسر يوماً فترك تعذيبها فكانت تتوعده بأنه سيذوق نفس العذاب إن لم يهتدي قلبه إلى الإيمان وكذلك زنيره[*3] التي كان أبو جهل[*4] يعذبها

---

(86) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ، ص92

- الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص317

(*) عامر بن فهيرة : وهو عامر بن فهيرة بن عبد الله بن سخيرة بن جرثومة وهو من أزد اليمن ، كنيته أبا محمد ، وكان مملوكاً للطفيل أخ السيدة عائشة رضي الله عنها لأمها أم رومان ، وكان عامر من أوائل المسلمين أسلم قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم اشتراه أبو بكر الصديق ، وكان يرعى الأغنام وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا أبو بكر الصديق كان يذهب إليهما ويسقيهما اللبن وهما في الغار وكان يخدمهما في المدينة شهد بدر ، واستشهد يوم بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة ولم توجد جثته فقال صلى الله عليه وسلم دفنته الملائكة .

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره، ص 590.

(87) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره، ج1، ص345

(*1) لبينه : وهي جارية لبني مؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي أسلمت قبل سيدنا عمر بن الخطاب لذا كان يضربها.

- المصدر السابق نفسه ، ص195

(*2) عمر بن الخطاب : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي الفاروق ، أمه حنتمة بنت هاشم المخزومية أخت أبي جهل ، أسلم في السنة السادسة من النبوة ، روي عنه عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وأبو هريرة وغيرهم وقد كان أبيض تعلوه حمرة أصلع ، وكان يسرع في مشيته فتح الشام ، والجزيرة ، ومصر ، والعراق ودمشق وليون ، وقيسارية ونهاوند واصطخر وهمندان كتب الدواوين قبل أن يموت بعام ، ومات في عهده هرقل ، استلقى يوماً بالاطبح ورفع يديه قائلاً(اللهم كبرت سني ، وذهبت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط) فمات في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية عندما كبر لأداء صلاة الفجر طعنه أبو لؤلوة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بخنجر مسموم طعنة مات بعدها بثلاث أيام .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، مصدر سبق ذكره ، ص50 – 60

(*3) زنيره : هي جارية لبني مخزوم ، وقد كان أبو جهل يقول عندما يراها (هؤلاء أتباع محمد فلو كان أمر محمد خير حق لما سبقونا إليه سبقتنا زنيبره إلى رشده وهي من ترون) وقيل أنها جارية لبني عدى يعذبها عمر بن الخطاب ..

- ابن الأثير، عز الز الدين أبو احسن ، مصدر سبق ذكره، ص 591.

(*4) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي جهل وكان يكنى بأبي الحكم وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال لأبي جهل أبا الحكم أخطأ خطية يستغفر الله منها) وروي عنه أنه قال (لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل) قتل يوم بدر وهو بني سبعين سنة ووقف فوقه بن أم مسعود.

- المصدر السابق نفسه، ص 125.

عذاباً شديداً حتى فقدت بصرها من شدة العذاب وقد كان يطلب منها أن تؤمن بآلهة قريش لأنها أصابتها بالعمى في بصرها وسترد عليها بصرها، علماً بأن الذي أصابها هو مشيئة الله تعالى وسيرد لها بصرها يوماً وهذه الآلهة القرشية لا تنفع ولا تضر[88] .

وممن عذبوا أيضاً أم عميس[*] والنهدية[*1] التي كانت سيدتها تعذبها لترجع عن الإسلام فكانت ترفض فتتوعدها بمواصلة العذاب إلا أن يأتي أحد أصحاب محمد فينقذها ، فسمعها سيدنا أبو بكر الصديق فأعتقها[89] وهكذا حظي سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعتق هؤلاء ، ولكن لم يرض والده مما قام به ابنه فقد كان يرى أنه يهدر الأموال بلا جدوى بإعتاقه لعبيد ضعاف لأنه لو أعتق أشداء لنفعوه ، وكما تم التنكيل والتعذيب بأسرة ياسر التي لم تفعل شيئاً سوى أنها اختارت طريق الحق ، فقد كانت هذه الأسرة تساق إلى الأبطح وهو أحد جبال مكة ويعذبون هناك، ولكنهم حظوا برعاية الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يقول عندما يرى شدة عذابهم (صبراً آل ياسر[*2] فإن موعدكم الجنة) فمات رب الأسرة من شدة العذاب ورغم وفاته فقد صمدت ربة الأسرة سمية بنت خياط في وجه معذبيها حتى غضب أبو جهل من صمودها وسدد إليها طعنة مميتة ، وهكذا استشهدت سمية وهي أول شهيدة في الإسلام[90] .

---

(88) ابن الأثير ، أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص591

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره، ص 345.

(*) أم عميس وهي أمة لبني زهرة يملكها الأسود بن عبد يغوث ، فكان يعذبها فأعتقها سيدنا أبو بكر الصديق .

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص196 .

(*1) النهدية ، هي جارية لبني نهد بن زيد فصارت لامرأة من بني عبد الدار ، أسلمت معها ابنتها .

- المصدر السابق نفسه ، ص196

(89) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص591.

(*2) ياسر : هو ياسر بن عامر بن مالك أحد بني عبس كنيته أبا عمار أو أبا عبد الله ، كان ياسر حليف لبني مخزوم قدم من اليمن ومعه أخاه مالك بن أبي مالك إلى مكة يبحثون عن أخاً لهم يدعى الحارث ، رجع الحارث ومالك إلى اليمن وبقي ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم فزوجه أمه يقال لها سمية فولدت عمار واعتقه عندما جاء الإسلام ، أسلم ياسر وسمية وعمار وعبد الله وقد كان لياسرا ابن آخر قتل في الجاهلية قتله بنو الدليل.

- البلازري ، أحمد يحي ، المصدر السابق ، ص156 – 157

(90) البيهقي ، أبي الحسن بن أبي القاسم ، دلائل النبوة ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، 1418- 1997 ، ط1 ،ج2، ، ص56

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ، ص 590.

- ابن سعد ، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 102.

وفي هذه الفترة نجد أن المرأة قد إستطاعت أن تبدل مكانتها التي كانت بها في الجاهلية فأصبحت في المرتبه الأولى لأنها أول من أمنت بالنبي (ص) وهي أول شهيده في الإسلام وهي التي صمدت على التعذيب وأصبح هذا هو ديدن المرأة حتى الآن، وكسرت نظرة الدونية التي كانت تُنظر إليها.

وأما عمار فقد كان المشركون يضعون الصخر على صدره ، وأحياناً يغمسون رأسه في الماء ويطلبوا منه أن يصف آلهتهم بخير فيرفض فتزداد جرعات العذاب عليه حتى أوصلوه في أحد المرات إلى فقد وعيه ونطق لهم ما يريدون سماعه وعندما عاد إليه وعيه أخبروه بما قال فحزن حزناً شديداً ولم يسامح نفسه وبقي على هذا الحال(91) حتى أنزل الله تعالى قوله :﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ﴾(92).

أما خباب بن الارت(*) فقد كان تنزع ثيابه ويلقى على الحصى الحار وتارة يلوى رأسه لكي ينطق بكلمة الكفر ، ولكنه كان يرفض، وقد كان له دين عند العاص بن وائل السهمي فعندما طلب منه ماله رفض إعطائه إياه حتى يكفر فرفض خباب ذلك حتى ولو مات العاص أمامه وبعث ، فقال له العاص بأنه سيبعث بماله وولده(93) فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ﴾(94) وعندما كثر التعذيب على خباب بدأ ييأس من الحياة فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووجده متكئاً في ظل الكعبة فقال خباب (ألا تدعوا لنا الله؟) فعدل النبي صلى الله عليه وسلم في جلسته ، واحمر وجهه(95) وقال له : (لقد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع

---

(91) ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن، مصدر سبق ذكره، 589 - 590.

(92) سورة النحل ، الآية 106

(*) خباب بن الارت : هو خباب بن الارت أبوه من بلدة يقال لها كسكر وهي تقع بين الكوفة والبصرة سباه قوم من ربيعة ، فباعوه في مكة لسباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة ، فوهبه لأم أنمار بن سباع ، وقد كانت تكويه بالنار عندما أسلم وقد كان إذا تحدث العربية لا ينطق الحروف صحيحة لذا سمي بالارت أسلم قبل دخوله صلى الله عليه وسلم إلى دار الأرقم ، خاض المشاهد كلها معه سافر إلى الكوفة وتوفي هناك.

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص175 -176
- ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي : المصدر السابق ، ص590

(93) ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي : المصدر السابق ، ص590

ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ص57

(94) سورة مريم ، الآية 77 - 80

(95) البيهقي ، أبي الحسن بن أبي القاسم مصدر سبق ذكره، ص57

المنشار على مفرق رأسه فيشق بأثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير باثنين يسير الراكب من صنعاء(*) إلى حضرموت(*1) ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه(96).

كما لم يسلم من الاضطهاد والتعذيب أبناء القبائل والأسر العريقة ، فها هو سيدنا أبو بكر الصديق رغم ماله وحسبه ونسبه فقد تعرض إلى اضطهاد قومه وذلك عندما قام نوفل ابن العدوية(*2) بربط سيدنا أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله بحبل واحد فسميا بالقرينين(97) كما عذب سيدنا عثمان بن عفان الذي كان عمه يربطه ، ويسأله كيف يهون عليه دين آبائه فيتركه ويعتنق غيره ، ويؤذيه ويوبخه ولما رأى أنه لا جدوى من ذلك فك وثاقه وأخلى سبيله(98) وممن عذب كذلك خالد بن سعيد بن العاص فقد عذبه والده عندما علم باعتناقه للإسلام وطلب منه أن يرجع عن هذا الدين ، وعندما رأى أنه لا جدوى من ذلك شتمه وضربه ومنع عنه الطعام ، ومنع إخوته من الاتصال به وهذا ايذاناً لهم بأن كل من يعتنق الإسلام سيكون مصيره نفس مصير خالد وقام بطرد خالد الذي أصبح يتابع النبي صلى الله عليه وسلم(99)، وعندما أسلم عامر ابن أبي وقاص(*3) أخذت أمه تعذبه حتى يرجع عن الإسلام وعندما رفض أخذت تصيح وتصيح وتعاهد الله بأنها لن تدخل ظلاً ، ولن تأكل شيئاً ولا تشرب حتى يرجع عامر عن الإسلام ،

(*) صنعاء : هي عاصمة اليمن وصنعاء يعني بها الحصينة وهي تشبه دمشق لكثرة الفواكه فيها وتدفق مياهها ، وكانت تسمى أزال وسميت بصنعاء لأن العرب أحكموا صناعتها.

- الحموي ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ص426

(*1) حضرموت هي مدينة باليمن بينها وبين البحر رمال وبين حضرموت وعدن مسيرة أحد عشر يوما دخل أهلها الإسلام عندما عرض عليهم الإسلام فلبوا الدعوة

- الحموي ، ياقوت ، المصدر السابق نفسه، ج4 ، ص270

(96) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، مصدر سبق ذكره ، حديث رقم 3852 ، ص 250

(*2) نوفل بن العدوية : هو نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ويقال له أسد قريش ، وأسد المطبين ،وقد كانت أمه من عدي بن خزاعة ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه ويقول (اللهم أكفنا شر بن العدوية)

- ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص312- 313

(97) المصدر السابق نفسه ، ص312- 313

(98) الحلبي ، علي برهان الدين ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، إنسان العيون ، دار المعرفة بيروت (د .ت) ج1 ، ص446

(99) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص71

(*3) عامر بن أبي وقاص : هو عامر بن أبي وقاص بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس فهو أخ لسعد بن أبي وقاص من أبيه وأمه، وأسلم بعد عشرة أشخاص فكان حادي عشر لهم شهد غزوة أحد.

- المصدر السابق نفسه ،ج4 ، ص92

فعندما سمع ابنها سعد بن أبي وقاص ذلك حذرها من أفعالها وأنها ستتبوأ مقعداً من النار فلم تهتم لكلامه فواصلت في أفعالها حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾[100].

وكان أبو جهل يتصل بالمسلمين فرداً فرداً ويهددهم فإذا أسلم شخص من أبناء الأسر العريقة التي تعتز بشرف أسرتها يهين شرفه أمام الناس ، وإن كان من الأسر الثرية التي تعمل بالتجارة يهدده بفقد ماله وإن كان من المستضعفين يوكل إليه من يعذبه[101].

وأصبح النبي صلى الله عليه وسلم حائراً أمام ما يصيب أصحابه وهو لا يستطيع الدفاع عنهم ، لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه فقد تولى عمه أمر حمايته[102] ولكن أصحابه أخذوا يواجهون الاضطهاد والتعذيب بصبر وأناءة ملتزمين بالمنهج النبوي مبتعدين عن الانفعالات ، مع إنهم كانوا يملكون كأفراد أن ينتقموا ممن عذبهم ولأن القتال في هذه المرحلة سيقود الدعوة إلى الضعف ويفقد الناس عدم الإقبال إليها فأصبحوا يتبعون أسلوب مشروع يخفف في أمر دعوتهم[103] .

وهكذا استطاع سيدنا أبو بكر الصديق أن يوطد أركان الدعوة ويحل المشكلات الصعبة وذلك بوقفته الصامدة مع المستضعفين دون أن يفكر في المقابل الذي سيتلقاه فأعتقهم لوجه الله الكريم . وقد كان سبب صمودهم إيمانهم بصدق الدعوة وثقتهم بربهم لأنه لن يخذلهم أبداً وفضلوا عذاب الدنيا الزائل عن عذاب الآخرة الباقي وقد كان لوجود أبناء الأشراف بجانبهم من العوامل التي أدت إلى قوتهم لأنهم لم يتساووا يوماً مع بعضهما وجاء هذا الدين ووضع الطرفين في كفة واحدة وأيضاً هنا ظهر فضل أبناء الأثرياء الذين اعتنقوا الإسلام تاركين حياة النعيم والرفاهية مفضلين تعذيب آباؤهم لهم مترقبين ذهاب عتمة الليل بصبح مشرق. وقد تنوعت أساليب محاربة الدعوة وتعددت صور السخرية والاستهزاء.

ب/ أسلوب السخرية والاستهزاء بالنبيﷺ :

(100) سورة لقمان ، الآية 15.

(101) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص591

(102) الغزالي ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص109

(103) الحلبي ، علي برهان الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص347 - 348

وهو من الأساليب الماكرة التي انتهجتها قريش للتقليل من شأنه ﷺ ، وسرعان ما اتسع نطاق هذا النوع من التعذيب وذلك عندما مضى النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته فوقف الطغاة الجفاة في طريقه بعد أن فشلت المفاوضات والوساطات معه ففكروا في محاربته حرباً نفسية حتى يزعزعوا ثقته بنفسه ، وثقة المسلمين به ، فاخترعوا هذا الأسلوب للتقليل من شأنه ، وقد سميت هذه المجموعة بالمستهزئين(*) وكان يتزعمهم عمه أبو لهب الذي كان يتبعه أثناء تجوله في أسواق مكة لدعوة الناس وعرض الإسلام عليهم فكلما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم فند كلامه ونعته بالكذب وقد كان أبو لهب جاراً للنبي صلى الله عليه وسلم فكان يؤذيه حتى في بيته حيث يقوم بجمع القاذورات ويرميها أمام باب دار النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت تساعده زوجته أم جميل(*1) التي كانت تحمل الشوك وتضعه في طريقه[104] فنزل قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [105] .

ولهذا فقد كان عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته في مقدمة الذين يؤذونه لأنه كان أحد رؤوس بني هاشم ، فلم يكن يخشى ما يخشاه الآخرون ، فأصبح عدوه اللدود حيث وقف موقف العداء من دعوة النبي ﷺ منذ اليوم الأول قبل أن تفكر قريش في معاداته ويا له من امتحان عليه صلى الله عليه وسلم لا يستحق هذا لأن اختياره جاء من عند الله تعالى ليحمل هذه الرسالة ، ويمحى الأوهام من عقول قريش[106].

وممن مارسوا إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولة النيل منه من خارج أسرته :

(*) المستهزئين : وهم مجموعة من الكفار يقومون بمجادلة النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبرزهم ، أبو لهب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن قيس بن عدي والوليد بن المغيرة ، وأمية وأبي أبناء خلف ، وقيس بن الفاكه ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنية أبنا الحجاج ، وزهير بن أبي أمية ، والأسود بن عبد الأسد ، والعاص بن هشام.
- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص157

(*1) أم جميل ، هي أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان شاعرة من شواعر العرب كانت أشد النساء معارضة للدعوة وأكثرهن إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تقول مذمما عصيناه وأمره ابينا ومن دينه ولينا .

- كحالة ، عمر رضا ، مرجع سبق ذكره ، ص173

(104) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص592

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية ، عمان الأردن ، د.ت، ص 73

(105) سورة المسد ، الآيات 4- 5

(106) حسن ، صلاح الدين الخليفة ، مرجع سبق ذكره ، ص673

- هيكل ، محمد حسنين ، مرجع سبق ذكره ، ص100

1/ أبو جهل : وكان من أشد الناس عداوة له وكان هو المحرض لمجموعة المستهزئين فقد كان يضايقه أثناء صلاته وذلك عندما حاول وضع رجله في عنق النبي صلى الله عليه وسلم فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبل أبو جهل هذا الأسلوب فتوعده بتأليب أصحابه وناديه الذي يجلس فيه ، وعشيرته عليه ، فنزل قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[107] والزبانية هم ملائكة العذاب ومن أسئلته التي كان يسألها له حتى يعجزه عن أمر الدعوة ويبعد الناس من حوله وكان يطلب منه أن يسأل ربه حتى يجعل الرياح تحت امرته لكي يسهل السفر إلى الشام ، وعندما نزل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ [108] جمع أصحابه ، وأحضر لهم لبن ، وتمر ، طلب منهم أن يأكلوا فهذا هو الزقوم الذي يتحدث عنه محمد[109] ففند الله كلام أبو جهل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ [110] .

ورغم إصراره ومحاولته لاضطهاد النبي صلى الله عليه وسلم وتعذيبه إلا أنه في بعض الأحيان كان يتراجع عن ذلك رهبة منه أحياناً، ومن ذلك أنه ظلم رجلاً أتى من خارج مكة بإبل له فباعها لأبي جهل الذي رفض أن يعطيه مبلغ البيع فسأل الرجل عن أقوى شخص يمكنه أن يأخذ له حقه وباستهتار دلوه للنبي ﷺ فذهب إليه وأخبره بقصته ، فاصطحبه إلى أبي جهل ، وطرق بابه ، وعندما خرج أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الباب وطلب منه أن يعطي الرجل حقه فدخل بيته وبدون أي تردد وأحضر المبلغ المطلوب وأعطاه إياه ، وعندما ذهبا سأله أصحابه عن سبب هذا الاستسلام فقال لهم (انني رايت معه فحل ما رايت مثله قط ولو رفضت اعطائه لاكلني) [111].

هذا وقد كان اصرار أبو جهل على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم سبباً في إسلام حمزة وذلك عندما قام أبو جهل بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته إحدى جواري بني مخزوم

---

(107) سورة العلق ، الآيات 17- 18

(108) سورة الواقعة ، الآية 51- 52

(109) البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص126 – 127

- ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 327.

(110) سورة الدخان ، الآية 43- 44-45-46

(111) البلازري ، أحمد يحي ، المصدر السابق ، ص128 – 129

فأخبرت حمزة بذلك فغضب غضباً شديداً وتوجه نحو أبو جهل وعندما رآه سدد إليه ضربة قوية حتى سال دمه ، وقال كيف تضربه وأنا على دينه ، وعندما رأى قوم أبو جهل ضرب زعيمهم أمامهم حاولوا النيل من حمزة فمنعهم أبو جهل حتى لا يسلم حمزة حقيقة وحتى لا تأخذ العرب كلمة حمزة كذبة عليه أعلن إسلامه(112).

2/ عقبة بن أبي معيط(*) :الذي كان يصب غضبه وحقده على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقوم بجمع الأوساخ ورميها أمام داره فرآه ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم طليب ابن عمير(*1) ، فأخذ منه إناء الأوساخ وفرقه على رأسه فغضب عقبة من طليب فذهب إلى أمه وأخبرها أن ابنها من أنصار محمد وعندما سمعت بذلك قامت بتشجيع ابنها على مساندة ابن خاله وعندما يئس عقبة من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فكر في قتله لإنهاء قصته فخلع عمامته واستغل انشغاله بصلاته فلف العمامة على عنقه ، وأراد خنقه وفي ذلك الوقت ظهر سيدنا أبو بكر الصديق فصاح بعقبة قائلاً (إن تقتلون رجلاً يقول ربي الله) فأخذ صاحبه من بين يدي عقبه فنزلت الآية :﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (113) وقيل بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن أبي معيط بسلة جزور فقذفها على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه ، فجاءت إحدى بناته رضي الله عنها فأخذته من ظهره ، فدعت على من صنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من

---

(112) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص320

(*)عقبة بن أبي معيط ، هو عقبة بن أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأبي معيط هو لقب والده ، وكنيته أبا الوليد ، وهو أحد المستهزئين الذين أسروا ببدر ، وقد أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح من الأنصار بضرب عنقه ، وكان يقول (يا ويلتي علام أقتل يا معشر قريش من بين هؤلاء فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم لعداوتك لله ورسوله) وكان قتله في عرق الظبية ، وقيل بالصفراء ، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فصلب فكان أول مصلوب في الإسلام.

- البلازري ، أحمد يحي ،مصدر سبق ذكره ، ص147-148

(*1) طليب بن عمير : هو طليب بن عمير بن وهب من بني قصي بن كلاب القرشي كنيته أبو عدي ، صحابي جليل قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وكان من الشجعان الأشداء ، وهو بن عمة النبي صلى الله عليه وسلم قتل بأجنادين.

الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص230

(113) سورة غافر ، الآية 28

قريش ، أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف ، وهؤلاء جميعاً ماتوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية بن خلف فقد تقطع جسده ولم يلقي معهم [114] .

3/ العاص بن وائل:الذي كان يشمت على النبي صلى الله عليه وسلم بسبب موت ابنه القاسم[*] وقد كان فرحاً لسماع خبر موته ، فأصبح يتجول في طرقات مكة ، ويبشر الناس بانقطاع نسل محمد وأنه أبتر لم يبق له ولد فنزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[115] وأما الحارث ابن قيس[*1] فقد كان ينحت كل يوم صنم جديد وذلك عندما يرى حجر جميل ومميز فيقوم بنحت إله منه تاركاً عبادة الله الواحد الأحد حتى نزل قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[116] فكيف لمثل هذا الرجل أن يعبد إله واحد لا شريك له وأما ركانه[*2] بن عبد يزيد فقد عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة فكان مؤمناً بصدقه ولكنه كان يعاند صاحبها فعرض عليه أن يتصارعا فإن خسر ركانه أسلم ، وقد كان ركانه من أشد المصارعين في ذلك الوقت فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العرض وعندما تصارعا غلبه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وعندما رأى فشله طلب منه أن يأمر الشجرة التي كانت بالقرب منهما وعندما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الشجرة أن تأتي أتت فلم يسلم بل قال (إن هذا من سحر محمد)[117]

---

(114)العسقلاني ، أبي العباس شهاب الدين إرشاد ،شرح الساري، دار الفكر ، بيروت ،ط1، 1410 –1990 المجلد الثامن ، حديث رقم 3854 ، ص366

- الطبري، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سبق ذكره، ص 320

(*) القاسم : هو القاسم بن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبكره وأول مولود له وبه كان يكنى ،ولد قبل البعثة ومات صغيراً ، وقيل أنه مات بعد أن بلغ سن التمييز ، وقيل أنه عاش حتى مشى ، وقيل أنه بلغ ركوب الدابة

- العسقلاني ، أحمد بن حجر ، الاصابة ، مصدر سبق ذكره ،ج5 ، ص515-516

(115) سورة الكوثر ، الآية 3

(*1) الحارث بن قيس، هو الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي وقد كان أحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وأمه تسمى بالعطيلة، ويقال أنه أكل حوتاً مملوحاً ، وكان يشرب الماء ، حتى مات ، وقيل أخذته الذبحة، وقيل إن رأسه امتلأ قيحاً حتى مات.

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص132

(116) سورة الجاثية ، الآية 23

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره، ص 594

- ابن سعد، محمد ، مصدر سبق ذكره، ص 157.

(* 2) ركانة بن عبد يزيد ، هو ركانة بن عبد يزيد بن عبد المطلب كان أحد أقويا العرب لم يهزمه أحد قط في المصارعة.

- البلازري ، أحمد يحي ، المصدر السابق ذكره ، ص144

(117) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص594

- ابن سعد، محمد، المصدر السابق، ص 157.

4/ الوليد بن المغيره(*) : وقد كان من الرجال المسنين الذين مارسوا مضايقة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان يرى أفول مجد قريش أمام عينيه ، وعندما باءت كل محاولات قريش لايقاف دعوة النبي ﷺ بالفشل تدخل في الأمر بأن فكر في طريقة لإنهاء أمر هذه الدعوة فجلس مع كبار قريش ليتشاورا ويتفاكروا في الأمر بسبب اقتراب موسم الحج ، وقدوم الحجاج العرب إلى مكة ، وتخوفهم من إتباع القادمين للدين الجديد ، فتتطور المشكلة من محلية إلى عالمية فعرض كل واحد من المجتمعين رأيه فمنهم من رأى أن يتهموه بالكهانة ، ومنهم من رأى أن يتهموه بالجنون ، أو قول الشعر ولكنهم عدلوا في آرائهم لأن العرب لهم معرفة بجميع هذه الأمور ، وهنا عرض الوليد رأيه المحكم بأن يتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر ، وتفريقه لأفراد الأسرة الواحدة فهو يفرق بين المرء وزوجه ، والأب وابنه ، والأخ وأخيه فوافق الجميع على هذا الرأي فنزل قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (118) وهكذا قاموا بتقسيم مداخل مكة بينهم وشكلوا فرقاً يعترضون الحجاج لإبلاغهم بهذا الأمر فنزلت ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(119) ولكن هذه الأفعال لم تأت بأكلها بل زادت من رصيد الدعوة الإسلامية ، وعندما سئموا من هذا الأمر عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبد آلهتهم يوما ويعبدوا إلهه يوما(120) فأنزل تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ (121)

وهذه هي نماذج الاتهامات التي وجهت إلى الدعوة وقيادتها ، وذلك للإيحاء للرأي العام بالموقف المطلوب ، وهو عدم الالتفاف حول النبي صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه وهنا ينبغي أن نلاحظ أمراً في غاية الخطورة بالنسبة لخطة العدو في مواجهة الدعوة وقيادتها وهو

(*) الوليد بن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكنيته أبا عبد شمس ، وهو العدل لأنه يعدل قريش كلها ، لأن قريش مجتمعة كانت تكسوا الكعبة ، وكان وحده يقوم بكسوتها ، وقد كان أحد المستهزئين ، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر وعمره خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون.

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص133- 134

(118) سورة ص ، الآية 4

(119)سورة الحجر ، الآيات 90- 91- 92

(120)ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص302- 303

(121 سورة الكافرون ، الآيات 1- 2 -3

سرعة توحيد الخطة الإعلامية وتنسيقها لموسم الحج حتى يأخذ العرب فكرة واحدة ، وقد انطلقت قريش في تنفيذ هذا القرار بخطة محكمة[122].

5/ أمية وأبي(*) أبناء خلف فقد كانا يلاحقان النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبانه وذات مرة أخذ أبي عظماً من الأرض وأعطاه له وطلب منه أن يحي ربه هذا العظم[123] فأنزل الله تعالى ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[124] وفي أحد المرات أعد طعاماً فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان بجانبه مجموعة من الناس فدعاهم أبي إلى الطعام فأتوا جميعاً إلا النبي صلى الله عليه وسلم فقد رفض أن يأكل حتى ينطق أبي الشهادتين وعندما نطقها أكل معهم فإنتشر خبر إسلامه في مكة فسمع صديقه عقبة بن أبي معيط وقرر أن لا يلتقي وجهيهما أبداً ولكن أبي أخبره أنه فعل ذلك ليأكل محمد[125]. وقد كان نبيه ومنيه أبناء الحجاج محتجان في اختيار شخص النبي صلى الله عليه وسلم اليتيم المسكين صغير السن لهذا الأمر وتمنوا لو جاء بهذا الأمر لأحد الشيوخ الكبار الأغنياء لاتبعوه[126] قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[127] .

وقد كان رد النبي صلى الله عليه وسلم مقنعاً في كل مرة ويبعد الشبهات عنه دائماً ويقنع من يريد القناعة وليس من يريد المجادلة معه ولكنهم كانوا مشاقين ومستنكرين يريدون العلو في الأرض وفرض رأيهم على الخلق وتقتصر مهمته صلى الله عليه وسلم في إبلاغ رسالة الله تعالى فلو اهتم بالمظاهر الدنيوية وزخرفتها لم يصل إليه ضعفاء الناس فقد يستغله من هو أقوى منهم لصالحه وبهذا تذهب مصلحة الرسالة وتفقد مضمونها ولكنه أرسل للناس كافة[128]

---

(122) برغوث ، الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص338- 339

(*)أبي بن خلف : هو أبي بن خلف بن وهب أحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم ، أسر يوم بدر ففقده أهله وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم (إن عندي فرساً أعلفه فرقاً من ذرة أقتلك عليه) فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا من أقتلك عليه فلما كان يوم أحد إنحاز المسلمين إلى شعب أحد فأبصر أبي النبي صلى الله عليه وسلم فإتجه إليه فرآه الزبير بن العوام وقد كان يحمل معه حربة فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم وطعن بها أبي في ترقوته فمات مباشرة وعندما رآه المشركون قالو له (ما بك بأس) فقال (أوليس قد قال لي أنا أقتلك) .

- الزبيري ، أبي مصعب بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص387

(123) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص593

(124) سورة يس ، الآيات 78 – 79

(125) البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص137- 138

(126) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص594

(127) سورة الزخرف ، الآية 31 - 32

(128) المباركفوري ، صفي الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص88- 89

6- سفارة عتبة بن ربيعة :

عندما رأى سادات قريش أن قوة الإسلام والمسلمين تزداد يوماً بعد يوم بجانب إسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب أقوى وأعز فتيان قريش عرفوا أن الأمر بدأ ينفلت من بين أيديهم فلا بد من ايجاد طريقة جديدة لمحاربة الدعوة الإسلامية ، لذا فكر عتبة بن ربيعة بإغراء النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأمور الدنيوية لتشغله عن هذا الأمر فاجتمع عتبة مع سادات قريش في الكعبة واتفقوا على ذلك واختاروه للقيام بهذا الأمر ، فذهب إليه وقال له: (يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وإن كان الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تداوى)[129] كانت العروض مغرية ولكن لشخص غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يتفوه بكلمة فقط قام بتلاوة قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [130] وعندما وصل صلى الله عليه وسلم موضع السجدة سجد وخير عتبة بين الأمرين إما الرشد أو الغي وترك له حرية الاختيار[131] . وعندما خرج عتبة من عند النبي صلى الله عليه وسلم كان مذهولاً لما سمعه وعندما وصل إلى أصحابه كان وجهه الذي جاء به غير الذي ذهب به ، فأخبرهم بما سمع ، وطلب منهم ترك الرجل وشأنه فظنوا أن هذا من سحر محمد الذي يسحر به الناس، فقرروا قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بضربه ضربة رجل واحد وأثناء تخطيطهم لهذا الأمر سمعتهم ابنته فاطمة الزهراء(*) فأخبرت والدها ، وعندما سمع ذلك خرج وذهب إليهم في الكعبة فوجدهم وعندما رأوه نكسوا رؤوسهم من هيبته ، ولم يتحدثوا قط فملأ يده بتراب الأرض وكال بها أعينهم وكل من أصابته هذه الحفنة قتل يوم بدر كافراً[132].

---

(129) ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره، ص 342- 343

(130) سورة فصلت ، الآيات 3- 4 -5

(131) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره ، ص322- 323

(*) فاطمة، هي فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ ، أم الحسن والحسين، ولدت قبل البعثة بقليل وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودخل بها بعد موقعة أحد روت عن أبيها وروى عنها ابنها الحسين توفيت بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير وأعلام النبلاء ،مصد ر سبق ذكره، ص 87 -91

(132) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره ، ص 334

وقد استحق النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقب بأكثر الأنبياء شجاعة وتحملاً لأنه جازف بحياته في سبيل الحق وصبر على الايذاء والتحقير يوماً بعد يوم وقد تحمل نماذج مختلفة من الاتهامات التي وجهت إلى الدعوة وإليه فهي تتراوح بين القول بأنه شاعر ومجنون ، وكذاب، ومسحور وذلك للإيحاء للرأي العام بالموقف المطلوب وهو عدم الالتفاف حوله ، وكلما كثفوا من ضغوطهم ضد الدعوة وقيادتها حتى يتأثر النبي صلى الله عليه وسلم ويطالب بالهدنة ، أو التنحي عن موقفه ، وهي النتيجة التي كانت زعامات قريش تسعى للحصول عليها ، لذا كانوا لا يدعون فرصة حتى يشككوا في أمره، ولكن القرآن الكريم كان لهم بالمرصاد ، فلا يدع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفكر في الجواب، وقد حاول بعض المستهزئين استغلال الموقف بأن يطلبوا منه مطالب تعجيزية فإن تحققت فازوا واستفادوا منها وإن لم تتحقق ثبتوا على دينهم ولكن ظنونهم قد خابت وهذا الأسلوب الوضيع الذي اتبعه رجال قريش أحبط المسلمين لذا فكروا في الخروج عن هذه الأرض لا خوفاً بل كان خروجهم ذكاءً منهم وحتى لا تتأذى دعوتهم الجديدة. وفي مثل هذه الظروف جاءت الهجرة الأولى إلى الحبشة.

الفصل الثاني

الهجرة الأولى إلى الحبشة

5 من البعثة / 616م

أ)خروج فوج الهجرة الأولى :

عندما ازداد الظلم على المسلمين ووصل مرحلة القتل والتنكيل ،ورغم مقابلة المسلمون ما يصيبهم بصبر وأناة ،إلا أن النبي ﷺ أقترح عليهم الخروج من مكة ، وعندما سألوه إلى أين أشار إليهم[133] قائلاً : (ألحقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه)[134] وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من وجوده في أسواق مكة لتكوين صورة عامة للعالم وقد كانت هذه الأسواق محطات تجارية تأتيها الوفود من الدول المختلفة ، ويلتقي فيها التجار الذين يحكون عن دولهم وعن كل جديد فيها ، وقد كان هؤلاء التجار خليط من المجوس[*] والصابئة[*1] والأحناف[*2] ومنهم الأحباش ومن هنا تم اختيار إقليم الحبشة لهجرة المسلمين[135].

وقد كان اختار النبي ﷺ لبلاد الحبشة أن العرب في تلك الفترة كانت لهم علاقة قوية معها خاصة في الجوانب التجارية ، وهناك أيضاً علاقات دينية مشتركة بينهما، ولأن مدن الحجاز [*]

---

(133) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص139

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص594
- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص322- 323
- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص159
- ابن حزم ، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص55

(134) الطبري، أبو جعفر بن جرير، صحيح تاريخ الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ص26

(*) المجوس : وهم عبدة النار وقد إنتشرت هذه الديانة في الدول المجاورة للفرس مثل العراق ، والبحرين ، والإحساء وما جاورها من منطقة الخليج العربي ودان بها رجال من اليمن في زمن الاحتلال الفرنسي.

- المباركفوري ، صفي الرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ص46

(*1) الصابئة ، وهي عبادة الكواكب والاعتقاد في أنواع المنازل ، وتأثير النجوم ، وإنها هي المدبرة للكون فقد دلت الحفريات في بلاد العراق أنها ديانة قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام الكلدانيين ، واعتنقها الكثيرين من أهل الشام اليمن قديماً ، بعد ظهور الديانات الجديدة مثل اليهودية ، والنصرانية ، خمد نشاطها ، ولم يزل بقايا أهل هذه الديانة موجودين مختلطين مع المجوس .

- المصدر السابق نفسه ، ص46

(*2) الأحناف : وهم أتباع سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقد انتشروا في معظم جزيرة العرب ، وهم يعبدون الله ، ويوحدونه ، ويلتزمون بشعائر دينه الحنيف وبمرور الزمن لم يبقى من عبادتهم إلا التوحيد ، وبعض الشعائر حتى جاء عمرو بن لحي ، وأدخل عبادة الأصنام خاصة في مكة ، فإبتعد الكثير من الناس عن الحنيفية السمحة .

- المرجع السابق نفسه، ص39

(135) بشير ، زكريا ، مرجع سبق ذكره ، ص110 - 111

(*) الحجاز : هو ما بين جبل طي ، والعراق وسمي بالحجاز لأنه حجز بين تهامة ، ونجد وقيل لأنه حجز بين الغور والشام ، والشام ونجد وقيل أن تبوك وفلسطين من الحجاز وقد سميت بذلك عندما تمزقت العرب ، فسار بن إرم بولده يبحث عن اخوته فنزل دونهم بالحجاز ، فسموها حجازاً لأنها حجزتهم عن آثار القوم.

في تلك الفترة لم تكن مهيأة لقبول المهاجرين فيثرب (*1) كانت بها خلافات داخلية قبلية ، وهناك علاقات تجارية مع اليهود والأوس والخزرج (*2) وخيبر (*3) لها تجارة مع قريش وأهل الكتاب من القبائل العربية لا يقبلون منافس ثالث لأن المنافسة بين اليهود والنصارى كانت حامية وقد كانوا يتعالون على العرب(136) وفي ذلك قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (137) أما اليمن فقد كانت في ذلك الوقت مستعمرة للفرس الذين لم يدينوا بدين سماوي لذا لم يطمئن له النبي صلى الله عليه وسلم، والحيرة(*) والشام(*1) بعيدة عن مكة ولها علاقات تجارية مع قريش

- الحموي ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ص119

(* 1) يثرب : هو اسم المدينة المنورة قبل الإسلام ، وقد كان بها قرى وأسواق وبها قبائل اليهود من بني إسرائيل ، وهم بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو ماسلة ، وبنو زعورا وغيرهم وقد بنى هؤلاء اليهود حصوناً يجتمعون بها إذا خافوا فنزل عليهم الأوس والخزرج المساكن والحصون.

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص517

(* 2) الأوس والخزرج : هم بني حارثة بن ثعلبة العنقاء (سمي بذلك لطول عنقه) ابن عمرو بن مزيقيا وأمهم قتيلة بنت وهب بن كاهل بن عذره ، أصلهم من اليمن ، وقد أخبر الكهان جدهم عمرو بن مزيقيا أن السيل العرم سيخرب بلادهم لعدم طاعتهم الله فجمع عمرو ماله وعياله ، وتفرقوا في الأرض ، فسكن خذاعة الحجاز ، وسكنت غسان الشام وسكن عمرو المدينة ، وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم قبيلتي الأوس والخزرج بالأنصار لأنهم نصروه.

- المصدر السابق نفسه ، ص516 - 517

(*3) خيبر : وهي تقع في الطريق من المدينة إلى الشام ، ويطلق هذا الاسم على الولاية التي تشتمل على سبعة حصون ، ومزارع ، ونخيل كثير ، وقد غذاها النبي صلى الله عليه وسلم وفتحها سنة سبعة هجرية ، وقيل ثمانية بعد أن دامت المعركة حوالي شهر ثم صالحه اليهود لحقن دمائهم ، فأقرهم في الأرض وعاملهم على النصف في الثمر والحب في عهد سيدنا عمربن الخطاب وظهر فيهم الفساد والزنا فأجلاهم إلى الشام ، وقسم خيبر ، فأعطى كل مسلم فيها سهم ، وجعل نصيب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم .

- الحموي ، ياقوت، المصدر السابق ، ص409 – 410

(136) الشريف ، أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص225

(137) سورة آل عمران ، الآية 25

(*) الحيرة : هي مدينة تبعد عن الكوفة حوالي ثلاث أميال على موضع يقال له النجف ، وقد زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها وبالقرب منها قصر الخورنق مسافة ميل واحد ، وفي الوسط قصر السدير ، وهي قصور ملوك العرب في الجاهلية من زمن الملك نصر ، ثم لخم النعمان وآبائه.

- الحموي ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ص328

(* 1) الشام : وهي أرض فلسطين ، وبها متاجر العرب وميرتهم ، وكان اسم الشام الأول سوري فإقتصر على العرب من شاميين الشام ثم عرب فلسطين ، وقد كان حد الشام من نهر الفرات إلى العريش المتاخم لمصر ، وعرضها جبل طئ ناحية القبة إلى بحر الروم ومدنها هي حلب وحماة ، وأنطاكية ، وبيت المقدس ، والمغرة ، وطرابلس ، وعكا ، وصور

- المصدر السابق نفسه ، ص311

لذا لم يجدوا إلا الحبشة لأنها بلاد النجاشي الملك العادل وأنه من أهل الكتاب وهم أقرب إلى المسلمين وبلادهم أقرب لمكة والسفر إليها أسهل وبها طرق تجارية[138] .

هذا وقد لبى نداء الهجرة مجموعة من القرشيين وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية[*2] وأبو حذيفة بن عتبة[*3] وزوجته سهله بنت سهيل والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير[139] وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة[*] وعثمان بن مظعون[*1] الجمحي، وعامر بن ربيعة[*2] وزوجته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سيره بن أبي رهم ابن عبدالعزى[*3] وحاطب بن عمرو[*4] وسهيل بن بيضاء[*5] وعبد الله بن مسعود[*6] فهؤلاء هم الذين هاجروا إلى أرض الحبشة ، وقد كان خروج هؤلاء بعد نزول قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(138) غيث ، فتحي ، مرجع سبق ذكره ، ص48

(* 2) رقية : هي رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الإسلام عتبة بن أبي لهب فلما نزلت (تبت يدا أبي لهب وتب) أمره والده أن يطلقها ، فتزوجها عثمان وهاجر معها إلى أرض الحبشة الهجرتين ، فولدت له هناك إبنه عبد الله ، وبه كان يكنى وهاجرت معه إلى المدينة ، وتخلف عثمان عن غزوة بدر بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت مريضة ، ماتت يوم بدر يوم قدوم زيد بن حارثة مبشراً بالنصر.

- الزبيري ، أبو مصعب بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص22- 101

(*3) أبو حذيفة بن عتبة: هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف واسمه مهشم وقيل هشيم هاجر إلى الحبشة في المرتين ثم قدم، فهاجر إلى المدينة وشهد بدر وقتل يوم اليمامة شهيداً، وهو ابن أربعة وخمسين سنة رافقته إلى الحبشة زوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو، فولدت له هناك محمداً.

- البلازري، أحمد يحيى ، مصدر سبق ذكره، ص 199.

(139) ابن سعد ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص349

(*) أم سلمة : هي هند بنت أبي المغيرة ، هاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة ، فولدت زينب بنت أبي سلمة ، وعندما استشهد أبو سلمة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أنها أول إمرأة هاجرت إلى المدينة

- البلازري ، أحمد يحي ،مصدر سبق ذكره ، ص206

(*1) عثمان بن مظعون : هو عثمان بن مظعون ابن حبيب ، وكنيته أبي السائب من السباقين إلى الإسلام ، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الأوائل ، هاجر الهجرتين ، وهو أول من دفن من المهاجرين بالبقيع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما مات إبنه إبراهيم (أقدم على سلفنا عثمان بن مظعون)

- الزبيري ، أبو مصعب بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص393

(* 2) عامر بن ربيعة : هو عامر بن ربيعة بن حجر بن عنز بن وائل حالف الخطاب، نفيل فتبناه فعرف بعامر بن الخطاب وعندما نزلت (أدعوهم لآبائهم) عرف بعامر بن ربيعة ، كان يكنى بأبي عبد الله أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، هاجر إلى الحبشة الهجرتين ، معه زوجته ليلى بنت أبي حثمة بن حذاف ثم هاجر إلى المدينة ، ومات بعد مقتل عثمان بأيام ، لم يشعر الناس بموته لأنه كان ملازماً لمنزله

- البلازري ، أحمد يحي ،المصدر السابق ذكره ، ص218

(* 3) أبو سبرة بن أبي رهم : هو أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودي بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، هاجر الهجرتين وهاجرت معه زوجته أم كلثوم بن سهيل بن عمرو، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرض اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (140) وقد بلغ عددهم حوالي أثني عشر رجل وأربعة نسوة وقد كان يتزعمهم عثمان بن مظعون ، فخرجوا في ليلة شديدة الظلمة مستخفين وبكامل السرية فمنهم من كان مهاجراً بنفسه ، ومنهم من خرج مصطحباً أسرته ، وتجمعوا على ساحل البحر الأحمر ، في ميناء يعرف بالشعيبة(*) وعند وصولهم يسر الله لهم سفينتين تجاريتين حملتهم بنصف دينار إلى أرض الحبشة ، وعندما تنبه القرشيين لخروجهم اقتفوا آثارهم فلم يجدوا منهم أحد وقد كان خروجهم في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية وظلوا هناك شهر شعبان ورمضان وأقاموا بخير دار عند خير جار(141).

وقد كان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لإقليم مثل إقليم الحبشة هو اختيار موفق لأن هذا الإقليم مستقر وآمن وسيوفر لهم الأمن والطمأنينة بجانب ذلك فإنه إقليم تجاري وأغلب

سلمة بن سلامة، شهد بدراً واحد وسائر المشاهد، أمه برة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أخو أبي سلمة لأمه .

- ابن عبد البر ، أبي عمر بن يوسف بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ص667

(*4) حاطب بن عمرو : هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، أخو سهيل بن عمرو كان من السباقين يقال أنه أول من هاجر إلى الحبشة ، وبه جزم الزهري ، واتفقوا على أنه شهد بدر ، وقيل أنه آخر من خرج إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ، وقيل أنه هو الذي زوج النبي صلى الله عليه وسلم سودة بن زمعة ، وهذا يدل على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة.

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ،الإصابة ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص7

(*5) سهيل بن بيضاء : هو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب ولكن اسم أمه غلب على عليه وهي دعد بنت جحدم وكنيته أبا عبدالله، هاجر إلى الحبشة المرتين، وشهد بدر والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ،وتوفى بعد رجوعه من غزوة تبوك.

- البلازري، أحمد يحيى، المصدر السابق ذكره، ص 225.

(*6) عبدالله بن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب حليف بني زهرة كان يعرف باسم أمه أم عبد، كان يعمل راعياً لعقبة بن أبي معيط، وسبب إسلامه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حلب شاه صغيرة فدرت، فاسلم بعد ذلك، كان من رواة الحديث وعالماً، وقد كان قصيراً جداً فضحك على رجليه الصحابة فقال النبي صلى الله عليه سولم (إن رجل ابن مسعود أثقل من أحد في الميزان) وكان يخدمه حتى لقب بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المبشرين بالجنة.

- ابن حزم، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره،ص 47.

(140) سورة الزمر ، الآية 10

(*) الشعيبة : هي تصغير لشعبة وهو وادي بأرض كلاب يصب في سد قناة وقد قال الشاعر : سألتك ، وقد أجد بها البكور : غداة البين من أسماء عبر كأن حمولها مجلا تريم ، سفين بالشعيبة ما تسير ، ويقال دفعتها الريح إلى الشعيبة . وهو مرفأ السفن في ساحل البحر الأحمر ، وقد كان هو مرفأ مكة ، ومرسى سفنها ، بالقرب من جده ويقال أن قريش استعانت في تجديد عمارة الكعبة بخشب تلك السفينة.

- الحموي ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص351

(141) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن ، مصدر سبق ذكره ، 596

- ابن سعد ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص159

القرشيين كانوا تجاراً ، وبهذا يستطيعون كسب معاشهم ، وأما الجانب السياسي في الموضوع فإن الأحباش كانت أعينهم على شبه الجزيرة العربية خاصة بعد إخراجهم من اليمن وهنا يصبح الصراع دولي ، ولفت نظر قريش إلى أن المسلمين يلجأون إلى قوة خارجية ، وفي هذا تهديد لاقتصادها وتعتبر هذه الهجرة هي فترة راحة واستجمام للمسلمين الذين زلزلوا وعذبوا في أرضهم وبخروجهم ستعود لهم أنفاسهم، ويعودون إلى ساحة الصراع وهم اقوى ولم تقتصر قريش على إضطهاد الضعفاء بل تطاولت إلى إضطهاد ذو الشرف والفضل والمكانة وذلك عندما ضُويق أبو بكر الصديق فإضطر للخروج قاصداً الحبشة بعد أن أخذ الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن سار مسيرة يومين [142] لقيه حاكم قبيلة الأحابيش ويدعى ابن أبي الدغنة بن الحارث فسأله عن وجهته فأخبره بقصته وكيف آذته قريش مما اضطره للخروج فتأثر الرجل كثيراً لهذا الموقف لأن سيدنا أبو بكر كان صاحب فضل على كثير من الناس فدعاه إلى عدم الهجرة والبقاء في مكة تحت حمايته فرجع سيدنا أبو بكر إلى مكة وأعلن الرجل أمام العامة أنه قد أجار أبو بكر الصديق . وقد كان الصديق رضي الله عنه صاحب صوت شجي أثناء تلاوة القرآن الكريم فخرج يتلو القرآن أمام بيته في مسجد صغير له فكان أبناء الكفار ونساؤهم يلتفون حوله لسماع تلاوته ولكن هذا الموقف لم يرض رجال قريش فذهبوا إلى ابن أبي الدغنة وطلبوا منه أن يكف أبو بكر الصديق عن التلاوة أمام داره حتى لا يتأثر أطفالهم ونساءهم فذهب الرجل إلى أبو بكر وطلب منه أن يدخل إلى بيته ويقرأ القرآن فرفض أبو بكر ذلك وفضل أن يستعيد بن أبي الدغنه جواره[143] ، وقد كانت هجرته مثال لكل مسلم أضطهد في أرضه حتى يخرج من أرضه طالباً عزة نفسه وحرية عبادته وهنا تبين لنا فضل سيدنا أبو بكر الصديق وإيمانه وتقواه ورده لجوار ابن أبي الدغنة وهذا يوضح توكله على الله الواحد الأحد وأنه لا مجير إلا الله هذا مما يبين أن الهجرة لم تقتصر على صغار الصحابة فقط[144].

---

(142) المرصفي ، سعد ، مرجع سبق ذكره ، ص91

- الشريف ، أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص25- 27

(143) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص92

(144) الجزائري ، أبو بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص148

وقد كانت الهجرة الأولى لفتة نظر لقريش بأن أرض الله واسعة ويمكن للمهاجرين اللجوء لأي قوة خارجية لحمايتهم . ولم يخرج من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابنته رقية التي رافقت زوجها ، وأن قريش كانت تتربص بالإسلام لحظة بلحظة حتى ادعت حادثة القرانيق التي أنكرها أغلب العلماء وأن هذه الهجرة كانت تمهيداً لهجرة أكبر وكانت كاستكشاف للمكان والسكان.

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

وهذه الآية توضح أن هجرة المسلم من أرضه إلى أرض أخرى لها أحكام ومن هذه الأحكام أن الهجرة أحياناً تكون واجبة وأحياناً جائزة ولكن الهجرة قد تترك أحياناً رغم حاجة المسلم إليها وذلك عند فقدان الراحلة أو الزاد والمراغم هو المتزحزح وهو التغير الذي يحدث للمهاجر عندما يخرج من أرضه من سعة في الرزق وسعة في الأرض وغيرها . والذهاب في الأرض يكتن قسمين إما هرباً أو طلباً ويكون الهرب عندما يخرج المسلم من دار الحرب والحرب هنا لا تعني حرب بالاسلحة فقط بل تعني ايضاً الحرب ضد الدين والعقيدة وقد كانت فرضاً في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرة باقية ومفروضة إلى يوم القيامة، وهناك ايضاً الخروج من أرض البدعة وقد يكون هروب من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الاذيه وأول من فعلها سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط عليهما السلام، وكما خرج سيدنا موسى عليه السلام من مصر وأيضاً تكون الهجرة خوفاً من المرض مثل الطاعون والفرار خوفاً من الاذيه في المال، فمال المسلم ودمه حرام[2] .

لذا كانت الهجرة وأجبة وجائزة ومحرمة، ويكون الوجوب عند عدم تمكن المسلم من القيام بالشعائر الدينيه، والجواز يكون عندما يصيبه فيها بلاء، وأما المحرمة عندما تستوجب هجرته إهمال واجب من الواجبات لا يقوم بها غيره[3] .

---

[1] سورة النساء : الآيات 97 - 98- 99- 100.

[2] القرطبي،أبي عبدالله محمد بن أحمد: تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، ج 5 – 6، (د.ت)، ص 349.

[3] البوطي، محمد رمضان: مرجع سبق ذكره، ص 81.

ب) أسباب عودة المهاجرين :

هناك أسباب أدت إلى رجوع الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة ومن هذه الأسباب :

1)إسلام سيدنا عمر بن الخطاب :

وقد كان إسلامه بعد إسلام تسعة وثلاثين رجل وعشرين امرأة ، وقد كانت ردود افعال المسلمين حول إسلام عمر رضي الله عنه متباينة فقد عمت جميع المسلمين مشاعر الفرح والبهجة والقوة فعندما أسلم عمر رضي الله عنه قال ابنه عبد الله بن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على صدر عمر بن الخطاب بيده ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيماناً)[145] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :(والله ما استطعنا أن نعبد الله عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر بن الخطاب[146] .

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد فرحاً بإسلام عمر رضي الله عنه خاصة المضطهدين فقد كان إسلامه رحمة لهم فقال عبد الله بن مسعود (ما زلنا أعزة منذ أن أسلم عمر)[147] .وأما في الجانب الآخر فقد هاج كفار قريش لأن إسلامه كان عبارة عن فاجعة أصابتهم فقالوا (اليوم انتصف في القوم منا) وحاولت قريش التأثير على سيدنا عمر بشتى السبل لكي يرتد عن دينه ولكنه ظل باقياً صامداً فحاولوا أذيته وقد رآهم أحد أبنائه الذي قال (لما أسلم عمر اجتمع الناس وقالوا صبأ عمر فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال : (صبأ عمر فماذا؟ فأنا له جار قال : فرأيت الناس تصدعوا عنه فقلت : من هو؟ قالوا العاص بن وائل)[148] .

ورق قلب عمر رضي الله عنه مع المسلمين إشارة إلى تحول قادم نحو الإسلام فدخله بنفس الحمية التي كان يحاربه بها في الجاهلية ولم يخف إسلامه ولم يستتر بل ذهب يعلنه على رؤوس الملأ ويقاتلهم في سبيله ولم يرض عن استخفاء المسلمين ، وتسللهم إلى شعاب مكة بعيدين عن أذى قريش ، بل دأب على قتال قريش حتى صلى عند الكعبة وصلى المسلمون معه ، وهناك أيقنت قريش أن الأذى الذي تناله من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوشك أن يصير حرباً أهلية لا يعرف أحد مداها ولا على من تدور دائرتها وقد شجع إسلامه مهاجري الحبشة للعودة إلى الديار لأنه كان يذيقهم العذاب قبل ذلك[149].

---

(145) المصدر السابق نفسه ، حديث رقم (1356) ، ص300

(146) المصدر السابق نفسه ، حديث رقم (1354) ، ص298 ، ص298

(147)العسقلاني ، أبي العباس شهاب الدين، شرح إرشاد الساري ، المصدر السابق ذكره ، حديث رقم (138) ، ص384

(148) النيسابوري ، المصدر السابق ذكره ، حديث رقم (3865) ، ص221

(149) هيكل ، محمد حسنين ، مرجع سبق ذكره ، ص113

وهكذا أخذت السحائب السوداء تنقشع وأفاق المشركون عن سكرهم في تنكيلهم بالمسلمين ، وغيروا تفكيرهم في معاملتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، واختاروا أسلوب المساومات وتقديم الرغائب والمقربات ولم يدر هؤلاء المساكين أن كل ما تطلع عليه الشمس لا يساوي جناح بعوضة أمام دين الله والدعوة إليه فباءوا بالفشل وخابت آمالهم.

2/ تداول حديث القرانيق :

وعندما يئس المشركون من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وخارت قواهم من وضع الخطط تمنوا أن ينتهي هذا الأمر ويرجع هدوئهم القديم فتنازلوا عن كبريائهم وتمنوا أن يذكر فقط آلهتهم بكلمة طيبة ويكف عن شتمها لأنه لم يشتم دين غير دينهم . وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يتمنى أن يعم الإسلام كل قريش ليسلم أصحابه من الاضطهاد والتعذيب لذا كان يذهب إليهم في الأندية والمجالس طالباً منهم الإيمان بالله ، وأثناء دعوته لهم نزلت سورة النجم فتلاها عليهم وقد حضر هذا المجلس مجموعة من المسلمين والمشركين وعندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى :﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾(150) استغل الشيطان الرجيم سكتة النبي صلى الله عليه وسلم وأضاف قوله إلى السورة قائلاً تلك القرانيف العلي وإن شفاعتهن هي التي ترجى(151) ، وقد قصد بالقرانيق آلهة قريش التي يعبدونها

وهي اللات(*) والعزى(1*) ومناة(2*) والقرانيق هي طيور الكركي ووجه الشبه بينهما هو العلو والرفعة، فسمع كلام الشيطان المشركين، ولم يسمعه المسلمين الذين كانوا حاضرين وعندما

---

(150) سورة النجم ، الآية 19-20 .

(151) ابن سعد ، محمخد ، مصدر سبق ذكره، ص 160,

(*) اللات ، هو لقب لرجل كريم يعطي الحجاج السويق وقد كان يجلس على صخرة تعرف باسم اللات ، وينحر عشرة ألف ذبيحة ويكسي حوالي عشرة ألف حلة للحجاج في موسم الحج ،وعندما مات هذا الرجل قال لهم عمرو بن لحي إنه لم يمت ولكنه قد دخل في هذه الصخرة وأمرهم أن يعبدونها وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات عرف هذا البيت بهذا الاسم لمدة ثلاثمئة سنة

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ج1، ص95

(1*) العزى ، هي نخلات مجتمعات ، وكانوا عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشتي عند اللات ويصيف عند العزى فقطعوها وبنوا بها بيتاً ، وكانوا يذهبون إليه كما يذهبون إلى الكعبة ، وبعد الإسلام أرسل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقال حارسها يا خالد أحذرها فقطعها خالد ، وترك منها جزء وعندما رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم سأله هل رأيت شيئاً فيها؟ فقال لا فأمره أن يستأصلها من جذورها وعندما اقتلعها وجد فيها امرأة سوداء تخدش وجهها فقتلها فهرب الحارس وقال لا تعبد اللات بعد اليوم.

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص255

وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر السورة سجد وسجد معه كل الحاضرين من مسلمين ، وغير مسلمين إلا الوليد بن المغيرة فلم يسجد لأنه كان شيخاً كبيراً . فقد رفع التراب على جبهته دلالة على السجدة . ولأن المسلمون لم يسمعوا شيء من همس الشيطان تعجبوا من سجود الكفار وما هو سببه وهل هم قد أسلموا بهذه السرعة، وهنا انتشرت أخبار السجدة داخل وخارج مكة ، وانتشر خبر تمجيد النبي صلى الله عليه وسلم لآلهة قريش ، وانتشر خبر إسلام قريش كلها ، فوصل الخبر إلى مهاجري الحبشة ولكنه بصورته الخاطئة[152].

وهذه السجدة قد روج لها كبار المؤرخين بطريقة غير صحيحة لأنهم لم يمحصوا في الأمر ومن هذه الروايات أن النبي ﷺ قد جلس يوماً يائساً من قومه وأفعالهم وعدم استجابتهم له ، وتمنى أن ينزل الله تعالى بعض الآيات لتقربه إليهم وعندما ذهب إلى أحد المجالس للدعوة ، وقد كان المجلس يضم المسلمين والكفار وأثناء وجوده هناك نزلت سورة النجم فتلاها وعندما وصل إلى قوله تعالى :﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾[153].ألقى الشيطان على لسانه قوله (تلك القرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) ففرح الكفار عند سماعهم هذا القول والمسلمون عندما سمعوا ذلك القول صدقوه لأنه الصادق الأمين وعندما وصل إلى قوله تعالى ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾[154] سجد النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خلفه كل الحاضرين عدا الوليد بن المغيرة الذي كان شيخاً كبيراً لا يستطيع السجود ، فرفع حفنة من تراب على جبينه دلالة على أنه سجد وعندما رجع جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المساء أخبره بما قرأ حزن حزناً شديداً وخاف فأنزل الله تعالى عليه قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾[155]

(*2) مناه ، هي صنم للأوس والخزرج ، ومن كان على دينهم من أهل يثرب على ساحل البحر وعندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمر أبو سفيان أن يهدمها .

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره ج1، ص95

(152) البيهقي ، أبي الحسن بن أبي القاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص59- 60

(153) سورة النجم ، الآية 19-20 .

(154) سورة النجم ، الآية 63

(155) سورة الحج ، الآية 52

فذهب عنه الحزن والخوف ، فوصل خبر إسلام أهل مكة وسجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المهاجرين فرجعوا إلى مكة[156] .

وعندما سمع المسلمون بإسلام سيدنا عمر بن الخطاب وقصة إسلام قريش قرروا العودة إلى الديار وعندما وصلوا إلى مشارف مكة عرفوا أن أخبار إسلام قريش التي وصلت إليهم كاذبة فلم يستطيعوا الدخول إلى مكة إلا مستخفين من قريش ودخل بعضهم تحت حماية أبو أحيحة سعيد بن العاص فأمن من شر قريش ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة تحت حماية والده [157] وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فقد دخل مكة تحت حماية خاله أبو طالب فغضب رجال قريش من أبي طالب لأنه قد منع عنهم النبي صلى الله عليه وسلم والآن يجير ابن أخته وعندما ذهبوا إليه عابوا عليه ذلك فبرر لهم بأنه سيحمي ابن أخته كما حمى أخيه لأنه لا يفرق بينهما ، وهنا اشتعلت الحمية في قلب أبو لهب فقام يهددهم بأن يكفوا عن أخيه أو يقوم كل بنو هاشم ويقفون معه وهنا تراجع الرجال عن موقفهم[158].

كما تولى الوليد بن المغيرة حماية عثمان بن مظعون من أذى قريش ولكنه فضل أن يكون في حماية الله عز وجل بدلاً من أن يكون في حماية أحد المشركين وأثناء وجوده في مكة جلست مجموعة قرشية تنشد شعر فقال لبيد بن ربيعة[*] أبياتاً مطلعها ألا كل شيء ما خلا الله باطل وهنا تدخل بن مظعون قائلاً (صدقت) فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل ففند عثمان عجز البيت وقال كذبت لأن نعيم الجنة باقٍ لا يزول وهنا غضب لبيد من وجود أحد المسلمين بينهم وطلب من الجالسين إلزامه حدوده فقام أحدهم وصفع بن مظعون صفعة حتى سال الدم من

---

(156) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص322

- ابن سعد ، محمد : مصدر سبق ذكره ، 661

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص596 - 597

(157) المصدر السابق نفسه ، ص597

(158) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص90

(*) لبيد بن ربيعة : هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة الشاعر المشهور ، فارساً سخياً إشتهر منذ أيام الجاهلية ثم أسلم ولما كتب سيدنا عمر إلى عامله بالكوفة سل لبيد ، والأغلب العجلي ما أحدثنا من الشعر في الإسلام قال لبيد أبدلني الله بدلاً عن الشعر سورة البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه وهو القائل الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً . ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ثم نزل الكوفة وظل بها حتى مات سنة إحدى وأربعين وقد عاش تسعون سنة في الجاهلية ، وخمسون في الإسلام .

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة ، مصدر سبق ذكره ، ص675- 676

إحدى عينيه فشمت عليه ابن المغيرة لأنه رفض حمايته فرد عليه بأن عينه الأخرى مظلومة لأنها لم تنل تلك الصفعة[159] .وقد كانت الهجرة الأولى نجاه للمسلمين ودينهم من أذى قريش وتسلطها وتنفس المسلمون الصعداء في الحبشة ولكن مكيدة قريش أرجعتهم مرة أخرى إلى مكة وظلموا أشد الظلم لذا فكروا في الخروج مرة أخرى.

(159) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص597 - 598

الفصل الثالث

الهجرة الثانية إلى الحبشة

(5 من البعثة / 616م) (7هـ / 639م)

أ/ وفد الهجرة الثانية :

عندما اشتدت قريش في إلحاق الأذى بالمسلمين العائدين من أرض الحبشة فكروا في الرجوع مرة أخرى ، ولم يستسلموا أمام ض[illegible]ن عليهم فاستعدوا للخروج مرة أخرى وقد كانت الهجرة الثانية أشق من سابقتها لأن قريش قد تيقظت لهم وقررت إفشال أي بادرة خروج من مكة، ورغم ذلك فقد خرج خفية عدد لا يستهان به من الرجال والنساء بجانب افراد الهجرة الاولي وقد كانوا من شتي بطون قريش (160).

وقد تولى قيادة هذه المجموعة جعفر بن أبي طالب(*) الذي اصطحب معه زوجته أسماء بنت عميس(*1) وخالد بن سعيد وزوجته أمينة بنت خلف(*2) ، وأخوه عمر بن سعيد(*3) وزوجته فاطمة بنت صفوان. وعبد الله بن جحش(*) ، وأخوه عبيد الله(*1) الذي اصطحب معه زوجته رملة بنت أبي سفيان(*2) وقد تنصر في أرض الحبشة(161).

---

(160) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي، مصدر سبق ذكره، ص 598

(*) جعفر بن أبي طالب : هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صحابي جليل ،أخو سيدنا علي بن أبي طالب . وهو أكبر من علي بعشر سنوات ، ويقال له جعفر الطيار أسلم قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، هاجر إلى أرض الحبشة وظل بها إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقدم جعفر إلى المدينة عام خيبر وحضر موقعة مؤتة فنزل عن فرسه وقاتل ثم حمل الراية بيده اليمنى فقطعت ثم حملها باليسرى وأيضاً قطعت، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وقد كان في جسمه ما يقارب التسعين طعنة ورمية ، وقيل أن الله عوضه عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

- الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ، ج3 ، ص125

(*1) أسماء بنت عميس : هي أسماء بنت عميس بن معبد أسلمت مع زوجها ، وهاجرت معه وولدت بأرض الحبشة ثلاثة أبناء وهم عبد الله ، ومحمد ، وعون ، وهي التي قالت : (يا رسول الله إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين فقال لها لكم هجرتان هاجرتم إلى الحبشة ثم إلى المدينة) روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ستين حديثاً وروى عنها ابنيها عبدالله وعون ، وكان سيدنا عمر يسألها عن تفسير الأحلام ، وفرض لها ألف درهم .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير وأعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ص204-207. .

(*2) أمينة بنت خلف ، هي أمنية بنت خلف بن أسعد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها خالد بن سعيد فولدت هناك سعيد ، وأمه التي تزوجها الزبير بن العوام فولدت له خالداً .

- ابن حزم ، أبو أحمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص58

(*3) عمرو بن سعيد بن العاص : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أسلم بعد أخيه خالد وهاجر إلى الحبشة ، معه زوجته فاطمة بنت صفوان بن محرث وقد قالت أم خالد (هاجر عمي بعد أبي بسنتين فلم يزل هناك حتى حمل على السفينتين) شهد الفتح ، حنين ، والطائف ، وتبوك واستشهد يوم أجنادين في.

- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص98

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ،ج1 ، ص315

(*) عبد الله بن جحش: هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبره بن كبير بن مرة بن غنم أمه أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم عمه النبي ﷺ،وهو أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش هاجر إلى الحبشة وقدم المدينة وشهد بدر واستشهد يوم أحد ، فدفن مع حمزة في قبر واحد .

وقد أفادت جعفر الكثير من الصفات التي تميز بها فأهلته لقيادة هذه المجموعة ، وأصبح أميراً على المسلمين الأولين وعندما هاجر إلى الحبشة كان مثالاً للأب الناجح والأخ المؤازر والزوج الصالح والقائد الفذ.(162)

وتنصر عبيد الله بن جحش هو دليل مبرر لتخوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الفتنة خاصة في تلك المرحلة التي كان الصحابة يعانون من الاضطهاد والتعذيب مع عدم تمكين النبي ﷺ من توفير الحماية لهم. ومع العلم بأن النصرانية تعطي طائفة رجال الدين مكانة سامية لم يعرفها الإسلام لأن في الإسلام تكون الصلة بين العبد وربه هو العمل الصالح فقط ، وجميع الناس متساوون في الحقوق والواجبات و الحبشة النصرانية أفضل من مكة لأن المنافسة هنا تكون بين دينين سماويين(163)

ومن الذين خرجوا أيضاً قيس بن عبد الله(*) ، ومعه زوجته بركة بنت يسار، ومعيقب ابن أبي فاطمة(*1) والحارث بن خالد(*2) وطليب بن عمير، والأسود بن نوفل(*3) وعمرو ابن

- البلازري، أحمد يحيى ، مصدر سبق ذكره، ص 199.

(*1) عبيد الله بن جحش، هو أخو عبد الله بن جحش لأبيه وأمه وكنيته أبا جحش هاجر إلى الحبشة وتنصر هناك فكان يقول للمسلمين في أرض الحبشة أنه أبصرا وهم قد كف بصرهم بالإسلام.

- المصدر السابق نفسه، ص 199

(*2) رملة بنت أبي سفيان: هي رملة بنت أبي سفيان بن حرب سيده جليلة ثبتت على دينها عندما تنصر زوجها ، فتزوجها النبي ﷺ سنة ستة وقيل سبع هجرية،ولما بلغ أبا سفيان خبر زواج ابنته من النبي ﷺقال ذاك الفحل لا يقرع أنفه، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زينب بنت جحش خمس وستين حديثاً توفيت بالمدينة سنة 44هـ وقيل بالشام سنة 49هـ.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره،ص 155 - 159.

(161) ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، المصدر السابق ذكره، ص 315.

- ابن حزم، أبو أحمد بن علي، مصدر سبق ذكره، ص 57 - 58.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره، ص 69.

(162) خطاب، محمود شيث، مجلة البحوث العلمية العدد 27، 1410هـ الأمانة العامة لهيئة البحوث العلمية ، مقال بعنوان، جعفر ابن أبي طالب ، ص 16-17.

(163)هيكل، محد حسين، مرجع سبق ذكره، ص 110.

(*) قيس بن عبد الله : هو قيس بن عبد الله من بني أسد هاجر إلى أرض الحبشة ومعه زوجته بركة بنت يسار وهي أخت أبي تجرا وكان قيس بن عبد الله صديق لعبيد الله بن جحش فلما تنصر ثبت قيس على إسلامه.

- ابن سعد، محمد ، مصدر سبق ذكره،ج2،ص 78.

(*1) معيقب بن أبي فاطمة : هو معيقب بن أبي فاطمة بن العاص من قبيلة دوس وهو أحد موالي سعيد بن العاص من أوائل المسلمين وفي خلافة عمر بن الخطاب أخبر عمر بأن معيقب مصاب بمرض الجزام فأكل مع عمر فقال عمر (لولا صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم لما أكلت معه أول مشاهده خيبر ومات في السنة التي فتحت فيها أفريقيا .

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص100-101

أمية(*4 ويزيد بن زمعة(*5) وعتبة بن غزوان(*6)، وأيضاً من الذين هاجروا إلى أرض الحبشة أبو الروم. ابن عمير(*)، وجهم بن قيس(* 1)، وفراس بن عبد النضر(*2) وحرملة بن مالك(*3)

(*2)الحارث بن خالد بن صخر : هو الحارث بن خالد بن صخر بن أسد بن عبد العزى وأمه أم حكيم واسمها فاختة بنت زهير ابن الحارث بن أسد من أوائل المسلمين هاجر إلى الحبشة ولكنه لم يدخلها لأنه توفي في الطريق فنزلت فيه الآية (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثير وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً) النساء ، الآية 100 وقال فيه محمد بن عمر الواقديي أنه لم يهاجر.

- ابن سعد ، محمد ، المصدر السابق ذكره ، ج4 ، ص89-90

(*3) الأسود بن نوفل : هو الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأمه ليث ، من أوائل المسلمين هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد ذكره ابن عقبة ومحمد بن اسحق ، ومحمد بن عمر ولم يذكره أبو معشر ، وأخطأ موسى بن عقبة في اسمه ، فجعله نوفل بن خويلد ، وهو الأسود ابن نوفل روى عدد من الأحاديث النبوية.

- المصدر السابق نفسه ،ص90

(*4) عمرو بن أمية ، هو عمر بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي المعروف بعمرو بن أمية ، وأمه عاتكة بنت خالد بن عبد مناف ، ومن أوائل المسلمين قيل أنه مات بأرض الحبشة.

- المصدر سابق نفسه،ص373

(*5) يزيد بن زمعة ، هو يزيد بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ابن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي وأمه قريبة بنت أمية أخت أم المؤمنين أم سلمة كان من أشراف مكة في الجاهلية وقيل أن رئاسة قريش قد انتهت إليه استشهد يوم حنين وقيل الطائف

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الاصابة ، مصدر سبق ذكره،ج6 ،ص656-657

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص352

- ابن حزم ، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص352

(*6) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهبي بن غزوان المازني حليف بني عبد شمس من السابقين الأولين سابع سبعة في الإسلام هاجر إلى الحبشة وشهد بدر ، وغيرها وكان من الرماة المذكورين ، وقيل أنه حليف لبني نوفل بن عبد مناف ، أمره عمر على جيش ليقاتل الايلة من فارس وافتتحها ، وكان طويلاً جميلاً خطب بالبصرة قائلاً أن الدنيا حذاء وقد ولت ولم يبق إلا صبابة كصبابة الإناء ، وقال في خطبة أيضاً لقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا أوراق الشجر حتى قدمت أشرافنا وروي عنه خالد بن عمير وقبيصة والحسن البصري وكنيته أبو عبد الله عاش سبعاً وخمسين سنة وقيل أنه توفي سنة عشر ما بين الحجاز والبصرة وقيل سنة سبع.

- الذهبي، شمس الدين ، محمد بن أحمد ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير ، مصدر سبق ذكره ، ص7-8

(*) أبو الروم بن عمير : هو أخو الصحابي الجليل مصعب بن عمير كان اسمه عبد مناف سمي بأبي الروم لأن أمه رومية هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد قال الواقدي أن هجرته غير متفق عليها ، وقال الكلبي هاجر إلى الحبشة ، وقدم قبل خيبر ، شهد أحد واستشهد يوم اليرموك.

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص203.

(*1) جهم بن قيس بن شرحبيل ، ويقال ابن عبد شرحبيل ، وهو قول الكلبي هاجر ، ومعه أبناءه عمرو ، وخزيمة ، وقدموا مع جعفر بالسفينتين وماتت امرأة جهم بأرض الحبشة.

- المصدر السابق نفسه، ص203

(*2) فراس بن النصر بن الحارث بن عقبة بن كنده بن عبد مناف بن قصي وأمه زينب بنت النباش ، بن زرارة من بني أسد بن عمر ، وكان قديم قبل الإسلام بمكة وهاجر إلى الحبشة ، في رواياتهم جميعاً إلا أن موسى وأبو معشر يغلطان في اسمه فيقولان له النضر بن الحارث ولكن النضر بن الحارث مات كافراً يوم بدر والذي هاجر عند بن اسحق ومحمد بن عمر هو فراس وقتل يوم اليرموك شهيداً.

- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ،ص373

وعامر بن أبي وقاص وعتبة بن مسعود(*4) أخ عبد الله بن مسعود(164) وعبد الله الأصغر ابن شهاب بن الحارث(*5) وعبد الله بن شهاب الأكبر بن الحارث(*6) والمطلب بن أزهر(*7)، ومن المهاجرين كذلك المقداد بن عمرو، والحارث بن خالد بن صخر(*)، وزوجته ريطه بنت الحارث(*1) وعمرو بن عثمان(*2)(165).

ورغم مكائد وخطط القرشيين للحد من إنتشار الدعوة الإسلامية إلا أن هذه الوفود الخارجة من مكة والمتجهة إلى أرض الحبشة كانت بمثابة رسالة إلى قريش بأن هذه الدعوة لن تخمد يوماً وستظل دائماً في العلو والرفعة والوقوف ضد الدعوة وهو من العوامل التي تلفت انتباه الناس

(*3) حرملة بن مالك ، هو حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن شعبة ابن الحارث ، ويقال له ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن الصقر بن هاني بن عمرو بن طي بن أدد بن زيد بن الشجب بن عريب بن زيد بن كنعنان ، أدرك الجاهلية والإسلام .

- ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عبد الشافعي، تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق محي الدين أبي سعيد ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م ،ج2، ص55

(*4) عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن فأر بن مخزوم ، أمه أم عبد بنت عبد سوي وهو أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأمه ، كان يقيم قبل الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، رواياتهم جميعاً ثم قدم إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ومات في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة.

- ابن سعد ، محمد ، المصدر السابق ذكره ، ص94

(164) المصدر السابق نفسه ، ص91- 93

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ،ص352- 353
- ابن حزم ، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص 59-60
- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص68.

(*5)عبد الله الأصغر بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، وأمه بنت عتبة بن مسعود بن رئاب بن عبد العزى ، وكان يسمى عبدالجان أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة في رواية محمد بن عمر وهشام الكلبي ثم قدم مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة

- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص93

(*6) عبد الله بن شهاب الأكبر وهو عبد الجان شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ، سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، وأقام مع جعفر وقدم معه وتوفي أيام عثمان بن عفان وكان يكنى أبا مخرمة.

- البلازري ، أحمد يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص204.

(*7) المطلب بن أزهر بن عوف الزهري بن عم عبد الرحمن بن عوف ، هاجر إلى الحبشة ، فمات بها فورثه ابنه عبد الله ، وقيل أنه أول وريث في الإسلام قال الواقدي أنه هاجر مع أبيه عبد الله فماتا هناك وقيل أنه هاجر مع زوجته رملة بنت أبي عوف بن حبيرة بن سعيد بن سهم السهمي.

- المصدر السابق نفسه ، ص131

(*) الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعيد بن تميم بن مرة التميمي جده الفقيه محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر من مهاجري الحبشة وراوى للحديث فقد روى قوله (ركب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء)

- العسقلاني : أحمد بن علي ، الاصابة ، مصدر سبق ذكره ، ص374- 375

(*1) ريطه بنت الحارث بن حيلة ، زوجة الحارث بن خالد ، ولدت له بأرض الحبشة موسى ، وعائشة ، وزينب ، وفاطمة ، ومات موسى بأرض الحبشة وعندما خرجوا من الحبشة إلى المدينة شربوا من بئر في الطريق فماتت ريطه ووليديها عدا فاطمة.

- ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص94-95

(*2) عمرو بن عثمان ، هو عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي ، أبو حفص مولى بني أمية ، من المهاجرين إلى أرض الحبشة ، وله رواية.

- المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1413هـ ، 1992م ، ص144

(165) ابن سعد ، محمد ، المصدر السابق ذكره ، ص93-96

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص353- 354
- ابن حزم : أبو محمد بن علي : مصدر سبق ذكره ، ص68 .

إليها(166). وممن هجاروا كذلك وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة(*3) ، وسلمة بن هشام(*4) ومعتب ابن عوف(*5) وهبار بن سفيان(*) وقد خرج شماس بن عثمان(*1) ، ومعمر بن عبد الله(*2) وعدي ابن نضلة(*3) ومالك بن زمعة(*4) (167) .

---

(166) الشريف ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص227.

(*3) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ، هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته بنت سلمة بن مخرمة بن صندل بن أبير بن نهثل بن دارم ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش ، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة بصحبة عمر بن الخطاب ، فلما شارف المدينة لحقهما أبو جهل والحارث بن هشام بن المغيرة ، والحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامري فقالوا يا عياش إن أمك مريضة وقد نذرت أن لا تستظل من شمس ، ولا يمس رأسها دهن ، ولا تطعم بلغة من الخبز الغفار حتى تراك ، فرق لها وقال له عمر (ما يريدون إلا خديعتك عن دينك والله لئن أذى أمك القمل لتدهنن ولتمشطن وإن أذاها حر مكة لتستظلن) فقال أبر قسم أمي ولى هناك مال فخرج معهما فلما صارا ببعض الطريق شدا وثاقه وأدخلاه مكة وقالا (هكذا فأفعلوا بسفهائكم) وقد ساعدهما الحارث بن يزيد فحلف عياش لئن أمكنته فرصة ليقتلنه ولم يتخلص عياش إلا بعد أحد فأتى المدينة هو و الحارث بن يزيد قائماً بالبقيع فقتله ، وهو يظن أنه كافر فنزلت (ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) النساء 92 ولم يزل عياش بالمدينة إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى الشام ، ورجع إلى مكة ، وأقام بها حتى مات .

- البلازري ، أحمد يحى ، مصدر سبق ذكره ، ص208- 209

(*4) سلمة بن هشام بن المغيرة أخو أبي جهل ، هاجر إلى أرض الحبشة ثم رجع إلى مكة فحبسه أبو جهل فلم يأتي المدينة إلا بعد غزوة الخندق ، واستشهد يوم مرج الصفر بالشام ، وقد قالت أم سلمة وهي ضباعة بنت عامر القشرية

لا هم رب الكعبة المحرمة   أظهر على كل عدو سلمه

له يدان في الأمور المبهمة   أحداهما تردى وأخرى منعمة

- المصدر السابق نفسه ، ص208.

(*5) معتب بن عوف بن الحمراء الخزاعي وكنيته أبا عوف هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومات سنة سبع وخمسين وهو ابن سبع وخمسين سنة ، وقد اختلفوا في هجرته فأثبتها الواقدي وبعضهم يقول أنه مات وله نيف وثمانون سنة ، وقال بن سعد هو معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف وهو الذي يدعى عياهمة بن كليب بن حبشية بن سلول ، وأمه الحمراء ، وأثبت هجرته ابن اسحق ولم يذكر موسى بن عقبة ، وأبو معشر هجرته إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة فنزل على مبشر بن عبد المنذر وآخى رسول الله صلى الله عليه وسم بينه وبين ثعلبة بن حاطب وشهد جميع المشاهد.

- المصدر السابق نفسه ، ص211- 212

(*) هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال هاجر إلى أرض الحبشة وأقام مع صقر إلى المدينة واستشهد يوم أجنادين بالشام ويقال يوم مؤتة.

- البلازري ، أحمد يحى مصدر سبق ذكره ، ص207

(*1) شماس بن عثمان بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم واسمه عثمان ، وإنما سمي شماساً من الشامسة وهم الرهبان ، قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً فعجب الناس من جماله ، وقال عتبة بن ربيعة وهو خاله (أنا اتيكم بشماس أحسن منه) فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمي شماس ، هاجر إلى الحبشة واستشهد بأحد ، وكان يعرف بابن ساقي العسل ، هاجر مع امرأته أم حبيب بنت سعيد بن يربوع ، مات في المدينة ودفن في أحد مع الشهداء.

- البلازري ، أحمد يحى ، المصدر السابق ذكره ، ص207

(*2) معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف بن عبد عويج بن عدي القرشي العدوي أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، وروى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر وروى عنه سعيد بن الحبيب وبشر بن سعد ، وعبد الرحمن بن جبير ، وعبد الرحمن بن عقبة مولاه ، هاجر إلى الحبشة ، ثم رجع إلى مكة فأقام بها ثم قدم المدينة ، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع داره التي بالسوق ، وهي التي يجلس إليها عامل السوق.

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص188- 189 .

(*3) عدي بن نضلة وبعضهم يقول نضيلة ، هاجر في المرة الثانية ومات بأرض الحبشة وهو أول موروث في الإسلام ورثه ابنه الذي ولاه عمر ميسان فقال، فكتب هناك شعراً في الغزل فبلغ ذلك الشعر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال (من لقيه فليعلمه أني عزلته وكتب في عزله) فلما قدم إليه قال (والله يا أمير المؤمنين ما ضعت شيء مما ذكرت ولكنني امرؤ شاعر اهديت فضلاً من قول فقلته فقال له عمر والله لا تعمل لي عملاً أبداً وقال بن اسحق كان النعمان مع أبيه بالحبشة

- البلازري ، أحمد يحى ، المصدر السابق نفسه ، ص217

(*4) زمعة بن مالك بن قيس بن عبد شمس العامري أخو سودة أم المؤمنين كان من مهاجري الحبشة هاجر مع زوجته عميرة بنت السعدي بن وقدان وأقام حتى قدم جعفر ابن اسحق وموسى بن عقبة مالك بن ربيعة.

وهكذا بدأت تذوب العصبية القبلية بين العرب لأن الخارجين إلى أرض الحبشة كانوا من شتى القبائل، والأجناس، فقد بدأت أعدادهم تزيد يوم بعد يوم، وبهم اتسعت الدائرة الإسلامية، وقد كان أغلب المهاجرين من أبناء الأسر العربية العريقة لأن الضغط عليهم كان أكبر نسبة لخطر إسلامهم على العامة .

وقد خرج مهاجراً من بني مظعون كل من قدامة بن مظعون(*) و عبد الله بن مظعون(*1) السائب بن عثمان ابن مظعون(*2) وسعيد بن عمرو، والحجاج بن الحارث(*3)(168) وقد خفف النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الأذى وأبان لهم جواز الاحتماء بالجيران ، كما جوز لهم فرار المسلم بدينه من ديار الشرك واعتزال الفتنة ففي أرض الله متسع عن تحمل المذلة والهوان(169)

- العسقلاني : أحمد بن علي ، المصدر السابق ذكره÷ ، ص226.

167 ابن سعد ، محمد ، مصدرسبق ذكره ، ص100- 101

- ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك ، مصدرسبق ذكره ، ص354

- ابن حزم ، ألو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص60 – 66

(*) قدامة بن مظعون : هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي القرشي ، كنيته أبا عمرو من السابقين إلى الإسلام ، شهد بدر ، وزوجته صفية بت الخطاب أخت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، استعمله عمر على البحرين ، وقيل أن قدامة شرب خمراً فشهد عليه أبو هريرة ، فلم يصدق عمر ذلك فأمر أن تسأل زوجته فشهدت ضده فسأل عمر الناس من حوله عن جلد قدامة فقالوا لا نرى أن تجلده وهو مريض) فتركه أياماً ثم أتى ليجلده فسأل الناس عن جلده فقالوا (لا نرى أن تجلده وهو جائع فلم يسمع عمر لكلامهم فأمر أن يأتوه بسوط فجلده ، فخاصم قدامة عمر وجاء لعمر في منامه أحد يقول له (سالم قدامة ، فإنه أخوك) فأرسل عمر إلى قدامة فرفض أن يأتي فجروه إليه فكلمه واستغفر له الله ، مات قدامة سنة ست وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وستين سنة.

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، مصدر سبق ذكره ، ص423-426

(*1) عبد الله بن مظعون ،هاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم مكة ، فهاجر منها إلى المدينة وشهد بدر ، وجميع المشاهد ، أمه سخيلة بن العنبسي الجمحي بن وهبان ، مات سنة ثلاثين وهو بن ستين سنة وكنيته أبا محمد

- البلازري ، أحمد يحى ، مصدر سبق ذره ، ص113

(*2) السائب بن عثمان ، هو السائب بن عثمان بن مظعون ، صحابي جليل من ذوي الرأي والإقدام ، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حيث برحها في غزوة بواط ، وشهد موقعة بدر ، وأحد ، والخندق وكان من الرماة المعددودين عاش إلى يوم اليمامة فقتل شهيداً وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

- الزركلي ، خير الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص68

(*3) الحجاج بن الحارث ، هو الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي السهمي أخو السائب ، وعبد الله ، وأبي قيس وابن عم عبد الله بن حذافة هاجر إلى الحبشة واستشهد بأجنادين ، وقال بن سعيد أنه قتل باليرموك سنة خمسة عشر ، وأنكر الكلبي هجرته إلى الحبشة وقال أنه لم يسلم إلا بعد ذلك ، وقيل أنه أسر يوم بدر فأسلم

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة ، المصدر السابق ذكره ، ص7.

(168) ابن سعد ، محمد، المصدر السابق ذكره ، ص149- 153

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، 153- 156

- ابن حزم ، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص62

- ابن سعد، محمد ، مصدر سبق ذكره، ص 149 - 151

(2) الفقيه ، فرج علي، تأملات في السيرة النبوية، دار الكتب الونية، بنغازي، ط1، 210م، ص 53.

ومنهم أبو القيس بن الحارث(*) وعمير بن رئاب(*1) ومحمية بن جزء(*2) وأيضا فقد خرج سفيان بن معمر(*3) وزوجته حسنة ، ونبيه بن عثمان(*4) ، وسليط بن عمرو(*5) وحاطب ابن الحارث وخنيس بن حذافة(*6)،وقيس بن حذافة(*8)،وعروة بن أثاثة(*8)، ومعهم أيضاً هشام

(*) أبو القيس بن الحارث : هو أبو القيس بن الحارث بن قيس بن عدي ، هاجر إلى أرض الحبشة ، يقال أنه ظل مع جعفر بأرض الحبشة حتى قدم إلى المدينة عام خيبر.

- البلازري ، أحمد يحي ، مصدر سبق ذكره ، ص214

(*1)عمير بن رئاب : هو عمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد بن سهم وهو القائل (نحن أبناء زيد الأغر ومثلنا تحامى على الأحساب عند الحقائق) من المهاجرين إلى أرض الحبشة .

- المصدر السابق ذكره ، ص216

(*2) محمية بن جزء : هو محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيري ، هاجر إلى أرض الحبشة ، وكان أول مشاهده في رواية الواقدي غزوة المريسيع ، وقال هشام الكلبي هي غزوة بدر. وولاه النبي صلى الله عليه وسلم المقاسم في بدر ، وهو حليف لبني جمح ، وقد تزوج الفضل بن العباس ابنته فولدت له أم كلثوم بنت الفضل بن العباس.

- المصدر السابق نفسه ، ص216

(* 3) سفيان بن معمر : هو سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وأمه أم ولد وهو من مهاجري الحبشة ، وكانت زوجته حسنة قد هاجرت معه ، وقد كان معها ابنها من زوج آخر وهو شرحبيل ، الذي ينسب إلى أمه ، وقيل أنها مولاه لمعمر ، وهي من أهل عدولي من ناحية البحرين ، يقال (السفن العدولية) أما شرحبيل فهو عبد الله بن عمرو بن المطاح من اليمن وقيل أن سفيان ليس له أبناء.

- الزبيري : أبو عبد الله بن مصعب ، مصدر سبق ذكره ، ص354- 355

(*4) نبيه بن عثمان : هو نبيه بن عثمان بن ربيعة بن هيان بن جمح ، هاجر إلى أرض الحبشة وبقي هناك حتى ركب السفينة مع جعفر ، فمات في البحر.

- البلازري ، أحمد يحى، المصدر السباق ذكره. ، ص217

(*5) سليط بن عمرو : هاجر إلى أرض الحبشة ، ومعه زوجته فاطمة بنت علقمة وقدم المدينة قبل قدوم جعفر ، ويقال أنه قدم مع جعفر ، استشهد باليمامة سنة أثني عشر ، وقال الهيثم بن عدي أنه كان يكنى أبا الوضاح ، وكان إسلامه قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم

- المصدر السابق ذكره ، ص219

(*6) هو قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي من السباقين للإسلام هاجر إلى الحبشة وشهد بدر وجرح بأحد فمات .

- العسقلاني، أحمد بن حجر، مصدر سبق ذكره،ج2،ص 3345- 346.

(*7) قيس بن حذافة بن عقيس بن عدى بن سعد ذكره الواقدي أنه من مهاجرة الحبشة وقيل أ،ه قدم مكة وهاجر إلى المدينة

- المصدر السابق نفسه،ج2،ص 161.-162.

(*8) عروة بن أثاثة بن حرثان بن عوف هاجر إلى الحبشة ومات هناك.

- البلازري، أحمد يحيى، المصدر السابق ذكره، ص 217.

ابن العاص(*)، وبشر بن الحارث(*1 وأخوه لأمه يدعى سعيد بن عمرو(*2)، والسكران بن عمرو ،وعبد الله سهيل(*3) وحطاب بن الحارث(*4) ومعه زوجته فكيهة بنت يسار ، وعمرو بن أبي السرح (*5) ، وعبدالله بن مخرمة(*6)، وسعد بن خوله(*7) وعمار بن ياسر وهو مشكوك في خروجه وعثمان بن غنم(*8) وسعد بن قيس ،والحارث بن الحارث.(170)

وقد كان هناك اختلاف كبير بين العلماء في سرد أسماء المهاجرين إلى أرض الحبشة واختلاف في عددهم وهناك خلط في بعض الأسماء وبعض الشخصيات مشكوك في خروجها أصلاً إلى الحبشة وهناك أيضاً شكوك كثيرة حول من مات في أرض الحبشة وقد ظهرت هذا الاختلاف في مصدر ابن هشام الذي ذكر ان عدد المهاجرين ما يقارب الثلاث وثمانين رجلاً

(*) هشام بن العاص بن المغيرة بن عبد الله وهو الذي قتل أبوه يوم بدر ويوم الفتح جاء الى النبي ﷺ وكشف عن ظهره ووضع يده في خاتم النبوة وضرب صدره بيده ثلاث مرات وقال (اللهم أذهب عني الغل والحسد ثلاثة مرات).

العسقلاني، أحمد بن حجر، المصدر السابق ذكره، 542-543

(*1) بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو مرة بني سهم.

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص 355.

(*2) السكران بن عمرو هو أخو سليط بن عمرو هاجر إلى أرض الحبشة ومعه زوجته سوده بنت زمعة وقيل أنه مات هناك .

- المصدر السابق نفسه، ص 235.

(*3) عبدالله بن سهيل ،وكنيته أبا سهيل هاجر إلى البحشة وقدم مكة فحبسه والده فتظاهر بالرجوع عن الإسلام وفي غزوة بدر انحاز إلى المسلمين وأسلم والده يوم فتح مكة استشهد عبد الله بالبحرين في حروب الردة وهجرته غير مثبتة إلى الحبشة.

- البلازري، أحمد يحيى، المصدر السابق ذكره، ص 219- 220.

(*4) حطاب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أخو حاطب وأمهم قتيلة بنت مظعون هاجر إلى الحبشة وقيل أنه مات هناك .

-ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره، ص 153 - 159

(*5) عمرو بن أبي السرح بن ربيعة بن هلال بن مالك وهو ليس بعم عبد الله بن أبي السرح هاجر إلى وقد كان متزوج أخت أبو عبيدة مات بالمدينة في خلافة عثمان وشهد بد.

- البلازري، أحمد يحيى، المصدر السابق ذكره، ص 226.

(*6) عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس كنيته أبا محمد أمه بهانة بنت صفوان بن أمية بن محرث هاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجرة إلى المدينة استهشد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر وشهد بدراً.

- المصدر السابق نفسه، ص 221-222.

(*7) سعد بن خوله ويكنى بأبي سعيد،وكانت أمه لسعد ا

بن أبي السرح ويقال أنه من أهل اليمن حليف لبني عامر شهد بدر وأحد والخندق خرج إلى مكة ومات بها.

المصدر السابق نفسه.

(*8) عثمان بن غنم، هو عثمان بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة هاجر إلى الحبشة ورجع مع جعفر .
-العسقلاني، أحمد بن علي ، الإصابة ، مصدر سبق ذكره سبق ذكره،ج4، ص 455.
- ابن سعد، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 153.

(1) ابن حزم ، أبو محمد بن علي ، مصدر سبق ذكره،ص 66.

من غير النساء والاطفال وقمنا هذا العدد هناك من يشك في خروجه اصلاً وموته في ارض الحبشة فالخلط كثير حول هؤلاء المهاجرين لذا كان من الصعب ضبط العدد الكامل لهم .

ب/ ملاحقة قريش للمهاجرين :

نتيجة لمكائد قريش واضطهادها وتعذيبها للمسلمين فقد رجعوا مرة أخرى إلى أرض الحبشة فقد نجوا من ذلك الأمر وشكلوا هناك كياناً واحداً ، وعندما رأت قريش فشلها في النيل منهم في مكة ولم تستطيع منعهم من الخروج مرة أخرى ، فكرت في خطة للحاق بهم في موطن هجرتهم واستئصال شافتهم فوقع الاختيار على شخصين من خيرة رجالها يجيدون فن المحادثة والمجادلة وهما عمرو بن العاص(*) وعبد الله بن أبي ربيعة(*1) للقيام بهذه المهمة ، وأعدوا هدايا لملك الحبشة ورجاله(171).

وعندما وصل وفد قريش إلى أرض الحبشة قاموا بتوزيع الهدايا فأعطوا كل بطريرك هديته ، وأخبروهم بقصة السفهاء القرشيين الضالين الذين فارقوا أهلهم ودينهم وابتدعوا دين جديد غير معروف من قبل، وهذه المجموعة كان لها تأثير سيئ في قريش وقد يكون لها نفس التأثير في أرض الحبشة فمن مصلحتهم التخلص منهم ، واشترطوا عليهم أن لا يعرف الملك بقصتهم ولا يتحدث معهم. وهكذا وافق البطارقة على هذا الاتفاق بعد أن قبضوا هداياهم المكونة

(*)عمرو بن العاص بن وائل السهمي أمه سبية من غزة ، وإخوانه لأمه عروة بن أثاثة العدوي ، وهي من مهاجري الحبشة ، وارنب بن عفيف بن العاص ، وعقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط من بني الحارث بن فهر هاجر عمرو في الهدنة التي كانت بين النبي ، وقريش ، ومعه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال (رمتكم قريش بأفلاذ كبدها) واشترط عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم حيث بايعه أن يغفر له ما تقدم من ذنبه فقال له (الإسلام يجب ما قبله) واشترط عليه أيضاً أن يشركه في الأمر فأعطاه ذلك ثم بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال (إني أردت أن أوجهك وجهاً وأرغب لك رغبة من المال) فقال عمرو (أما المال فلا حاجة لي فيه وجهني حيث شئت) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للرجل الصالح ثم وجهه للشام)

- الزبيري ، أبي مصعب بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص409- 410

(*1) عبد الله بن أبي ربيعة : المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشي أخو عياش بن أبي ربيعة كنيته أبا عبد الرحمن وأسمه في الجاهلية بجيره فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وأقره عثمان على ذلك ، مات عند حصار عثمان بن عفان عندما ذهب إليه لينصره عن راحلته بقرب مكة فمات.

- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص896 - 817

(171) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص23

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن ، مصدر سبق ذكره ، ص598- 599

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك : مصدر سبق ذكره ، ص360- 361

من الإدام(*2) وهي من أفضل الهدايا للأحباش ، ثم استأذن وفد قريش في الدخول إلى النجاشي فأذن لهم بالدخول فألقوا التحية ، وقالوا له (أيها الملك إن فئة من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين لا نعرفه ولجأوا إلى بلادك فبعثنا فيهم عشائرهم وآبائهم وأعمامهم وقومهم لتردهم لهم)(172)

فأيدهم البطارقة أمام الملك وحاولوا بشتى الطرق إقناعه بأخذ قرار حاسم ، وسريع ضد هذه المجموعة ، ولكن النجاشي لم يتسرع ولم يتهور ورأى أنه لا بد من تقصي الحقائق ، ومقابلة هذه المجموعة ومعرفة أمرهم لأنهم اختاروا بلاده دون غيرها من البلاد فإن ثبتت عليهم التهمة ردهم على أعقابهم وإن كانوا عكس ذلك فرض لهم حمايته(173).

وقد تحمل المهاجرون أخطار الهجرة من مكة إلى أرض الحبشة وتسللوا من مجتمع مشركي قريش الذين يناصبون الإسلام أشد العداء ويحرصون على بقاء المسلمين في مكة ليتصرف كل مشرك كما يشاء في إلحاق الأذى بالمسلمين القادرين على إلحاق الأذى بهم ولكنهم لا يحبون ذلك حفاظاً على دينهم ، وقد كان مشركي مكة يطاردون المسلمين المهاجرين ويمنعوهم بشتى الوسائل من الهجرة ، ويعاقبون كل من يلقى عليه القبض ، وفي أرض الحبشة تآمر عليهم سفيري المشركين من قريش مع الأحباش المقربين للنجاشي(174).

1. **المناظرة الثلاثية:**

ثم كانت المناظرة الثلاثية التي جمعت الملك والوفدين وأخذ الملك دور القاضي بينهما فدار الحوار بين الأطراف الثلاثة ليصلوا في النهاية إلى نتيجة حاسمة بعد أن حاول وفد قريش تفادي هذا الجمع بشتى السبل لمعرفتهم كسب المسلمين للقضية ، تشاور المسلمون بينهم فيما يقولونه للنجاشي ، واتفقوا على قول الصدق فقط حول دينهم الحنيف ، وقد تولى جعفر بن أبي طالب مهمة الرد على أسئلة الملك ، فسأله عن الدين المبتدع الذي جاءوا به، وفارقوا به دين آبائهم وأجدادهم ، ولم يكن من الأديان السماوية المعروفة؟ فرد جعفر بذكاء وسرعة بديهة قائلاً

(*2) الإدام هو الجلد ومنه أدمه وهي البشرة فوق الجلد

- مدكور، إبراهيم، المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(172) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، مصدر سبق ذكره ، ص33

- البيهقي ، أبي الحسن بن أبي القاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص71

(173) المصدر السابق نفسه ، ص71 - 72

(174) خطاب ، محمود شيث ، مرجع سبق ذكره ، ص219

للنجاشي : (كنا قوماً على الشرك ، نعبد الأوثان ، ونأكل الميتة ، ونسيئ الجوار ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، ولا نحل شيئاً ولا نحرمه فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ونحسن الجوار ونصلي ونصوم له ولا نعبد غيره)[175] استمع النجاشي لجعفر ولم يقاطعه ، وعندما انتهى من كلامه طلب منه أن يسمعه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكما طلب من البطارقة والرهبان أن يأتوا بكتبهم لتجرى المقارنة بين الديانتين[176].

فأحضر البطارقة كتبهم ونشروها حول الملك ففكر جعفر في قراءة أجزاء من سورة مريم لعلاقتها بالديانة المسيحية وعندما سمع الملك هذه السورة تأثر تأثيراً شديداً لأنه لم يسمع بهذا الكلام إلا في الإنجيل فبكى النجاشي حتى تبللت لحيته كما بكى الرهبان حتى تبللت مصاحفهم ، ثم قال النجاشي (إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، لا أسلمهم إليكما) [177]، وهنا تبينت حقيقة المسلمين وصدقهم للملك فرفض تسليمهم ، فخاب ظن المتآمرين وفشلت خطتهم[178] .

وهذا الموقف يوضح مزايا جعفر التي ساعدته لقيادة المسلمين المهاجرين في أرض الحبشة ومقاومة مكائد سفيري المشركين الذين جلبوا الهدايا المغرية للنجاشي ورجاله المقربين بينما لم يكن لجعفر ما يتقرب به من الهدايا والمال وقد كان يعاني من الفقر والعوز والحرمان ومن هذه المزايا التي تفرد بها أنه رجل من قريش أفصح العرب ، ومن بني هاشم أفصح قريش، وعرضه لقضية المسلمين أمام النجاشي دليل على فصاحته المتميزة ومنطقه الواضح

---

(175) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ص54- 55،

(176) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص361 – 362

- ابن الأثير ، أبو الحسن بن علي ، مصدر سبق ذكره ، ص519 .

(177) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره، ص 362

(178) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري ، المصدر السابق ذكره ، ص34- 35،

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره ، ج1، ص362 – 363

- ابن الأثير ، أبو الحسن بن علي ، المصدر السابق ذكره ، ص600 .

- ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، المصدر السابق ذكره ، ص66- 68

السليم فقد كان أسلوبه البياني سهل ، مقعناً لأنه كان عالماً في الدين يحفظ ما نزل من القرآن الكريم ، ويتلوه على أسماع الآخرين (179).

وبكاء النجاشي عند استماعه لسورة مريم حتى إخضلت لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة ، وقوله هذا والذي جاء به عيسى(*) يخرج من مشكاة واحدة ، هذا يدل على أن عيسى كان مقراً لما جاء به موسى عليه السلام ويؤيده ومحمد صلى الله عليه وسلم مؤيد لعيسى عليه السلام(180).

فقد اتضح للمهاجرين صدق الرسول صلى الله عليه وسلم من إيواء النجاشي للمهاجرين ، وصدق قوله عندما قال أنه لا يظلم عنده أحد ، ويبدوا أن شهرته بالعدل قد سبقته وعمرو ابن العاص لم يرد عرض هذه القضية للنجاشي لتأكده من خسارة الموقف ، وحوار النجاشي مع عمرو وجعفر كان ذا فائدة فقد وضح فيه جعفر مبادئ الإسلام الأساسية حتى عرفها الملك ورجال حاشيته ، وتأثروا بها وأدى ذلك إلى اعتناق النجاشي للإسلام ، ومعرفة عمرو ابن العاص لكثير من مبادئ الإسلام وسور القرآن الكريم ومعرفته بمريم العذراء وما ذكر فيه يوضح لنا أنه كان متأثراً بالإسلام وهذه بشارة بأنه سيعتنقه يوماً ما ولكن المكابرة وعصبية الجاهلية تمنعه من ذلك ، وقد رأى عمرو بن العاص بأم عينيه مشقة المسلمين في هجرتهم وشقاءهم وبعدهم عن ذلك ورغم ذلك فإنهم كانوا متمسكين بعقيدتهم لا يزحزحهم عنها ظالم ولا كيد كائد وهذا قد مهد أيضاً إلى إسلام عمرو في مقبل الأيام.

2/ كيد داهية العرب :

لم يستسلم عمرو بن العاص للهزيمة أمام المسلمين فقد دبر لهم مكيدة ليوقع بينهم وبين الملك وقرر أن يحضر في اليوم الثاني ويخبر الملك برأي هؤلاء الناس في عيسى بن مريم بأنه ليس إله بل أنه عبد فكان عبد الله بن أبي ربيعة ألين قلباً من عمرو بن العاص فاعترضه على

---

(179) خطاب ، محمود شيت ، مرجع سبق ذكره ، ص216 - 217

(*)عيسى وهو المسيح ، وقد اختلف الناس قديماً في طبيعته على مذاهب شتى فقد كان مذهب يقوم على اعتباره بشراً مرسلاً ، وليس إلهاً ولا نداً لله تعالى ، وهناك من يعتقد أنه ألهاً ، ولا يزال بعض أهل الغرب يعتقدون هذا المذهب الموحد ولا نعتقد أن نجاشي الحبشة على هذا الرأي لأنه وافق رأي المسلمين ، وقد كان بطارقته على عكس ذلك ، وقد كان النجاشي سليم العقل حسن المعرفة بالله سليم الاعتقاد فيه.

- الغزالي ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص120 - 121

(180) برهان الدين ، علي برهان الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص30- 32

فكرته نسبة لصلاتهم الرحمية مع المهاجرين ، وإن خالفوهم في الدين ، لم يستطيع عبد الله ابن ربيعة إقناع عمرو الذي ذهب إلى الملك وأخبره فطلب الملك إحضار المسلمين وسألهم عن رأيهم في عيسى بن مريم وأمه العذراء فقال جعفر (هو عبد الله ورسوله ، كلمته ، وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول)[181] فأعجب النجاشي من كلام جعفر وأخذ عوداً صغيراً من الأرض وقال (والله مازاد إلى ابن مريم على هذا وزن هذا العود)[182] وعندما سمع البطارقة هذا القول تساقطوا على الأرض وثبتت حقيقة الإسلام لدى النجاشي ، ورجاله وعرفوا صدق جعفر ، وقال النجاشي لجعفر (إذهبوا وأنتم شيوم في أرضي من سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، من سبكم غرم ولن أوذي منكم أحد حتى لو اعطيت خيلاً من ذهب)[183] .

ورد للقرشين هديتهم وقال لهم ما أخذ الله مني رشوة حتى آخذ منكم ولا أطاع الناس فأطيع الناس ، وقد أمر الملك بإخراج وفد قريش فخرجوا مقبوحين مذلولين ، ورجعوا إلى مكة يجرون أذيال الهزيمة وعندما وصل عمرو بن العاص مكة دخل بيته ولم يخرج إلى الناس ، مستاء من تصديق النجاشي للمهاجرين وأمر النبوة[184] وقد فشل الرجلان في إفساد إقامة المسلمين بأرض الحبشة وقد دفعهم لذلك العصبية القبلية لعدم اليأس وهنا لفتة لكل مسلم عليه أن يعرف أعداءه فإنهم لا ينامون حتى لو فشلوا في النيل منه والمعركة مستمرة بين الحق والباطل ، وقد قرر عمرو بن العاص الانتقام من المسلمين رغم نصيحة صاحبه ، وقد واجهه المسلمون فتنة جديدة وهي كيف يقرون عقيدة عبودية المسيح وبشريته في ظل مجتمع يعتقد بألوهية المسيح ولكن عقيدة المسلم لا تحتمل غير الصراحة فقد قالوا عن المسيح ما سمعوه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وبهذا واجه المسلمون فتنة جديدة ولكنهم استطاعوا الخروج منها[185] .

وقد حاك هذه الفتنة عمرو بن العاص وهو أحد دهاة العرب المحدودين وقد كان يعتقد أنه بهداياه سوف يضمن وقوف حاشية الملك معه ولكن الله سبحانه وتعالى وقف مع المسلمين وساعدهم منطق جعفر السديد الذي فوت الفرصة على عمرو بن العاص وصاحبه وجعل الله

---

(181) البيهقي ،ابي الحسن بن أبي القاسم ، مصدر سيق ذكره ،ص72

(182) المصدر السابق نفسه ، ص72

(183) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص74

(184) البيهقي ،ابي الحسن بن أبي القاسم ، المصدر السابق ذكره ، ص74- 75

(185) الغزالي ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص120 - 122

كيدهما في نحرهما وذهب مجهوده هباءاً منثورا ، وحاق المكر السيئ بأهله وانتصر الحق على الباطل ولم يكن موقف جعفر سهل المنال على كل حال إلا أنه كان واسع الحيلة كلما صادفته المشاكل والعراقيل منذ أن هاجر ووقف النجاشي موقف صدق مع المسلمين ورد المشركين على أعقابهم[186].

3) التدخل الأجنبي في شئون الحبشة :

وببقاء المسلمين في أرض الحبشة تنفسوا الصعداء ونجوا من الذل، ولكن شبح مشكلة جديدة بدأ يلوح لهم ، فقد قام أحد ملوك الدول المجاورة تقع دولته في ناحية النيل بالهجوم على النجاشي ، وأهل مملكته فخاف المسلمون أن يأتي ملك لا يعرفونه ولا يعرف قصتهم ، فيقف معهم موقف العداوة ، ويخرجهم من بلاده فيفقدون ملجاهم الآمن ، وظلت هذه الأفكار تسيطر على عقول المهاجرين ساعة بعد ساعة وفكروا فيما يقدمونه لذلك الملك الذي وقف معهم فلم يجدوا غير الدعاء له والتضرع لله تعالى بأن ينصره[187] .

كما فكروا في إرسال أحدهم إلى أرض المعركة ليأتي لهم بالخبر اليقين فوقع اختيارهم على الزبير بن العوام فقد كان أصغرهم سناً فصنعوا له عوامة بدائية ليسبح عليها ، فوضعها على صدره وسبح بها إلى الجهة الأخرى من النهر وعندما وصل إلى أرض المعركة بدأ يصور المشهد من بعد ، وظل على هذا الحال حتى نصر الله النجاشي بفضل دعائهم وعدله ، وقتل الملك الذي تعدى عليه في أرض المعركة فرجع الزبير إلى المسلمين ، وقبل أن يصل بدأ يلوح لهم بردائه دلالة على نصر النجاشي ففرح المسلمون فرحاً شديداً لم يفرحوا مثله من قبل وزالت عنهم مشاعر الخوف وظلوا بأرض الحبشة[188].

وقد اتضح من فرح المسلمين بعودة النجاشي إلى الحكم ، وانتصاره على عدوه أنهم لم يكونوا يطمعون في إقامة حكم إسلامي في الحبشة فضلاً عن أن الرجل الآخر الذي أغار على

---

(186) خطاب ، محمود شيث ، مرجع سبق ذكره ، ص217- 218

(187) ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص364 -365

- الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري السيرة النبوية، مصدر سبق ذكره، ص600

- ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص66- 68

(188) البيهقي ، أبي الحسن بن أبي القاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص73 ، 74

- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مرجع سبق ذكره ، ص75

النجاشي كان سيئاً لأنه هجم على دولة مجاورة وإذا حكم سيؤثر حكمه في وجودهم وأمنهم ، وهذا احساس سليم بالأوضاع السياسية من حول المهاجرين فيما ينعكس عليهم في تلك الظروف[189] وبهذا أخذ المهاجرين منطلقاً جديداً لدعوة الإسلام ولم تكن هجرتهم هجرة استقرار لنشر الإسلام وإنما كانت هجرة إيواء وانتظار واكتشاف وترصد وامتحان ، ومواجهة بالفكرة وهجرة اختبار عملي لمدى الصراع بين الحق والباطل في النفوس ومدى التحمل للصعاب المرتقبة ولم تكن الحبشة في عصورها التاريخية منطقة إنطلاق بقدر ما هي منطقة إيواء ولم تستطيع أن تسيطر على السهول شرقها أو تتوسع ناحية الغرب، ونجد أن الجنوب لا توسع فيه إذ أنه جاف نسبياً ، ولو كانت هجرة إستقرار لسئلت هذه الأسئلة من سيحفظ القرآن الكريم وإلى أي مدى سيسمح له أن ينتشر وهل ستكون الحبشة منطلق للإسلام وهو في مهده[190] .

وبوجود المسلمون في أرض الحبشة أخذ الأحباش صورة كريمة عن الإسلام فقد كان المهاجرين مثالاً طيباً للمواطنين الصاحين ، واستطاعوا أن يكشفوا مساوئ دين قريش مما زعزع الثقة بمكانة الأصنام ومنزلة قريش في نفوس الأحباش وغيرهم خارج الجزيرة العربية ، وأصبح وجودهم دعاية كبيرة للإسلام ، ومعرفة المسلمين بعيسى بن مريم وأمه العذراء البتول يدل على أن الإسلام والمسيحية من أصل واحد فلو أخلص النصارى وصدقوا مثلما صدق النجاشي لاكتشفوا أن جميع الأنبياء جاءوا بعقيدة واحدة ، ولم يختلف حولها ، وأنه يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الضرورة إلى ذلك سوى كان المجير من أهل الكتاب مثل النجاشي ، أو كان مشركاً مثل الذين اجاروا المسلمين في مكة ما لم يضر ذلك بالدعوة ، ويتضح من هذا أن كل من يحاول أن يحارب الله وأولياءه تكون عاقبته الخسران والله تعالى سيتولى حماية أولياءه وقد وضح كمال جعفر بن أبي طالب العلمي والديني كما عرف المسلمون حرمة الرشوة ، وقد استفاد المسلمون من عدل النجاشي ، وحكمة جعفر وسرعة بديهته وأظهروا حسن طاعتهم لقائدهم وعدم مقاطعته في الحديث ، وأصبحوا كالنفس الواحدة يأخذون قراراً واحداً ويتفقون عليه لذا وصلوا إلى نتيجة أرضتهم جميعاً وخاب ظن عدوهم.

---

(189) عبد الحميد ، راجح ، مرجع سبق ذكره ، ص133

(190) المرصفي ، سعد ، مرجع سبق ذكره ، ص100.

وكان إسلام النجاشي ضربة قاضية على قريش لأنه لم يكن شخص عادي بل كان حاكم دولة له وزنه بين الحكام وهذا يوضح أن هذا الدين سينتصر في أرض الحبشة وينتشر بها ومن الممكن البلاد المجاوره لها وهنا بدأت البداية الحقيقية لأنهزام قريش .

ت/ تطور الأحداث في الحبشة وعودة المهاجرين :

1) التظاهر الحاشد ضد إسلام النجاشي :

نسبة لاستضافة النجاشي للمهاجرين في أرضه انطلقت الدعاية بين الأحباش بتركه للدين المسيحي واعتناقه لدين جديد غير معروف فإحتشد الشعب وتجمع أمام قصر الملك للتحقق عن إسلامه ، وعند سماع الملك بهذه الأخبار لم يفكر في نفسه بل فكر في مجموعة المهاجرين لأنه يعرف أن العواقب ستكون عليهم وخيمة ، فجمعهم وأمرهم للإستعداد للرحيل إذا لزم الأمر ، وأمر بتجهيز السفن ولوازم الرحيل، وطلب منهم أن يتوجهوا حيث شاءواو أن رأوا بوادر انتصار الملك فيبقوا في أماكنهم وأحضر ورقة فكتب عليها (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم) وخبأ المكتوب في ثيابه ، ثم خرج إليهم وسألهم عن سبب تجمعهم أمام قصره فقالوا (تجمعنا لأنك فارقت ديننا، وقلت أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، فقال لهم ماذا تقولون أنتم في عيسى ابن مريم قالوا نقول أنه ابن الله فقال لهم إن عيسى كما قلتم ولم يزد عن ذلك شيء)[191] ولكنه كان يؤمن بما كتبه على الورقة وعندما سمعوا ذلك تفرقوا[192].

2) عودة المهاجرين إلى المدينة قبل قدوم جعفر :

تطورت الأحداث في مكة عندما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وعندما سمع مهاجري الحبشة بذلك قرروا الرجوع إلى المسلمين هناك فهم في أمس الحاجة إليهم، فرجع بعضهم إلى مكة وبعضهم هاجر إلى المدينة مباشرة ولم يدخلوا مكة ، وقد بلغ عددهم حوالي الثلاثين رجلاً أو أكثر منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية رضي الله عنهما وعبد الله بن جحش، وعتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعمير ابن وهب، وعبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد

(191) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص77

(192) ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص366 -367

الأسد وزوجته أم سلمة وأم سلمة هي أول إمرأة وطأت قدمها أرض المدينة، وشماس بن عثمان، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة وزوجته ليلى بنت أبي حثمة ، وعبد الله بن عرفطة، وعبد الله بن سهيل، وأبو سبرة بن أبي رهم وزوجته أم كلثوم بن سهيل، والسكران بن عمرو، وسودة بنت زمعة ، وسعد بن خولة ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعمرو بن الحارث ، وسهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي السرح ، وعثمان بن مظعون[193].

3) السفارة النبوية للنجاشي :

حرر النبي صلى الله عليه وسلم رسائل إلى ملوك وأمراء عصره عارضاً عليهم الإسلام وقد حظي النجاشي بواحدة من هذه الرسائل ، لان الدعوة كانت لكافة الناس وقد حملها عمرو ابن أميه الضمري[*]قال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾[194] وقد تضمنت الرسالة الآتي (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً أن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله تعالى ، قال تعالى :(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[3])[4]

وقد تضمن المكتوب الثاني طلب النبي صلى الله عليه وسلم من النجاشي بأن يزوجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان ويبعث بها مع من عنده من المسلمين المهاجرين فأرسل النجاشي جاريته الخاصة أبرهة لكي تخبر أم حبيبة بالخبر وعندما دخلت عليها أخبرتها بأن النبي صلى

---

(193) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص162

- ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص19 -21

- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص20

(*) عمرو بن أميه الضمري : هو عمرو بن أميه بن خويلد ينتهي نسبه إلى ضمرة بن كعب شهد بدر وأحد كنيته أبا أميه وكان رجلاً شجاعاً وله رواية ، وهو الذي حمل رسالتي النبي ﷺ إلى النجاشي له دار بالمدينة عند الحراكين يعني الخراطين ومات في المدينة في خلافة معاوية.

- ابن سعد، محمد: المصدر السابق ذكره، ص 137

(194) سورة سبأ ، الآية 28

[3] سورة آل عمران: الآية 64.

[4] ابن الجوزي ، أبو الفرج بن عبد الرحمن ، مصدر سبق ذره ، ص106

الله عليه وسلم قد طلبها للزواج ، وهنا فرحت أم حبيبة[*1] وكادت تطير فرحاً ومن شدة فرحها خلعت كل ما تلبس من أساور ومجوهرات غالية واعطتها إلى الجارية وطلب منها النجاشي أن تختار وكيلها للزواج[195] ، فوقع اختيارها على خالد بن سعيد بن العاص[196] فأخذ النجاشي الرسالتين ووضعهما أمام عينيه ونطق بالشهادتين وتمنى الذهاب إليه[197] والدعوة التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت للناس كافة وليس إلى قوم بأعينهم وإنها رسالة إنسانية ليس لها طابع عنصرية أو قومية أو منحازة إلى جماعة معينة لذا اتجه بتبليغ دعوته إلى حكام العالم وهذا يدل على أنه ينبغي للمسلمين أن يهيئوا للدعوة في كل أنحاء العالم أسبابها وأهم هذه الأسباب هو التعرف على لغات الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام[198] .

لذا كان لا بد من توسيع ميدان الدعوة لتشمل كل البقاع من أرض الله ولكن أصحاب الرسالات لا ينظرون إلى الأمور على ضوء الحاضر الضيق ، فإن ثقتهم في سيادة فكرهم وامتداد نطاقها تصغر أمام العقبات المفروضة في الطريق ، وها هو النبي الكريم يعالج الأعراب الشاردين في الصحراء طوراً باللين وطوراً بالشدة وفي نفس الوقت يوضح للقادة والشعوب أنه ليس هناك فرق بين الحمى التي تصيب ملكاً أو صعلوكاً فالدواء الذي يصفه الطبيب واحد وينطبق هذا في الإسلام.

4)رجوع عمرو بن العاص إلى الحبشة وإسلامه :

ونسبة لاحتكاك عمرو بن العاص بالمسلمين في أرض الحبشة وتأثره بهم في مكة فقد بدأ يقتنع بأمر الدعوة رويداً رويداً فعندما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم التجهيز للخروج إلى

(*1) رأت أم حبيبة في منامها أن عبيد الله زوجها بأسوا صورة ففزعت وقالت له لقد تغير والله حاله وعندما أصبح كان يقول لها (يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية فتركتها ودخلت دين محمد ثم رجعت) وعندما أخبرته لم يأبه واستمر في شرب الخمر ثم رجع إلى المنام فجاءها زائراً في النوم يقول لي يا أم المؤمنين فقالت (فعرفت منذ ذلك الوقت أن النبي الكريم سيتزوجني)

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، المصدر السابق ذكره ، ص108

(195) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، صحيح الطبري السيرة النبوية ، مصدر سبق ذكره ، ص418

(196) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص83

(197) بكير ، عبد الباقي محمد أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص298

(198) الغزالي ، محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص391- 392

غزوة الأحزاب(*) وكان عمرو بن العاص مقتنعاً بفوز المسلمين بها وقد كان نصيب كفار مكة غير معروف فخاف على نفسه من القتل أو الأسر لذا اتفق مع أصدقائه على الخروج فاقترح عليهم الهجرة إلى الحبشة لأنها منطقة آمنة بعيدة عن حروب قريش ، فإن ظفر المسلمون يكونوا في مأمن منهم ، وإن ظفر أهل مكة فهم أهلهم فخرجوا قاصدين أرض الحبشة حاملين معهم الهدايا للملك وعند وصولهم رأى عمرو ابن العاص بن أمية في مجلس الملك حاملاً بريد النبي صلى الله عليه وسلم، بعد خروجه من المجلس دخل عمرو على الملك وقدم الهدايا للملك الذي رحب به نسبة لمعرفته السابقة له فطلب عمرو بن العاص من الملك أن يأذن له بقتل عمرو بن أمية ثأراً لأهله لأن هذا الرجل يتبع للنبي الذي قتل مجموعة من أهله وهنا تعجب الملك من كلام عمرو بن العاص فضرب أنفه حتى ظن عمرو بن العاص أن الملك قد كسر أنفه دلالة على رفضه لأن الرجل الذي تحدث عنه عمرو بن العاص قد آمن به النجاشي . وطلب الملك من عمر أن يسلم بدلاً من طلبه هذا وعندما رأى أنه لا خيار له أسلم على يد النجاشي وشهد شهادة الحق وكتم إسلامه عن أصحابه وبعد رجوعهم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه(199).

5) تلبية النجاشي لطلبات النبي عليه والصلاة واسلام:

بدأ النجاشي في التجهيز لتزويج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم وجمع المسلمين وأخبرهم وكان وكيل أم حبيبة خالد بن سعيد ووكيل النبي عليه السلام هو النجاشي الذي دفع لخالد أربع مائة دينار وعقد القران وأعطى خالد الدنانير لأم حبيبة وأعدت وليمة الزواج وهي سنة الأنبياء ، فأخذت أم حبيبة خمسون ديناراً وأعطتها للجارية أبرهة التي رفضت أخذ المال ، وأرجعت لها كل ما اعطته لها من قبل وطلبت منها فقط أن تقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ، وبعد ذلك جهز النجاشي أم حبيبة بأحسن العطور والهدايا(200).

(*) غزوة الأحزاب ، وفيها تحزب اليهود لقتال النبي صلى الله عليه وسلم ، واتفق معهم أهل مكة وقاموا بتأليب القبائل ، وأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة ووزع النبي صلى الله عليه وسلم لكل عشرة أنفار أربعين زراعاً وكان يقول لهم : (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرين)

- الجزائري ، أبو بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص347 – 349

(199) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص428

(200) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، مصدرسبق ذكره ، 108

هذا وقد رجع من المهاجرون بعد غزوة بدر كل من قيس بن عبد الله ، وزوجته بركة بنت سيار ، ويزيد بن زمعة بن الأسود وأبو الروم بن عمير بن الحارث ، وفراس ابن النضر ، وعمرو بن عثمان بن عمرو ، وهبار بن سفيان ،وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام ابن أبي حذيفة ، وقيس بن حذافة ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ، والحارث بن الحارث ، ومعمر بن الحارث وبشر بن الحارث وأخيه لأمه سعيد بن عمرو ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وعمير بن رئاب ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس ، وعثمان بن غنم ، وسعد بن قيس ، وعياش ابن زهير[201].

أما المهاجرون الذين ماتوا بأرض الحبشة فهم عبد الله بن جحش ، عمرو بن أمية بن الحارث ، وحاطب بن الحارث ، وحطاب بن الحارث ، وعبد الله بن الحارث ، وعروة بن عبد العزى، وعدي بن نضلة ، والمطلب بن ازهر ، ومن الأبناء موسى بن الحارث بن خالد بن جعفر[202].

كما هاجر إلى الحبشة الأشعريون وهم كذلك وفد يمني خرج من بلادهم التي تواجه الحبشة من جهة الشرق لإعلان إسلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يتزعمهم أبو موسى الأشعري[*] وهو القائل (بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب ، فأقمنا معه حتى قدمنا النبي صلى الله عليه وسلم حيث افتتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكم أهل السفينة هجرتان)[203] وقد بلغ عددهم حوالي خمسين رجلاً وقد تسبب سوء أحوال الطقس في إقصاء سفنهم إلى أرض الحبشة[204].

وقد اختلف أهل السيرة في خروج أبو موسى الأشعري وهجرته إلى أرض الحبشة فقد ذكر في بادي الأمر أنه كان ضمن وفد الهجرة الثانية ثم ذكر أيضاً ضمن وفد الأشعريين ومن

---

(201) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، دار الجيل ، بيروت ، ج3 ، ص235- 238

(202) الطبري، أبو جعفر بنجرير، مصدر سبق ذكره ، ص71

- ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك ، المصدر السابق ذكره ، ص 237 – 238

(*) أبو موسى الأشعري: أسمه عبدالله بن قيس ابن سليم بن حضار بن حرب أمه ظبية بنت وهب من عك أسلمت وماتت بالمدينة.
- ابن سعد، مصدر سبق ذكره، ج4، 78.

(203) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، مصدر سبق ذكره ، حديث رقم 3876 ، ص188

(204) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص71

الممكن أنه خرج ضمن وفد الهجرة الثانية ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة مع الذين رجعوا وعندما علم بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهب ليبلغ أهل اليمن بالهجرة إلى المدينة لإعلان إسلامهم وعندما خرجوا قاصدين المدينة رماهم سوء الطقس إلى أرض الحبشة وهذا دليل لانضمام أبو موسى الأشعري لوفد الهجرة الثانية لمعرفته لمكان جعفر بن أبي طالب وأصحابه.

6) رجوع جعفر وأصحابه عام خيبر :

وكما لبى النجاشي المطلب الأول للنبي صلى الله عليه وسلم شرع في تنفيذ المطلب الثاني فبدأ في تجهيز عدة وعتاد المهاجرين للعودة إلى الديار تاركين أرض الحبشة التي قضوا بها سنيناً من عمرهم مقبلين إلى فجر مشرق بعيد عن الاضطهاد والتعذيب ومتشوقين للقاء الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه وإلى الأهل والأقارب(205) ومن الراجعين في تلك الفترة خالد ابن سعيد بن العاص ، وزوجته أمينة بنت خلف ، وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، ومعيقب ابن أبي فاطمة ، والأسود بن نوفل بن خويلد ، وجهم بن قيس وعامر بن أبي وقاص ، والحارث ابن خالد بن صخر ، وعثمان بن ربيعة ، ومحمية بن جزء ، ومعمر بن عبد الله ، وأبو حاطب ابن عمرو ، ومالك بن ربيعة ومعه امرأته عمرة بنت السعدي ، والحارث بن قيس ، وقد قاد هؤلاء جعفر بن أبي طالب ومعه عمرو ابن أمية الضمري(206) وقد أقلتهم سفينتين عبر ميناء الجار أحد موانئ الحبشة التجارية فسلكو الطريق البحري ثم الطريق البري حتى وصلوا إلى المدينة المنورة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد فتحوا خيبر ففرح لرؤيتهم وقال (بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)(207) وأعطى العائدون من أرض الحبشة جزءً من غنائم خيبر(208).

وهنا أثبت أهل البحريتين مدى قوتهم على التحمل والصبر وتحمل الغربة وظهرت قوة جعفر الذي فضل حماية دينه كل هذه الفترة ولم يستعجل الرجوع إلى أرض الحبشة حتى

(205) ابن سعد ، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص162

(206) ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، مصدر سبق ذكره ، ص233- 234

(207) الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص148

(208) ابن سعد ، محمد ، المصدر السابق ذكره ، ص162.

يستمتع بصلة القربى من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استتبت أحوال المسلمين ولم يرجع إلا بعد أن أذن له النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يتبين لنا من هذا السرد أن الهجرة إلى الحبشة كانت طوق نجاة للدعوة الإسلامية الوليدة وتعد من الأسس الثابتة التي ساعدت الدعوة علي الثبات والانتشار ووصولاً للعالمية .



الخاتمة

الخاتمة:

وهكذا فقد ترعرعت الدعوه الوليده التي كانت بدايتها في غار حراء معقل تعبد النبي صلي الله عليه وسلم الذي حمل لواها وقد اهله الله تعالى قبل موعد البعثه لكي لا يتفاجا بالامر وقد توقع حدوث امرا جلل له وقد اعطته وقفة السيده خديجه بنت خويلد زوجته الصالحه دفعه قويه الي الامام وكما كان لموقف سيدنا ابو بكر الصديق اثر كبير في تقدمها وعندما امرالنبي صلى الله عليه وسلم باالجهر باالدعوه فقد بدأ بأسرته ولكنه وجد معارضه من عمه ابو لهب وبعض رجال قريش الذين حاولوا تعطيل الدعوه بشتى السبل فارسلوا الوساطات الي عمه ابو طالب واغروه بعدة اغراءات وصلت لدرجة تبادل الأبناء ولكنها فشلت، فاتبعوا اساليب رخيصه مثل التعذيب والضرب فوصلوا لدرجة القتل وقد نالت الفئه المستفيضة قسطاً وافراً من التعذيب في مكه ولكنهم صمدوا امام ذلك ولكن الله تعالي قد حمي نبيه صلي الله عليه بعمه ابو طالب وكما كان لوقفة أسرته معه أكبر الاثر لنجاح هذه الدعوه ولكنه لم يسلم منهم نهائياً فقد مارسوا معه اسلوب السخريه والاستهزاء وبهذا الاسلوب حاولو النيل منه وهنا فكر النبي صلى الله عيله وسلم في بعث اصحابه الي أرض الحبشه واشار لهم بذلك فوافقوا على ذلك كانت هذه الهجره، وقد كانت الهجره الي الحبشه معلما بارزا في التواصل الحضاري مع الاخر لذا فان الحركه ومعرفة تفكير الاخر أمر مهم ولابد من معرفة ما يجمع بين الانا والاخر.

وقد خرج لهذه الهجره مجموعه قليله من المهاجرين لم تتعدي الخمسه عشر مهاجرا لأنها عانت من ويلا ت التشرد خارج أرضها وقد كانت معاناة النساء والاطفال اكبر في هذه الشريحه بسبب ضعفهم ورغم ذلك لم ترأف بهم قريش وظلت تطاردهم حتى خارج أرضها فوصلت شائعاتها اليهم وبتصديقهم اياها رجعوا من أرض هجرتهم وعندما وصلوا وجدوا أنها عباره عن أكاذيب وتعرضوا للاضطهاد مره أخرى.

ولكن الله سبحانه وتعالى منّ عليهم باالخروج مره أخرى إلي أرض الحبشه خفيه وقد كانو أكثر عدداً وقد تزعمهم جعفر بن ابي طالب وقد كان خروجهم أكثر صعوبة لأن قريش ظلت متيقظة لهم وأرسلت لهم شخصين للكيد بهم وارجاعهم وعندما قابلوا الملك وشوّا باالمهاجرين ولكن الملك خيب أملهم عندما طلب مقابلة المهاجرين وعندما قابلهم برزت براعة

جعفر بن أبي طالب المخاطب البارع الذي كانت كل أدلته من القرآن الكريم واستقل في خطابه الآيات المرتبطة باالنصرانية في القرآن الكريم مما أعجز السفيرين أمام الملك وكسب جعفر الجولة فاضطر أحد السفراء لتخطيط مؤامرة جديدة لهم وقد نفد منها جعفر بذكائه.

وهكذا ظل المسلمون في أرض الحبشه وتعرضوا الي الكثير من الأحداث والمشكلات هناك ولكنهم نجوا منها بفضل الله سبحانه وتعالي وقد منّ الله عليهم بإسلام عمرو بن العاص أحد السفيرين وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبه التي مات عنها زوجها في أرض الحبشه وفي عام خيبر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أميه لإرجاع المهاجرين الي المدينة المنورة.

النتائج والتوصيات

النتائج :

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

1. أن الدعوة الإسلامية كانت شاقة منذ بدايتها وذلك عند انقطاع النبي صلى الله عليه وسلم عن الناس لتلقي الحدث الجلل ويهيئ نفسه حتى لا يتفاجأ بالأمر .بلغت رجاحة عقل السيدة خديجة رضي الله عنها أن طمأنته وبشرته خيراً لما لمست من استقامته لذا كان لا بد أن يشهد الناس لها بذلك، وبروز دور المرأة في الدعوة وقد كان الناس يعرفونها بالضعف.
2. وأراد الله لهذه الدعوة أن تخاطب العقل في هدوء بعيداً عن العنف والصخب والتعصب، ومهما كان الخير قوياً فلا بد من الاحتياط وحسن تقدير الموقف، وأن السرية تعطي فرصة للعقل بحيث يفكر الإنسان ويتأمل ، فإذا أقبل يكون على اقتناع تام.
3. صبر المسلمون على تعدي قريش عليهم لا يعد خوفاً بل هو صبر لكي يشتد عود الدعوة الوليدة وتكون المواجهة بعد ذلك.
4. الحكمة من هجرة المسلمين من دارهم هو حماية الدعوة وخوف النبي صلى الله عليه وسلم من فناء المسلمين في مكة.
5. هجرة الحبشة هي بمثابة إيجاد موطء قدم للدعوة خارج مكة وبداية العالمية لها .
6. كسر الفوارق الفردية الموجودة في البيئة العربية آنذاك فقد ضمت الهجرة الأبيض والأسود والصغير والكبير والفقير والغني والحر والعبد .
7. إن أغلب المهاجرين كانوا من أبناء الأسر العريقة في مكة وذلك لأن الضغط عليهم كان أكبر نسبة لتخوف أوليائهم من تأثيرهم على أفراد أسرهم.
8. و جاء اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر بن ابي طالب ليس تعصبًا لقرابته انما اهلته صفاته التى تميز بها فقد كان نعم القائد والخطيب بالإضافة الي رجاحة العقل وسرعة البديهة والصبر على البلاء والدليل انه لم يرجع الي مكه او المدينه الا بعد ان اذن له النبي صلي الله عليه وسلم.

9. منطق الدعاة وقوة حجتهم أحدث أثراً بليغاً في أحد رسل قريش وهو عمرو بن العاص مما جعله يعلن إسلامه سراً قبل عودة المهاجرين إلى المدينة المنورة .

10. وضح المهاجرون للأحباش مكانة الديانة النصرانيه في الدين الاسلامي ويوضح هذا اعتناء الاسلام بالديانات الاخرى وعن طريق هذه الهجره منَّ الله تعالى على الدعوة باعتناق احد كبار ملوك العالم لها .

11. عبر هذه الدعوة نمت العلاقات السياسيه بين مكة والحبشة و تبادل الني صلى الله عليه وسلم والنجاشي الخطابات بينهما وكذلك السفراء

12. إزداد التواصل الاجتماعي بين المسلمين والأحباش واعتنق البعض الدين الإسلامي.

13. إزداد التبادل الثقافي بين البلدين فانتشرت الثقافة العربية في الحبشة والثقافة الحبشيه بين المسلمين .

14. لأهمية أرض الحبشة فقد نزلت بعض آيات القرآن الكريم بلغة الحبشة.

15. أخذت افريقيا شرق المرتبة الثانية في الإسلام ووضعت شرق حجر الأساس

16. لفت نظر قريش بأنه يمكن الاستعانة بقوة خارجية إذا لزم الأمر.

17. يعتبر نجاح الهجرة إلى أرض الحبشة هو نجاح للدعوة خارج مكة.

18. تعتبر الهجرة إلى الحبشة هي لفت نظر لقبيلة قريش بأنه يمكن للمسلمين أن يستعينوا بقوة خارجية إذا لزم الأمر.

19. ونجاح الهجرة هو نجاح االدعوه الإسلامية خاصة وأنها في بدايتها

التوصيات

التوصيات:

توصي الدراسة بالتالي:

1. الاهتمام بكتابة التاريخ الإسلامي خاصة الجزء المختص بالسيرة النبوية العطرة لأن السيرة النبوية تعمل في النفس المؤمنة عمل القلب في الجسد .
2. عقد المنتديات والمحاضرات عن السيرة النبوية وغرسها في نفوس الناشئة وذلك من خلال دراستهم للتاريخ الإسلامي فلابد من ترك حيز كبير لدراسة السيرة النبوية لأنها هي أساس الدين الإسلامي.
3. البحث والتمحيص في أهم الأحداث في السيرة النبوية مثل حادثة القرانيف التي وجدها أعداء الإسلام والمسلمين منفذاً لتكذيب النبي ﷺ.
4. إثراء المكتبات العامة والخاصة بأمهات الكتب التي توثق للسيرة النبوية.
5. الاعتماد والاستشهاد في كتابة السيرة النبوية بالقرآن الكريم وصحيح السنة حتى يأتي ما يكتب عن السيرة على درجة عالية من الصحة واليقين.
6. إجراء المزيد من الدراسات لمعرفة الصلة بين السودان الجغرافي الحالي والمناطق التي هاجر إليها المسلمون في بلاد الحبشة لاتساع لفظ الحبشة ولشموله لبعض أجزاء جمهورية السودان .
7. أن تكون كل بلاد المسلمين أرض واحدة ولا يتحقق ذلك إلا بعد إلغاء ضوابط السفر والجوازات بين الدول حتى يسهل للمسلم التنقل من مكان إلى آخر خاصة أوقات الحرب وبهذا تستفيد كل دولة من الأخرى وهنا في السودان توجد أعداد كبيرة من المهاجرين واللاجئين خاصة من الدول الإسلامية.

الملاحق

ملحق رقم (1)

أشهر الكفار المعارضين بي ﷺ في العهد المكي:[1]

أشهر المعارضين	الآيات التي نزلت فيهم على الأرجح
1. أبو جهل	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ الفرقان 31
2. أبو لهب وامرأته أم جميل	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ المسد 1-5
3. عقبة بن ابي معيط	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ الفرقان 27
4. الوليد بن المغيرة	﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا *وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا *وَبَنِينَ شُهُودًا *وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا *ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ المدثر 11-15
5. الأخنس بن شريق الثقفي	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ *هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ *مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ القلم 13.10
6. عبد الله بن أبي أميه المخزومي	﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ الإسراء 30
7. الضر بن الحارث	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ فاطر 42
8. الأسود بن عبدالمطلب أبو زمعة	﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ العنكبوت 13
9. شيبه وعتبة ابنا ربيعة	﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ فصلت 4-5

---
(1) المغلوث ، سامي عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ ،مكتبة العبيكان، الرياض،1425 هـ ، ط3،ص 108.

10.الأسود بن عبد يغوث	﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر 95
11.الحارث بن قيس السهمي	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ الجاثية 23
12.بنيه ومنيه ابنا الحاج	﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ الدخان 14
13.سعيد بن العاص أبو أحيحه	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ المجادلة 22
14.أبي بن خلف	﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ يس 77
15.العاص بن وائل	﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر 3
16.أمية بن خلف	﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ الهمزة 1-4

ملحق رقم (2)

طريق الهجرة إلى الحبشة



المصدر :الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ

ثبت المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم

1. القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد : تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، ج5، (د.ت).

2.كتب الأحاديث

1. البيهقي، أبي الحسن بن أبي القاسم، دلائل النبوة، دار الفكر بيروت، 1418هـ - 1997م، ط1 ، ج2.
2. الجعفي، محمد إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، دار طوق النجاه ، القاهرة ، 1422هـ ، ط1.
3. العثماني، محمد تقي ، فتح الملهم بشرح صحيح مسلم، دار القلم دمشق، 1427هـ - 2006م، ط1.
4. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله البخاري، مكتبة الإيمان، المنصورة، دون تاريخ ،ج1.
5. العسقلاني، أبي العباس شهاب الدين أحمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1410هـ - 1990م، ط 1، المجلد الثاني .
6. النووي، أبي زكريا محي الدين شرف ، تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنبرية بيروت، القسم الأول.
7. النيسابوري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ،دار الفكر بيروت، 1422هـ - 2002م.

4. المصادر الأولية العربية:

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ ،دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ - 1987م، ط 1.
2. ابن عبد البر أبي يوسف بن عبد الله محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القسم الثالث، تحقيق محمد البخاري، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
3. البلازري، أحمد يحيى ، أنساب الأشراف ، الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، القاهرة.

4. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تحقيق مروان زروق، 14 دار الشريف للنشر ، القاهرة، 1998م.
5. ابن حزم، أبو محمد بن علي ، جوامع السيرة ، المكتبة الحبيبية، كهرجاكه الهند ، 1354هـ - 1965م.
6. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد ، تاريخ بن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت، المجلد الثاني ، د. ن
7. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر،بيروت، الأجزاء ، 1 ، 2، 3 ، 1397هـ - 1977م.
8. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير وأعلام النبلاء، تحقيق إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف، ألقاهرة،
9. ـــــــ: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير،ج2، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1368هـ - 1979م.
10. الزبيري، أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، نسب قريش ، تحقيق ، ليفلي برو وفنيسال،دار المعارف، القاهرة، ط3.
11. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دراسة وتعليق ، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ - 1990م، ط 1.
12. الطبري ، أبي جعفر محمد جرير، تاريخ الأمم والملوك أعتني به أبو صهيب الكرمي، الأفكار الدولية، الأردن، د.ت.
13. ـــــــ، صحيح الطبري. السيرة النبوية ، دار ابن كثير ، بيروت 1365هـ - 1946م ، المجلد الثاني ، ط1.
14. ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ دمشق ، دراسة وتحقيق محي الدين بن سعيد،دار الفكر،بيروت، 1389هـ - 1990م.
15. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة حققه علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الأجزاء .
16. ابن الجوزية، تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب، زاد المعاد ، هدي خير الميعاد، مؤسسة الريان ، القاهرة، 1418هـ - 1992م.

17. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، دار ابن كثير، بيروت،1408هـ - 1988م، الطبعة الأولى، ج3.
18. المزي، جمال الدين بن الحاج يوسف ، تهذيب الكمال في أساء الرجال، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1992م، ط2.
19. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعان الجوهر، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، 1441هـ - 2000م.
20. المقدسي، أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد (544هـ - 600م)، مختصر سيرة السير وسيرة أصحابه العشرة، حققه خالد بن عبد الرحمن بن حمد ، مؤسسة سليمان الراجحي، الرياض ، 1424هـ.
21. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 14. (د.ت).
22. ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، علق عليها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ - 1923 ، الأجزاء 1 ، 2 ، ط 2
23. ـــــــ ، السيرة النبوية، علق عليها طه عبد الرازق سعد، دار الجيل، بيروت، 1364هـ - 1975م، ج3.
24. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي ، دار المعرفة بيروت، 1400هـ 1980م.

5. الرسائل الجامعية:

1. سعيد ،ناجي، التربية القيادية في العهد النبوي وأساليبها، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة 1499هـ - 2000م.

6. المراجع الثانوية:

1. إبراهيم ، محمد إسماعيل، سيرة الرسول ومعالمها في القرآن الكريم والسنة المطهرة ،دار الفكر ،بيروت، ط2.
2. الألباني، محمد ناصر الدين ، صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، الأردن، د.ن ، ط1.
3. أمين ، أحمد، فجر الإسلام ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 1414هـ - 2000م.
4. إمام ، زكريا بشير، المجتبي في سيرة الحبيب المصطفى،المكتبة الوطنية ، الخرطوم، 1449هـ - 2009م،ج1.

5. برغوث ، الطيب، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة عليها وعلى منجزاتها في الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1416هـ - 1966م، ط 1.
6. بكير ، عبد الباقي محمد أحمد ، السيرة النبوية ، مكتبة جامعة السودان المفتوحة، 1447هـ - 2006م، ط 1.
7. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة،دار الفكر، دمشق ،1397- 1977م،
8. الجزائري، أبو بكر ، هذا الحبيب يا محب، مكتبة العلوم والحكم، 1447هـ - 2006م.
9. الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية ، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، ج1.
10. حورابي، جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة السيد يعقوب فضل ، الانجلو المصرية، القاهرة، د.ن .
11. كحالة ، عمر رضا، أعلام النساء في عالم العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية ، مكتبة العلوم، الرياض، 1359هـ - 1940م، ج1.
12. الزركلي، خير الدين: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت، ج 3،2،1-4.
13. الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، شرح المعلقات السبعة،دار الهرم، القاهرة، 1327هـ 2006م،ط 1.
14. سالم ، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية،دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
15. سلامة، عواطف أديب ، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ للنشر ، الرياض، 1414هـ - 1994م.
16. علي ، جواد، المفضل في تاريخ العرب، دار الساقي، 1422هـ - 2001م، ط 4
17. علي، أمير، روح الإسلام، تعريب عمر الديراوي، دار العلم للملايين، 1961م.
18. غالب ، سعد علي، جغرافية النقل والتجارة، دار الكتب للطباعة، الموصل، دون تاريخ.
19. الغزالي، محمد،فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1354هـ - 1965م، ط 6.
20. الفقيه، فرح علي، تأملات في السيرة النبوية،دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1423هـ - 2002م.
21. الكردي، راجح عبد الحميد، شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي،دار الفرقان، عمان، 1406هـ - 1985م.

22. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم، دار الوفاء ، القاهرة، 1431هـ - 2010م،ط 1
23. مدكور، إبراهيم: المعجم الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ط1، ج2.
24. : المعجم الوسيط، مطابع الأفست، القاهرة، 1405هـ 1982م، ط3، ج 1، 2.
25. المرصفي، سعد، الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي، دراسة تحليلية على ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة الفلاح، الكويت، 1409هـ - 1988م، ط2.
26. النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراف في السيرة النبوية، المعهد العالمي لفكر الإسلامي، فرجينيا، 1417هـ - 1997م، ط1.
27. هيكل ، محمد حسنين ، حياة محمد ، تعريف الكتاب بقلم محمد المراغي، 1935م.

ث. الدوريات العربية:

1. الحسن، صلاح الدين الخليفة، قراءة في السياق الاجتماعي لسورة المسد، مجلة التأصيل، العدد (9)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، 2011م.
2. خطاب، محمود شيث ، جعفر بن أبي طالب، مجلة البحوث الاجتماعية، العدد 27 الأمانة العلمية لهيئة البحوث، الخرطوم، 1410هـ.

الفهرست